# الصحافة اليهودية والصهيونية في مصر 1897-1954

**إعداد الطالب**
**مأمون أحمد حسن الخطيب**

**إشراف الأستاذ الدكتور**
**محمود أبو طالب**

**قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات العبرية**

**كلية الدراسات العليا**
**الجامعة الأردنية**

**أيار 2003**

# قرار لجنة المناقشة

**نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ / / 2003**

| **أعضاء لجنة المنافسة** | | **التوقيع** |
|---|---|---|
| الأستاذ الدكتور محمود أبو طالب | مشرفاً | ................. |
| الأستاذ الدكتور علي محافظة | عضواً | ................. |
| الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف | عضواً | ................. |
| الأستاذ الدكتور ممدوح الروسان | عضواً | ................. |

# الإهـــــداء

**إلى والدي الذي مد لي ذراعيه في رحلتي الشاقة ..........**
**ومسح لي بيديه الطاهرتين عرق جبيني............**
**إلى أمي نبع الحنان التي حنت علي ليال طوال ... ومصنع الرجال ... الرجال ...**
**إلى زهرة عمري ... زوجتي ورفيقة دربي التي شدت من أزري...**
**تقاسمني مشاق الحياة وصعابها...**
**إلى أخوتي وأخواتي ... مكمن طاقتي وقوتي...**
**أرفع رأسي بهم ... نحو العلا....**
**إلى كل عربي غيور على أمته ولغته ...**
**أهدي هذا البحث المتواضع ...**

الباحث

مأمون الخطيب

# شكر وتقدير

في عنقي شكر وبين جوانحي اعتراف وعظيم عرفان إلى معلمي الأستاذ الدكتور محمود أبو طالب حفظه الله، والذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، ورعاني بنصحه وإرشاداته، ووسعني بصدره وعقله وفؤاده، ومنحني من وقته الثمين وعلمه الوفير، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لزميلي الأستاذ أحمد أبو ملوح على لطائفه اللغوية في تدقيق هذه الرسالة لغويا، وكل من أسهم معي ماديا ومعنويا في إخراج هذه الأطروحة.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان لأساتذتي الأكارم لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذه الأطروحة وما قدموه من نقد بناء ساهم في الارتقاء بمستوى هذا العمل.

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يعيننا على النهوض بأمتنا العربية والإسلامية.

# ملخص

## الصحافة اليهودية و الصهيونية في مصر 1897-1954

**إعداد**

**مأمون أحمد حسن الخطيب**

**المشرف الأستاذ الدكتور**

**محمود أبو طالب**

تتناول هذه الأطروحة الصحافة اليهودية والصهيونية في مصر، منذ مؤتمر بال عام 1897 وحتى استلام جمال عبد الناصر رحمه الله الحكم في مصر عام 1954، إذ تمثل هذه الفترة مرحلة حساسة في تاريخ مصر والأمة العربية، على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي، لما تشغله مصر على الساحة الإقليمية والدولية، ولما لها من وزن حضاري وتاريخي في الوطن العربي.

وقد جعلت رسالتي في ثلاثة فصول رئيسة، ففي الفصل الأول تناولت الأوضاع العامة لليهود في مصر، وقمت بتجزئته إلى أربعة مباحث، فقد أشرت في المبحث الأول إلى الخريطة الاجتماعية والطائفية لليهود في مصر، وفي الثاني تناولت نشاط اليهود الاقتصادي في مصر أسبابه، وما انعكس عنه من آثار، وأما في المبحث الثالث فقد تناولت مشاركة اليهود السياسية إضافة إلى نشاطهم الثقافي في مصر، وأخيرا فقد خصصت الرابع للحديث عن الصهيونية وتطور نشاطها في مصر.

أما الفصل الثاني فذكرت فيه أهم الصحف اليهودية والصحف الصهيونية الصادرة في الفترة (1897-1954) مع إعطاء فكرة عن بدايات هذه الصحافة، وإعطاء وصف شامل لهذه الصحف، ومؤسسيها وسنة التأسيس، وقمت بترتيب الصحف على فترات حاولت تحديدها حسب العلامات الفارقة فيما بين سنوات الدراسة، فشملت المرحلة الأولى فترة ما قبل مؤتمر بال 1897، والمرحلة الثانية ما قبل وعد بلفور 1917، والثالثة ما بعد وعد بلفور حتى أوائل الثلاثينات، ثم المرحلة الرابعة وهي مرحلة الثلاثينات، وأخيرا المرحلة الخامسة وهي مرحلة الأربعينات، ولم أفصل بين الصحف اليهودية أو الصحف الصهيونية، وإنما ذكرت في كل فترة

الصحف التي صدرت فيها، سواء صهيونية أو يهودية، وتم تحديد اتجاه كـل صـحيفة قـدر الاستطاعة عند دراستها.

وأخيرا كان الفصل الثالث الذي تناولت فيه العلاقة بين الصحافة الصـهيونية والواقـع السياسي والثقافي في مصر، والذي بينت فيه الاستراتيجية التي استخدمتها الصحافة الصهيونية في تعاملها مع القوى السياسية المصرية، ومع أصحاب الكلمة المسموعة من المثقفين العـرب والمصريين واتبعت هذا الفصل بخاتمة بينت فيها النتائج التي توصلت إليها بعد هذه الدراسـة، وبالله التوفيق.

# مقدمة

يعتبر الإعلام بمثابة الأداة الأهم في صنع الرأي العام وتعبئته، ويبرز في هــذا الإطار دور الإعلام المكتوب ممثلا بالصحافة على وجه الخصوص، وذلك بالنظر إلى ظهورها المبكر بالنسبة لوسائل الإعلام الأخرى.

وقد تنبهت الحركة الصهيونية، منذ المراحل الأولى لنشأتها، إلى أهمية الصحافة في الترويج لمشروعها الاستعماري – الاستيطاني الهادف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، بحيث يمكن القول إن الاستغلال الصهيوني للصحافة، امتد وما يزال إلى بلدان العالم كافة، ولا سيما تلك التي تتمتع بتأثير عالمي أو إقليمي.

وبالنظر إلى الوزن الذي تمثله مصر ضمن منظومة البلدان العربية، سواء أكان من الناحية الاستراتيجية أوالاقتصادية أوالسياسية أوالديموغرافية أوالعسكرية، فقد مثلت مصر محور النشاط الصهيوني خلال الفترة السابقة على قيام دولة إسرائيل، ولا سيما على صعيد تفعيل دور الصحافة الصهيونية في مصر في الترويج للفكــر الصــهيوني وأهدافه.

وقد ساهمت مجموعة من العوامل الدولية والإقليمية والمحلية في تشجيع النشاط الصهيوني على صعيد الصحافة في مصر، والتي كان من أهمها بروز تهديد النزعة الاستعمارية الغربية تجاه البلدان العربية، والتي حملت إرهاصاتها الأولى على مصــر من خلال نظام الامتيازات الممنوحة للرعايا الأجانب الموجودين في مصر خلال تلك الحقبة، إذ يشار هنا إلى تمتع الأغلبية العظمى من يهود مصر آنذاك بجنسيات غربيــة إضافة إلى جنسيتهم المصرية مع ما كانت تعانيه هــذه البلــدان مــن أزمــات علــى المستويات كافة، في وقت برزت فيه هيمنة رأس المال اليهودي في مصر، التي كــان اليهود فيها يشكلون العدد الأكبر مقارنة ببقية البلدان العربية.

وبتضافر ذلك مع الحكم الأوتوقراطي (الفردي) في مصر خلال تلك الفتــرة، وشيوع الفساد، فقد تعزز دور اليهود في مصر نتيجة ارتباطهم الوثيق بحكام مصــر، والذي لم يقتصر على النواحي الاقتصادية والسياسية، من خلال تولي بعضهم لمناصب

حساسة ولا سيما على مستوى الوزارة والبرلمان، بل امتدت تلك الروابط إلى النواحي الاجتماعية.

وتبقى الإشارة وكنتيجة للعوامل السابقة، إلى ارتفاع المستوى التعليمي لليهــود في مصر مقارنة بالغالبية العظمى لأبناء المجتمع. كل ذلك، مكن اليهود من لعب دور رئيس على مستوى الصحافة في مصر منذ مراحلها المبكرة، مما يســتدعي دراســة طبيعة هذا الدور ومدى تأثيره.

# الفصل الاول

## تمهيد؛ الأوضاع العامة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لليهود في مصر

امتازت مصر ولا زالت بقيمتها وثقلها وسط العالم العربي والاسلامي من جهة وبتاريخها المنفصل والمتصل بالمجتمع العربي من جهة أخرى، ويعود ذلك لكثافة سكانها ووجود جماعات أثنية فيها، حيث تعتبر التجربة المصرية تجربة فريدة ليس لها نظير في الدول الأخرى. وتختلف التجربة اليهودية في مصر عن تجارب اليهود في الدول الاخرى لما شهدته مصر من تقلبات سياسية واقتصادية واجتماعية عبر التاريخ. ولو عدنا إلى تاريخ الوجود اليهودي في مصر نلاحظ أنه لم تخل الحياة المصرية من وجود اليهود منذ القدم. وقد برز هذا الوجود في مصر إثر إحتلال القدس على يد جيش نبوخذ نصر الثاني عام 587 ق.م، وهجرة بعضهم إلى مصر.

وعند مطالعة كتب ومصادر التاريخ المصري، نلاحظ أن هذه المصادر لاتتفق على عدد اليهود الذين لجأوا إلى مصر على امتداد العصور، ويرجع ذلك إلى الهجرات اليهودية المتعددة التي نزلت أرض مصر من أوروبا والوطن العربي. غير أن هناك شبه اجماع لدى بعض المؤرخين اليهود بأن عددهم في مصر لم يزد عن خمسة وعشرين ألفاً في بداية القرن العشرين. وطبقاً للاحصاءات الرسمية الصادرة سنة 1948 والتي تمت في عهد الاحتلال البريطاني وتبناها الباحثون الإسرائيليون، فقد بلغ عدد اليهود في مصر سنة 1947 حوالي 65.639 نسمة كان معظمهم يتركز في القاهرة 36.155 وفي الاسكندرية 25.183، وأما الباقون فقد انتشروا في منطقة الدلتا والقنال.

ومن بين هؤلاء كان هناك خمسة آلاف يهودي فقط يحملون الجنسيةالمصرية ،وما يقارب ثلاثين ألفاً يحملون جنسيات أجنبية. أما الآخرون فلا جنسية لهم، وسبب حصول الكثيرين من اليهود على الجنسية الاجنبية هو الاستفادة من نظام الامتيازات الذي منحه لهم الاحتلال البريطاني وكفله الدستور المصري- والذي كان يعفيهم من

الخضوع للسلطات المصرية ويؤمن لهم الحماية الاجنبية- إلىجانب امتيازات أخرى (Cohen 1973: 70. Maurice 1938: 160-168, Krämer 1989:10, Landau 1969:4-5)

**المبحث الاول:** الخريطة الاجتماعية والطائفية لليهود في مصر

لم يكن في مصر جيتو* أو ما شابه ذلك، على غرار ما وجد في أوروبا، وذلك بسبب نظرة الإسلام المتسامحة تجاه الديانات الأخرى. إلا أنه يمكن تقسيم اليهود في مصر على المستوى الاجتماعي والطبقي إلى ثلاث شرائح أساسية، فالشريحة العليا تتكون من مجموعة العائلات الأرستقراطية الثرية. وأبرز الأسماء التي برزت في هذه الشريحة: قطاوي وسوارس وموصيري ورولو ومنشه وهراري ووهبة وشيكوريل، وغيرهم من أصحاب البنوك والأعمال التجارية وملاك الأراضي. إذ عاش معظم أبناء هذه الشريحة في الأحياء والضواحي الراقية في القاهرة، مثل الزمالك، وجاردن سيتي، وهليو بوليس، منعزلين عن السكان العرب والثقافة العربية (شلش 1986: 41. عبدالرحمن 1979: 11).

ويلي هؤلاء فئة رجال الأعمال البارزين في مجالات الاستيراد والتصدير وتجارة القطن والصيرفة والبورصة، وعدداً ضخماً من الموظفين اليهود في مختلف المؤسسات والمشروعات الخاصة والحكومية، ويشكل هؤلاء الشريحة الاجتماعية الثانية.

فيما تحتل الشريحة الاجتماعية الثالثة من اليهود قاع السلم الاجتماعي بالنسبة للطائفة، وتشمل هذه الشريحة الباعة الجوالين وفقراء اليهود الذين يعتمدون على الاعانات بشكل أساسي، بالاضافة إلى صغار الحرفيين وأرباب الصناعات والمهن المتواضعة. ومما يجدر ذكره أن هذه الشريحة تضم اليهود المصريين بالمولد والجنسية. على عكس الشريحتين الاوليتين اللتين تتكونان في الغالب من اليهود الاجانب أو المنحدرين من أصول غير مصرية (عبدالرحمن 1979: 12).

---

*جيتو Ghetto حي مقصور على احدى الأقليات الدينية أو القومية، وتستخدم بشكل خاص للإشارة إلى أحياء اليهود في أوروبا (المسيري 1974، 154) .

وانحصر تقسيم اليهود طائفياً في وجود طائفتين رئيسيتين: طائفة اليهود الحاخامية (الربانية) وتشكل غالبية اليهود في مصر، وتمتعت باعتراف السلطات الرسمية بها كطائفة، وطائفة اليهود القرائين* التي كان عددها محدوداً جداً.

وتوزعت الطائفة الربانية في مجموعتين: إحداهما في القاهرة والأخرى في الاسكندرية، وكان لكل منهما حاخامها ومجلسها العام المنتخب. الا أن الطائفة الحاخامية المقيمة في القاهرة تميزت بوجود مجموعتين اثنتين، الاولى طائفة اليهود الاشكنازيم (اليهود الغربيين) والثانية طائفة اليهود السفارديم (اليهود الشرقيين). ومع ذلك فإن هذه الانقسامات لم تمنع أبناء الطوائف اليهودية من الاتصال ببعضهم بعضاً ولم تحد من التقارب فيما بينهم.

وفيما يتعلق بالمعابد اليهودية في مصر، فقد بلغ عددها في النصف الأول من القرن العشرين حوالي (29) معبداً في القاهرة، وعشرين معبداً في الاسكندريية. عدا (11) معبداً في المدن الصغيرة أي بمجموع (60) معبدا، (غنيم 1969: 28-34).

وقد أنشأت الطائفة اليهودية عددا من المدارس تحت رعاية الحكومة والتي بدأها الاشكناريم 1895. وكانت برامج هذه المدارس أوروبية خالصة. لأنها كانت الثقافة السائدة بين يهود مصر، أما لغة التعليم الأساسية فقد كانت الفرنسية، فيما اعتبرت الإنجليزية لغة ثانية وكموضوع إجباري، تلتها العبرية فالعربية، وخاصة بعد مجيء مدارس الإليانس اليهودي التي تحالفت فيما بعد مع مدارس (التحالف الدولي الفرنسي). وقد عمل انتشار الثقافة واللغة الفرنسية على نشوء الصحف اليهودية (شلش1986: 42) (Krämer 1989:27-28)

وقد أظهر زعماء الطائفة اليهودية اهتماماً ملحوظاً بالأنشطة الرياضية، فأسسوا في الإسكندرية جمعية المكابي الرياضية، كما أنشأوا نادي المكابي الرياضي في القاهرة (غنيم 1969: 35-38) (Maurice1938: 180-182) .

*القراؤون : طائفة يهودية أسسها عنان بن داود في العراق أواخر القرن الثامن، ويتلخص مذهبهم في جعلهم النص المقدس المكتوب (العهد القديم) هو المرجع الأول والأخير والمنبع لكل عقيدة أو قانون، وكانت التوراة وما زالت تسمى بالمقراة أي المقروءة (المسيري 1974 ، 293).

ومن الناحية القانونية فقد أعطى دستور1923 المصري ضمانات جديدة للطوائف والأقليات الموجودة في مصر، استفادت منها الطائفة اليهودية بصورة كبيرة ، وخصوصاً ما أقره الدستور لهم فيما يتعلق بمبدأ المساواة في الحقوق المدنية والسياسية، دون تمييز بسبب الاصل أو اللغة أو الدين، وما منحه من حرية العقيدة والرأي والصحافة والتعليم وحق استخدام أية لغة فيها، كما ضمن لهم تسيير أحوالهم الشخصية حسب تقاليدهم وعلى يد حاخاماتهم (صابات 1974: 376 عبدالرحمن 1981: 7 شقير 1923: 64).

والواقع أن دستور 1923 في إطاره الديمقراطي كان يشتمل على مضمون اجتماعي رجعي، إذ أن الحريات السياسية التي كفلها الدستور لجميع المصريين أصبحت في واقعها قاصرة على الطبقة البرجوازية وخاصة شرائحها العليا. فقد حرص الدستور على تكريس سلطة كبار الملاك السياسية والاجتماعية. وقد اشتمل الدستور بجانب هذا المضمون الاجتماعي الرجعي على مضمون أوتوقراطي كان يهدف أساساً إلى تدعيم النظام الملكي (عبدالرحمن 1981: 7).

## **المبحث الثاني؛** نشاط اليهود الإقتصادي في مصر

لعب اليهود دوراً كبيراً في توجيه الاقتصاد المصري في النصف الأول من القرن العشرين، خاصة بعد أن ثبت الاحتلال البريطاني أقدامه في مصر وفرض سيطرته العسكرية والاقتصادية، متحكماً بموارد الدولة وعلى مرأى من أصحابها. ولهذا فقد شجع الاحتلال قدوم المستثمرين الاجانب ومنهم اليهود إلى مصر، فأعطاهم الإمتيازات وكفل لهم والحماية اللازمة للحفاظ على استثماراتهم.

وفي ظل هذه الأوساط الاقتصادية المنفتحة –والتي استمرت منذ عهد محمد علي وثبتها الاحتلال- استطاع اليهود أن يسهموا في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي، حيث وصل نشاطهم الى انشاء وتوجيه البنوك وشركات التأمين، بالاضافة إلى إنشاء العديد من شركات الأراضي الزراعية التي تعمل على امتلاك الأراضي وتوظيفها والمضاربة فيها وتمويل المشاريع العقارية والزراعية. وقد استطاعت بضع عائلات

يهودية رأسمالية التحكم ولفترة طويلة في توجيه اقتصاد الدولة وتمويله وتطويره. حتى بلغت سيطرة اليهود على مجالات العمل الاقتصادي في التجارة والصناعة والمصارف حداً جعل الرأسماليين اليهود يسهمون في ادارة وتوجيه حوالي 95% من الشركات المصرية، ويسيطرون على جانب ضخم من رؤوس أموالها، هذا غير مصالحهم واسهاماتهم في البنوك والمشاريع الاخرى (نصار 1980: 17. غنيم، 1969: 27. عبده 1971: 166).

ومن الأمثلة على ذلك أن المستثمرين اليهود قاموا بشراء مساحات واسعة من الأراضي بمقتضى القانون الصادر في 1858، والذي كان يسمح للأجانب بامتلاك الأرض، ومن الشركات التي كونوها لاستغلال هذه الأراضي: شركة البحيرة المساهمة وشركة وادي كوم امبو وشركة أراضي الدلتا المصرية، وشركة لتجفيف الأراضي في الاسكندرية، وتعد هذه الشركات من الشركات الكبرى في مصر(نصار 1980 :17 .(Lundau 1969: 12-13. Cohen 1973: 49

ولما كانت أعمال الصيرفة والمجالات المالية تعتبر من أكثر الاعمال التي اشتهر بها اليهود ومنهم يهود مصر، فقد ازداد عدد المرابين في مصر بصورة لم يسبق لها مثيل في عهد الخديوي اسماعيل (1863-1879)، إذ شجعه المرابون اليهود على الاقتراض من البنوك الأجنبية بمبالغ كبيرة مقابل فوائد عالية جداً ، وكان لهم دور كبير في هذه المجالات، فقد أداروا بنوك الرهون وبنوك التسليف وأسهموا في إنشاء البنوك والشركات الائتمانية التي تتولى عمليات الخصم والعمولة وتقديم القروض مقابل التأمينات، وبيع وشراء الأوراق المالية والسندات، وتمويل المشاريع الصناعية والتجارية. بالإضافة إلى إنشاء العديد من شركات التأمين التجارية. ففي عام 1942 كان الرأسماليون اليهود يساهمون في إدارة 103 شركات من مجموع 308، ويسيطرون على جانب ضخم من رؤوس أموالها(نصار 1980: 17). ومن أهم البنوك: البنك العقاري المصري، والبنك التجاري المصري، وبنك موصيري، وبنك سوارس والبنك الزراعي، وشركة التأمين الاهلية، وشركة الاسكندرية للتأمين (عبدالرحمن 1979: 15).

وفي التقرير السنوي للقنصل العام البريطاني 1905 جاء أن نسباً كبيرة من تجارة الاقمشة وتجارة القطن المصري كانت في أيدي اليهود (عبدالرحمن 1980: 15) (Landau1969: 13).

وفي مجال السياحة والترفيه فقد احتكر اليهود معظم صناعة الفنادق والكازينوهات والملاهي سواء بامتلاكها أو بالمساهمة في انشائها وادارتها (عبده 1971 :167-168، عبدالرحمن 1979: 15).

وفي مجال المواصلات فقد أسهم اليهود في امتلاك العديد من شركات النقل والمواصلات، مثل شركة الامنبوس العمومية وشركة ترام الاسكندرية وشركة سكك حديد قناة أسوان وشركة بواخر البوستة الخديوية، وشركات أخرى عديدة في هذا المجال.

ولوجود الخبرات اليهودية في تصريف المال والإستفادة منه وتوظيفه، فقد شكل اليهود ما نسبته 98% من العاملين في سوق الاوراق المالية (البورصة) التي كانت تغلق أبوابها في أيام الاعياد والمناسبات الدينية اليهودية (نصار 1980: 18، عبدالرحمن 1979: 15).

ومع ذلك فإن هذه الاوضاع الاقتصادية الممتازة لليهود في مصر والتي استمرت قرابة نصف قرن أخذت بالتراجع بعدما وقعت معاهدة 1936[1]. حيث اضطرت الحكومة إلى إصدار عدة تشريعات الهدف منها زيادة اشرافها على الشركات والمشروعات الأجنبية، وزيادة عدد المصريين العاملين فيها، فقد نص قانون الشركات الذي صدر في 4 نوفمبر 1947 أن يكون معظم مديري الشركات من المصريين، والا يقل عدد العمال المصريين في أية شركة عن 75%،وأن يحصلوا على 65% من الرواتب الإجمالية، بالإضافة إلى أن تكون نسبة المصريين في مجلس الادارة في كل شركة 40% (نصار 1980: 19. 88-49 .Cohen 1973).

[1] معاهدة 1936 : وهي معاهدة التحالف بين مصر وإنجلترا، وعقدت في 26 أغسطس (آب) 1936 وبها أصبح لمصر استقلال مقيد بمعاهدة 1936. بعد أن كان مقيداً بتصريح 28 فبراير 1922.

وباشتعال ثورة يوليو 1952 ازداد وضع اليهود سوءا بسبب اجراءت التمصير ثم التأميم التي اتخذها نظام الحكم الجديد مما اضطر الكثيرين منهم الى تصفية املاكهم والهجرة إلى خارج البلاد وخصوصا أن معظمهم ممن يحملون جنسيات أجنبية (نصار1980:19 ؛ شلش1986 : 159

## المبحث الثالث؛ مشاركة اليهود السياسية ونشاطهم الثقافي في مصر

### أولاً: مشاركة اليهود السياسية في مصر

كان لسياسة محمد علي (1805-1848) المتسمة بالانفتاح والتحرر أن عاش يهود مصر في أمن مطلق، إذ تقرب اليهم وقلدهم مهام عليا لخدمة الدولة تتطلب الثقة، فمنذ عهده وحتى قيام ثورة يوليو 1952 عاش اليهود في كنف ورعاية الحكام الذين تقلبوا على حكم مصر، فكانت علاقة اليهود بحكام مصر في مجملها طيبة، ومع ذلك فانهم لم يتدخلوا في الشؤون السياسية كطائفة، ولكنهم كأفراد لعبوا دوراً في الحياة السياسية كنواب أو كوزراء أو كموظفين في القصر(نصار 1980 :19-20).

فقد شهد البرلمان المصري ترشيح يوسف أصلان قطاوي، وهي المرة الأولى التي ينتخب فيها يهودي في تاريخ البرلمان المصري منذ ظهور فكرته زمن الخديوي اسماعيل عام1866 وجاء ذلك بعدما اصدر الخديوي عباس الثاني (يناير 1892- سبتمبر 1914) في يوليو 1913 دستوره المعروف باسم (القانون النظامي) رقم 29 لسنة 1913. حيث تم بموجبه دمج مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية في هيئة واحدة هي (الجمعية التشريعية)، وقد تم في 22 يناير 1914 افتتاح أولى جلساتها. (عوض1983 ج 2 : 203 ، 204 ،209 ).

وقد أصدر السلطان فؤاد الأول (اكتوبر 1917-ابريل 1936) مرسوما في 1921/5/19 بتشكيل الوفد الرسمي للمفاوضات مع الإنجليز برئاسة عدلي باشا يكن

–رئيس الوزراء انذاك- لبحث مسألة استقلال مصر، وضم الوفد الذي سافر إلى لندن لجنة من الخبراء والمستشارين كان من بينهم يوسف قطاوي بصفته خبيرا في الشؤون المالية. وقد فشلت هذه اللجنة في مفاوضاتها، وعرفت باسم مفاوضات عدلي-كرزون. (شلش1986 :63. رمضان 1998 ،ج1،343،337،334). وهي المفاوضات التي قاطعها سعد زغلول رئيس حزب الوفد، الذي كان يوسف قطاوي نفسه عضوا فيه. وقد حظي حزب الوفد باحترام الجميع من مسلمين ويهود وأقباط. إذ انضم إليه العديد من اليهود من أبرزهم المحامي اليهودي ليون كاسترو والتاجر الكبير يوسف بتشوتو. وكان لسياسة الحزب القائمة على عدم التمييز بين الناس على اساس الدين أو العقيدة دور في انتشاره وصموده أمام أعدائه الذين كانوا يحاولون إثارة النعرات الطائفية في البلاد. بالاضافة إلى أن قادة الحزب سواء سعد زغلول او خلفه مصطفى النحاس لم يعادوا اليهود أو غيرهم. وعلى الرغم من انقسام الحزب اكثر من مرة ومحاولات الحكومات المتواصلة لاحتوائه إلا أنه بقي حزب الأمة المصرية جميعها والقوة الثالثة في حكم مصر.

وبإعلان إنهاء الحماية البريطانية على مصر بعد تصريح 28 فبراير 1922 وتسمية السلطان فؤاد الأول نفسه ملكا على البلاد في 15مارس 1922، طلب الملك من وزارة عبد الخالق ثروت باشا تأليف لجنة حكومية لوضع الدستور وقانون الإنتخاب، وبالفعل ألفت هذه اللجنة في ابريل 1922 وتكونت من ثلاثين عضوا، وعرفت باسم لجنة الثلاثين او لجنة الدستور، وكان يوسف قطاوي أحد أعضائها. (أحمد1991 :22، رمضان 1998:ج1، 272-374، غنيم 1969: 41 ،42، الرملي 1956 :128-129).

وبإيعاز من الملك تأسس حزب الأحرار الدستوريين في 29 اكتوبر 1922، وأسندت رئاسته الى عدلي يكن، وتقرر عند تأسيسه أن ينضم إلى عضويته جميع أعضاء لجنة الثلاثين وعدد آخر من ذوي النفوذ، وترتب على ذلك أن خرج يوسف قطاوي وآخرون من حزب الوفد ، إلا أن علاقة قطاوي بسعد زغلول بقيت جيدة. وكان قرار الملك هذا نابعا من مصلحته في تثبيت حكمه والحصول على المزيد من السلطات والصلاحيات في الدستور الذي أقر عام 1923، والمعروف بدستور 1923. وبالفعل فقد أعطى الدستور صلاحيات واسعة للملك، حيث يكشف جوهره بوضوح عن

السيطرة والنفوذ المفروضين على الحياة البرلمانية في مصر من قبل الملك، وليبقى البرلمان المصري هيئة استشارية أكثر منه هيئة تشريعية. ومن جهة أخرى كان لتأسيس حزب الأحرار الدستوريين هدف آخر وهو مواجهة حزب الوفد في الانتخابات البرلمانية القادمة، وتهيئته لتولي الوزارة. (نصار 1991: 69. لانداو1960 :71).

ولاقتصار حزب الأحرار الدستوريين على أقلية من ذوي النفوذ في البلاد، فقد لحقت بحزب الأحرار الدستوريين وبعض الأحزاب الأخرى هزيمة ساحقة في أول انتخابات برلمانية أمام حزب الوفد الذي فاز بأغلبية 188 مقعداً من أصل 215 مقعداً في مجلس النواب. وحسب العرف النيابي طلب الملك من سعد زغلول تشكيل الوزارة (لانداو 1960 :73). وعلى إثره استقال يوسف قطاوي من حزب الأحرار الدستوريين على الرغم من فوزه بمقعد في مجلس النواب بالبرلمان _الذي افتتح أعماله في مارس 1924_ عن دائرة كوم امبو التي كان يسيطر عليها اليهود من خلال شركة وادي كوم امبو ، التي كان قطاوي رئيس مجلس ادارتها، وانتخب رئيسا للجنة المالية في مجلس النواب. (**الاتحاد الاسرائيلي** 20 ابريل 1924).

وعندما غادر رئيس الوزراء سعد زغلول (أول يناير_24 نوفمبر 1924) إلى لندن للمفاوضات مع الحكومة البريطانية بشأن سحب القوات البريطانية من مصر، ورفع الحماية عن قناة السويس، وأن يكون مقام المندوب السامي في مصر مثل مقام أي وزير لأي دولة أجنبية، (رمضان 1998 :ج2،450-452) كان هذا الوفد يضم بين أعضائه المحامي اليهودي ليون كاسترو[1] الذي قام بمهمة المتحدث الرسمي للوفد في أوروبا، إضافة الى ما أوكله إليه سعد من القيام بأعمال الترجمة، وكانت صحيفته **الحرية** (**La liberte**) الناطقة بالفرنسية لسان حال حزب الوفد حتى عام 1925، والتي من خلالها قاد حملة ضد الانجليز من أجل استقلال مصر (الجادر 1988 :89. عبدالرحمن 1979: 16) متبنيا وجهة نظر الحزب. وينقل الدكتور شلش عن موريس مزراحي في كتابه **مصر ويهودها** بالفرنسية قوله عن كاسترو " بأنه كان مقربا جدا من

[1] محام يهودي قدم من تركيا إلى مصر في أعقاب الحرب العالمية الأولى. ويعد من أبرز زعماء الصهيونية في مصر، إذ ترأس أول فرع للمنظمة الصهيونية في القاهرة، وأصدر مجلة صهيونية عام 1918 باللغة الفرنسية التي كانت لسان حال المنظمة. وقد انضم إلى صفوف الوفد، وكان يرأس تحرير صحيفة الحرية La Liberte لسان حال الحزب. واستطاع أن يستغل وجوده داخل صفوف الحركة الوطنية واليسار المصري لصالح الصهيونية منذ العشرينات وحتى منتصف الأربعينات من القرن الماضي.

سعد زغلول ومستشارا له وناطقا بلسانه في الفرنسية " (شلش 1986 :55). ولقد كان الفشل هو ثمرة هذه المفاوضات، فعاد سعد في اكتوبر 1924، وفي نوفمبر من العام نفسه قدم سعد استقالته اثر اغتيال السير لي ستاك سردار الجيش المصري وحاكم السودان آنذاك، (لانداو 1960: 75،74) فخلف سعدا أحمد زيور باشا ذو الأصول الشركسية، الذي شهدت فترة حكومته بلوغ اليهود ذروة الحياة السياسية بتعيين يوسف قطاوي وزيرا للمالية بتوجيه من الملك، وذلك في وزارته الأولى التي تشكلت في 24 نوفمبر 1924 واستمرت حتى 13 مارس 1925، فكانت شؤون مصر المالية موكلة إليه (**الأهرام** 6 فبراير1970). وخلال فترة وزارته هذه انتقل يوسف قطاوي الى حزب الاتحاد الذي تأسس في 10 يناير 1925 بطلب من الملك، ليكون في مواجهة الوفد مع حزب الأحرار الدستوريين في الانتخابات البرلمانية المقبلة عام 1926 كقوة لها القدرة على هزيمة الوفد. وقد قام كاسترو ببيع صحيفته الحرية **La Liberre** الى حزب الاتحاد لتكون الناطق الرسمي للحزب الجديد مع صحيفتين عربيتين أخريين هما الاتحاد والشعب المصري. (لانداو 1960 :175، رزق 1975: 284).ثم كان صدور المرسوم الملكي بتشكيل وزارة أحمد زيور باشا الثانية (13 مارس 1925_7 يونيو 1926) التي شغل فيها قطاوي هذه المرة منصب وزير المواصلات بكونه من حزب الاتحاد. وفي فترة وزارته هذه توجه قطاوي باشا إلى منزل سعد زغلول لتهنئته بمناسبة عيد الفطر، فاعتبر ذلك عملا معاديا للقصر، واستدعاه الملك ووجه اللوم له وقام مجلس الوزراء وحزبه بتوجيه اللوم له ايضا، وأرغم قطاوي على تقديم استقالته وعين بدلا عنه بتعديل وزاري محمد حلمي عيسى باشا عضو حزب الاتحاد كوزير للمواصلات، فأرسل سعد زغلول برقية لقطاوي أبدى فيها أسفه لما أدت اليه تهنئته له. ولم يعد يوسف قطاوي بعدها للوزارة حتى وفاته. (محمد 1980: 79-80). إلا أن ابتعاده عن الوزارة لم يمنعه من ترشيح نفسه للبرلمان، ففاز قطاوي للمرة الثالثة بمقعد مجلس النواب عن دائرة كوم امبو. وفي 31 يناير 1926 أصدر الملك فؤاد مرسوماً بتعيينه في مجلس الشيوخ حيث أصبح عضواً في اللجنة المالية في مارس 1927 ورئيساً لها في العام التالي. وكان قطاوي عضواً في الوفد البرلماني الدولي المنعقد في البرازيل عام 1927 ورئيساً لهذا الوفد عام 1929. وظل قطاوي عضواً بمجلس الشيوخ حتى أواخر الثلاثينات عندما استقال منه لتدهور حالته الصحية.

ولم يكن يوسف قطاوي الوحيد الذي انتخب في البرلمان المصري، فقد شهد البرلمان المصري انتخاب آخرين من اليهود أمثال رينيه يوسف قطاوي الذي خلف أباه في مجلس النواب على مقعده عن دائرة كوم امبو منذ عام 1927، وأصلان يوسف قطاوي شاغلا مقعد أبيه في مجلس الشيوخ عام 1938، ويوسف بيشوتو بك (جوزيف دي بيشوتو) الذي كان عضواً في مجلس النواب ثم بمجلس الشيوخ منذ عام 1924، وكان يعد من أبرز أعضاء الوفد في الإسكندرية، وقد انتخب عضواً في أول برلمان وفدي عام 1927(Maurice 1938: 160-168 Cohen 1973:70 ) وكذلك فقد شغل الحاخام ناحوم أفندي منذ 1931 والمحامي زكي عريبي العضوية في مجلس الشيوخ. (**الاتحاد الاسرائيلي**1يونيو1924، علي 1991: 152،**الأهرام** فبراير1970). وكان زكي عريبي ضمن اللجنةالتي شكلتها ثورة يوليو 1952 لوضع الدستور المؤقت للبلاد (نصار1980 :21).

أما على صعيد النشاط السياسي اليساري لليهود في مصر فقد جاءت مساهمتهم الفعلية في أهم الإضرابات (إضراب لفافي السجاير) ديسمبر 1899_فبراير 1900 (بنين1992:69)، وهو التاريخ الرسمي لميلاد الحركة العمالية في مصر، فكان من نتيجته تأسيس أول نقابة في مصر 1899، وكان اليهودي جوزيف روزنتال أبرز من ساهم في انشاء هذه النقابة، اضافة الى مشاركته في تأسيس نقابة الخياطين 1901. وفي إحدى المظاهرات المنظمة رفعت أعلام نقابة الخياطين حاملة اسمها باللغة العربية والعبرية واليونانية والارمينية وقرئت مطالبهم بهذه اللغات. وما هذا الا دلالة على مساهمة اليهود الكبيرة في هذه النقابات وإضراباتها. (البنا1995:56-57). ومن اليهود البارزين في هذا المجال اليهودي الروسي زدرمان ومارسيل اسرائيل وغيرهما. وكان لروزنتال دور بارز في تأسيس واضرابات النقابات الأخرى مثل نقابة عمال الصنائع اليدوية ونقابة كتبة المحامين ونقابة عمال المصانع وغيرها. (حسني 1984:169)

وكان روزنتال شخصية لها كيانها ومحط اهتمام الجميع، ومن المثقفين المصريين والاشتراكيين ومن الزعامات السياسية، وقد مكنه نفوذه وسط الجاليات اليهودية من ترشيح نفسه رئيسا لبلدية الاسكندرية، وهو منصب مرموق للغاية في تلك الفترة (السعيد 1980 : 184).

وتأتي نقطة الانعطاف في العمل النقابي في مصر بتأسيس روزنتال (اتحاد النقابات العمالية) فور تأسيسه للحزب الاشتراكي عام 1921، وقد ضم هذا الاتحاد جميع النقابات العمالية تحت سقف واحد (حامد 1967 : 83 )، وبذلك أعطى روزنتال دفعة قوية للعمل النقابي ، وزادت الاضرابات التي شارك فيها اليهود بشكل كبير، ففي الفترة الواقعة بين يوليو 1921 ومارس 1922 وقع (81) اضرابا بين عمال ما يزيد عن (50) شركة، وقد استمر بعضها لفترة طويلة نسبيا، مثل اضراب عمال ترام القاهرة واستمر مائة ويومين، وعمال الغزل والنسيج 52 يوما، وعمال شركة الغاز بالقاهرة 45 يوما، وحتى التاريخ المذكور كانت أعداد النقابات كبيرة نسبيا، فقد كان هناك 38 نقابة في القاهرة و32 في الاسكندرية و18 في القنال و4 في طنطا وواحدة في دمنهور، وأخرى في زفتى ( السعيد 1980: 23).

هذا الكم الهائل من النقابات وتزايد الاضرابات لفت نظر السلطات، مما حدا بوزارة الداخلية والشرطة إلى اعتبار الاضرابات في بعض الأحيان أعمالا غير مشروعة، فأعتقلت العديد من ناشطي الحزب الاشتراكي واتحاد النقابات الذي بقي تحت سيطرة الحزب من اليهود وغيرهم.

وعلى الرغم من فصل روزنتال عام 1923 من الحزب الاشتراكي والذي سمي الحزب الشيوعي فيما بعد إلا أنه استمر في نشاطه داخل النقابات العمالية. وببلوغ العمل النقابي ذروته عام 1924، كانت تصفية وحل اتحاد النقابات نهاية هذا العمل، إذ أن نشاطهم المتزايد دفع الحكومة إلى اتخاذ هذه الاجراءات، والتي كان منها أيضا إلقاء القبض على أعضاء الحزب من اليهود وغيرهم، والتحقيق معهم، وكان من بينهم روزنتال(البنا 1995: 90، ، رمضان 2001: 92 ، 149-150، الكيالي 1981 ج2: 458- 459 ) بذلك تلاشت مساهمة اليهود تدريجيا في النقابات التي أصبحت شبه مستقلة عن الشؤون السياسية والحزبية في الثلاثينات والأربعينات من القرن المنصرم، وبقيت مساهمتهم في العمل النقابي لا تكاد تذكر، فقد اتجه معظمهم إلى العمل الحزبي ونشر الأفكار الشيوعية، أمثال هنري وراؤول كوربيل وهليل شوارتز.

والمتتبع لنشاط اليهود السياسي في مصر يلاحظ أنه وبالذات منذ بداية حكم أسرة محمد علي 1805 حتى 1952، لم يخل القصر من وجود يهود عاملين فيه،

كمستشارين أو وزراء أو محامين أو حتى كأصدقاء، وليس فقط على صعيد الاسرة الحاكمة بل أيضاً كمتعاونين مع الاحتلال أيضاً. ولم تقتصر مشاركتهم إلى هذا الحد، بل تعدته ليشاركوا كأعضاء بارزين في الحركة الوطنية، ولم يمنعهم ذلك كله وفي الوقت ذاته من تقديم الولاء المزدوج للحزب وللصهيونية أو للحزب والسراي معاً وفي آن واحد، إذ أن اليهود عرفوا بتعلقهم بالمسؤولين والحكام والقوى العاملة في البلاد التي يعيشون فيها.وكانت القوى السياسية في مصر تتجلى في ثلاثة مراكز، هي السراي (الأسرة الحاكمة)، والاحتلال –القوة الحقيقية في البلاد- البريطاني 1882، والقوة الثالثة هي حزب الاغلبية (الحركة الوطنية) التي ظهرت كقوة يحسب لها حساب منذ ثورة 1919.

فكان لا بد لليهود أن يتمسكوا بعرى هذه القوى حتى يحافظوا على مكانتهم واستقرارهم في مصر، وخصوصاً أن هذه القوى لم تظهر أي نوع من العداء لليهود، بل حاول كل منها تقريب اليهود اليه والاستفادة منهم لخبراتهم واتصالاتهم. فنجد أن في كل قوة من هذه القوى يهوداً موالين لها ومساندين أو على الأقل مؤيدين.

**ثانياً**: نشاط اليهود الثقافي في مصر

مثلت مصر ولا زالت مركزاً حضارياً رائداً بين دول الشرق عامة والدول العربية خاصة، إذ أنها على صلة دائمة بالحضارات المختلفة، تؤثر وتتأثر فيها، وبوابة أوروبا على الشرق، لهذا جاء اهتمام الدول الأوروبية بمصر خاصة بعد الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت (1798-1801) الذي سلط الضوء على مصر من جديد، وأخذ ينشر الثقافة الغربية، فكان أول من أدخل المطابع على الشرق، مما ساهم في بناء وعي وثقافة جديدة في مصر، ثم جاءت فترة حكم محمد علي (1805-1848) التي اتسمت بالانفتاح والاصلاح، فكان أن أدخل العديد من الاصلاحات وأنشأ عدداً من المطابع كان لها أثرها على الأجيال اللاحقة في نشر الثقافة وبروز جموع من المثقفين المصريين من كافة الطبقات والشرائح والطوائف، من مسلمين ويهود وأقباط.

وفي النصف الاول من القرن العشرين لم تقتصر سيطرة اليهود في مصر على الاقتصاد المصري وحسب، وإنما امتد نفوذهم ليصل إلى القيادات الفكرية

والثقافية في مصر باجتذابهم وكسب عطفهم على اليهود ومساندتهم لهم، فضلا عن غض طرفهم عن أي نشاط قد يمس مصالح المصريين، مستخدمين كافة السبل لتحقيق مآربهم. وبالاضافة إلى الاطار التعليمي الخاص بهم والذي يؤكد على التراث اليهودي، حرص يهود مصر- حتى قبل شيوع الصهيونية- على تأسيس الجمعيات الثقافية لاحياء الثقافة العبرية، ودراسة العلوم المتصلة بتاريخ يهود الشرق، حرصاً منهم على الإبقاء على الانعزال اليهودي عن المجتمع المصري، ومنعهم من الاندماج الحضاري والثقافي فيه، علاوة على الشعور اليهودي المتأصل بالتفوق والتميز على الاعراق الاخرى.

ومن أبرز المؤسسات الثقافية اليهودية (جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية) التي تشكلت تحت رئاسة يوسف قطاوي باشا عام 1925 ( عبدالرحمن 1979: 17-18)، وكان من أهم أهدافها اجراء البحوث والدراسات، ودراسة المخطوطات المتعلقة بتاريخ اليهود، واعداد قائمة مصنفة تضم أعمال ونشاطات الطائفة اليهودية في مصر، كما كان من أهدافها العمل على اعداد محاضرات وندوات شهرية. ومن نشاطاتها البارزة أيضا أنها أقامت عام 1953 سلسلة احتفالات بمناسبة مرور 800 عام على مولد ابن ميمون ونشرت كتاباً عن أفكاره وتاريخه. ومن أبرز أعضار هذه الجمعية مراد فرج واسرائيل ولفنسون (عبدالرحمن 1979: 17-18 Fargeon 1938:224 ).

ومع انتشار وتوسع النشاط الصهيوني على كافة الصعد، برزت العلاقة الوطيدة بين يهود مصر والصهيونية، وازداد الاهتمام بقضية فلسطين والعمل على نشر الثقافة العبرية بجد أكثر، فأنشأ اليهود المثقفون (جمعية أصدقاء الجامعة العبرية) عام 1925، تدعيماً للدور الذي أنشئت من أجله الجامعة، باعتبارها ركيزة ومحوراً من المحاور الثقافية للحركة الصهيونية في فلسطين.

وفي الفترة الممتدة بين 1925 و 1935 نشطت أوساط المثقفين اليهود في انشاء العديد من التجمعات والمؤسسات الثقافية، مثل النادي العبري للدعاية للغة العبرية، واتحاد المدارس اليهودية وغيرها، ودلالة على ارتباطهم بالصهيونية فقد أنشأوا جمعية هرتزل لتشجيع الثقافة العبرية والعمل على نشرها بين يهود مصر ( Landshut

1976:38 ) ، وكان اختيار اسم هرتزل باعتباره الاب الروحي لليهود الصهاينة ورمزاً للصهيونية.

لم يقتصر نشاط اليهود الثقافي على مستوى الطائفة، بل تعداه لاشغال مناصب مهمة في الدولة، فقد عين الملك فؤاد الحاخام حاييم ناحوم عضواً بمجمع اللغة العربية، وعين جاك جوهر مشرفاً على النشاط الرياضي في مصر(شلش 1986: 89).

وامتد نشاطهم الثقافي إلى المسرح ودور الفن، فقد عرضت خلال عام 1928 مسرحيتان من تأليف الروائي الفرنسي اليهودي هنري برنشتين،وقد دار موضوعهما حول اليهود، مثل الأولى يوسف وهبي وإحسان كامل على مسرح رمسيس، وكتبت عنها مجلة **روز اليوسف** في عددها الصادر بتاريخ 21 فبراير 1928 تحت عنوان (اسرائيل على مسرح رمسيس)، أما المسرحية الاخرى فقدمت على مسرح برنتانيا، مثلتهما فاطمة رشدي وحسين رياض وبشاره واكيم واستيفان روستي وسرينا ابراهيم -يهودية- بعنوان (يهوديت)، عربها أحمد رامي وأخرجها عزيز عيد. وقد كتب عنها باروخ منجوبي في مجلة **الصباح** في 5 نوفمير 1928 بعنوان "يهوديت على مسرح برنتانيا"، وكان مما كتبه أنها: "صفحة خالده من تاريخ اليهود القدماء انتزعها المؤلف هنري برنشتين من بين صفحات تاريخهم" (شلش 1986: 89-90).

وقد يتساءل البعض عما تعنيه مشاركة اليهود ثقافياً في الحياة المصرية وإن كانت تمثل خطراً أم لا ؟ في الحقيقة ، إن خطورة الدور الثقافي الذي قام به اليهود تكمن في محاولة الالتفاف حول كبار الكتاب والادباء المصريين، وذلك لضمان امتناعهم عن التنبيه إلى أي نشاط قد يؤدي إلى كشف النوايا الحقيقية للنشاط الصهيوني في مصر، بالاضافة إلى المحافظة على استقرار الطائفة اليهودية هناك ، دون إثارة الشبهات حولهم أو استفزاز الشعب المصري وانقلابه ضدهم، وسوف نرى لاحقاً كيف نجح يهود مصر في اكتساب ثقة وتعاطف كبار الكتاب والادباء المصريين مثل طه حسين، ومحمد حسين هيكل، والعقاد ولطفي السيد وغيرهم. وفي الحالات التي فشلوا فيها باكتساب ثقة بعض المثقفين كانت لهم طرق أخرى لاسكاتهم أو على الاقل عدم معارضتهم، وذلك بممارسة الضغوط عليهم أو شراء اقلامهم وباتباع شتى الطرق للتغلغل داخل الصحف والارتقاء في المناصب للسيطرة على هذه الصحف أو توجيهها

أو توريطها بالاعلانات التجارية والمصروفات السرية، وفي أحيان كثيرة عمدوا إلى تشويه صورة المثقفين الوطنيين باطلاق الاشاعات عليهم والتشكيك في وطنيتهم وأحياناً أخرى الرد على كتاباتهم ولم يكونوا ليتوانوا عن مهاجمتهم إذا لزم الأمر.

وعند مطالعة سير كبار المثقفين المصريين نجد بعضهم –وهم من أصحاب الكلمة المسموعة في مصر- متعاطفين جداً مع اليهود، فنرى أن طه حسين قد تتلمذ على يديه كثير من الطلبة اليهود، ومن أشهرهم اسرائيل ولفنسون، الذي أعد رسالة الدكتوراه عن تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، وقد قام طه حسين بالإشراف على رسالته هذه ولا يخفى لمن يطالع هذه الرسالة تحيزها لليهود واظهار فضلهم على العرب.وقد نشر ولفنسون كتاباً عن موسى بن ميمون عام 1936 مع مقدمة لاستاذه الاخر الشيخ مصطفى عبدالرازق ، واستمر في صداقته لاستاذه طه حسين الذي استمر بدوره في العطف على اليهود.

ففي عام 1944 دعي طه حسين لزيارة مدارس الطائفة الإسرائيلية في الاسكندرية فلبى الدعوة وذهب إلى هناك، حيث ألقى محاضرة عن مساهمات اليهود في الادب العربي. وفي العام التالي 1945 قبل رئاسة تحرير مجلة **الكاتب المصري** وسنرى الدور البارز الذي لعبته هذه المجلة في تضليل الرأي العام واسكاته والتعتيم الاعلامي الذي مارسته على الاحداث في فلسطين والقضايا الوطنية المصرية في الفصل القادم. ونرى في العقاد مثالا للتسامح والتعاطف مع اليهود، فهو يكتب عنهم ويعرف بهم ويكتب عنهم الشعر، واستوحى شخصية روايته (سارة) من فتاة يهودية عرفها.

ويظهر تسامح حافظ ابراهيم في قصيدتيه اللتين نشرهما سنة 1908، ونرى مدى تعلقه وإعجابه باليهود، فهو يمدح مطرباً يهودياً يدعى جاك رومانو –كان أحد اصدقاء المطرب عبده الحمولي مطرب عهدي اسماعيل وتوفيق، ومن رجال المال في الاسكندرية وقد عمل رئيساً لأحد المصارف.

يقول حافظ في قصيدته الاولى:

ارحمونا بني اليهود، كفاكم ما جمعتم بحذقكم من نقود
واصفحوا عن عقولنا ودعوا الخلــ ق بسرِ التوراة والتلمود
ويْحَكُم إن (جاك) أسرف حتى زاد في قومه على داود

(ابراهيم1980 ج1 :221).

ويكتب العقاد ثلاث مقالات في جريدة **البلاغ** راثياً ومتأسفاً لموت ماكس نوردو* (1849-1923)، أحد مفكري الصهيونية وغلاتها في العصر الحديث، ففي مقاله الأول (29يناير 1923) يقول العقاد: "وليس ماكس نورداو بمجهول في مصر، فقد ترجمنا له بعض آرائه في احدى المجلات قبل عشر سنوات، وشاعت كتبه بين الادباء من ناشئتنا فقد أولوها وتناقلوا آراءها واستفادوا منها. (العقاد 1929: 37).

وفي المقالة نفسها يظهر جلياً أن العقاد لم يكن غافلاً عن صهيونية نورداو فهو يقول: "لما ظهرت الحركة الصهيونية كان هو من أعوانها الكبار، وقادتها المعدودين، فشن الغارة على الكنيسة الكاثولكية، ولم يتهيب أن يتهمها بالتحريض على ذبح اليهود في فرنسا، وظل إلى آخر أيامه غيوراً على نشر الدعوة الصهيونية، لا يني كاتباً أو خاطباً في تأييدها وشد أزرها" ( المصدر نفسه: 39).

هذه المقالة ومقالات أخرى عرضت العقاد إلى اتهام بعض الصحف الوطنية له بأن اليهود قد نجحوا في شراء قلمه، وأنه ومن لف لفه ووافقه صنائع لليهود وجواسيس الإنجليز (**مصر الفتاة** 29 يوليو 1939).

ونرى محاولات التقرب إلى أمير الشعراء أحمد شوقي لاكتساب صداقته، فمنها اشتراكهم في المؤتمر العربي الذي أقيم لتكريم شوقي، حيث ألقى مراد فرج

*نوردو، ماكس Nardau, Max 1849-1923 ، مفكر الماني وزعيم صهيوني سياسي، اسمه الأصلي سيمون ماكسيميليان سودفيلد، وقد ولد في المجر حيث تعلم اللغة العبرية واللادينو على يد ابيه الحاخام الارثوذكسي السفاردي الاصل. ولكن مع هذا بدأ نوردو يبتعد عن التقاليد اليهودية، وعمل في الصحافة في المجر. وفي عام 1875 درس الطب في جامعات بودابست وباريس، وكان نوردو يعد نفسه تلميذا لهرتزل ويصف مخطوطة دولة اليهود بأنها عمل عظيم ونبوءة (المسيري 1974 ، 400) .

قصيدة تكريماً له، وأرسلت جمعية المؤلفين العبريين ونقابة المعلمين اليهود بالقدس برقية على لسان الشاعر اليهودي بيالك للمشاركة في هذا التكريم.

وقد وجد اليهود وقضاياهم المحلية والدولية فرصاً كبيرة للتعبير والمساندة منذ تطورت الصحافة المصرية في عهد اسماعيل، ولا سيما الصحف التي أنشأها تلاميذ الافغاني، وما تلاها من صحف المهاجرين الشاميين بعد ذلك، فقد نقل يعقوب صروف وفارس نمر مجلتهما "**المقتطف**" عام 1884 من بيروت إلى القاهرة، حيث أدار مطبعتها زميلهما شاهين مكاريوس، ثم أنشأ فارس نمر جريدة **المقطم** سنة 1888، وما لبثت هاتان الصحيفتان أن أصبحتا منبراً للدفاع عن اليهود حتى توقفهما سنة 1952. وعلى صفحاتهما شارك الكتاب والصحفيون اليهود في التعبير عن قضاياهم. وكان من أبرز هؤلاء سليم زكي كوهين واسحاق بنيامين يهودا وداود نعمياس ومراد فرج وهلال فارحي وموريس فرغيون (شلش 1986 :85).

ففي مقالة لمحرر **المقتطف** يعقوب صروف تحت عنوان "المدرسة الاسرائيلية" في عدد اكتوبر 1884- وهوأول عدد صدر في القاهرة- يرد أنه: "سمحت لنا الفرصة أن نزور هذه المدرسة، فشاهدنا فيها من حسن الترتيب، وجودة العلم، واتقان التهذيب. ما يوجب الشكر الجزيل لحضرة رئيسها ومنشئتها الفاضل الحاخام زكي افندي كوهين ومعلميها الكرام. والحق أن الاسرائيليين قد اشتهروا بالعلوم والمعارف من قديم الزمان. وقد شهد العلامة فرار أنهم علموا البشر وبثوا فيهم دواعي الاصلاح. وكتابهم التوراة هو كتاب الانسانية، ومبادئهم الدينية آخذة في أن تصير مبادئ النوع الانساني كله(**المقتطف** اكتوبر، 1884، شلش 1986: 85-86)

وعلى هذا النحو استمرت **المقطم** و**المقتطف**. وشاركتهما صحف كثيرة أخرى، مثل **الاهرام**، **النظام**، **السياسة**، **الاتحاد**، **الصباح**، منطلقة من نقطة تسامحها الديني أو تبعيتها لنظام معين أو دوافع أخرى متعددة.

وفي الاطار نفسه خصصت بعض الصحف اليهودية ذات الاتجاه الصهيوني، كصحيفة **الشمس** أبواباً خاصة للتحدث عن الشخصيات المصرية البارزة في مجال الثقافة والفن والعلوم، تحقيقاً لآهدافها، والذي كان من نتيجته أن وجد اليهود بين الكتاب المصريين من يتعاطف معهم ويقتنع بقضيتهم، فنجد أن صحيفة **اسرائيل** تشيد بمقال

للدكتور محمد حسين هيكل لأنه دعا إلى حل مشكلة فلسطين من خلال التفاهم بين العرب واليهود ودون وساطة الانجليز أو عصبة الأمم، وذلك بتشكيل لجنة عربية يهودية تقوم بهذه المهمة، كما أن صحيفة **الشمس** كانت تنقل مقالات كاملة نشرتها الصحف المصرية ووجدت فيها ما يدعم خطتها. من ذلك مقال للدكتور طه حسين نشره في مجلة الثقافة يدافع فيه عن كرامة هنرى برجسون الفيلسوف اليهودي الفرنسي (نصار 1980: 44).

**المبحث الرابع:** الصهيونية وتطور نشاطها في مصر

تختلف المصادر في تحديد البداية الفعلية للنشاط الصهيوني في مصر، فهناك بعض المصادر التي ترجعه إلى 1896، حينما وفد على مصر جوزيف ماركو باروخ، حيث شرع على الفور بتأسيس أول جمعية صهيونية في القاهرة، أطلق عليها له جمعية بركوخبا[1] الصهيونية" عام 1897، أسندت رئاستها إلى جاكك هارملين، وعين جوزيف ليبوفتش سكرتيراً لها. وقد كتب الاثنان إلى ثيودور هرتزل في 8 ابريل من العام نفسه يبلغانه بتأسيس هذه الجمعية ويطلبان منه أن يبعث اليهما بنسخة فرنسية من كتابه "الدولة اليهودية" (نصار 1980: 21. شلش 1986: 100. عبدالرحمن 1979: 20).

وهناك مصادر ترى أن بداية النشاط الصهيوني في مصر ترجع إلى زيارة هرتزل لمصر عام 1904 لبحث مشروع الإستيطان اليهودي –في منطة العريش- مع السلطات المصرية، وكان ذلك إيذاناً ببدء النشاط الصهيوني، الذي تجلي في تأسيس عدد من يهود الاسكندرية عام 1908 لجمعية بني صهيون، التي أعلنت تبنيها لبرنامج مؤتمر بال 1897، ولم تكن هذه هي الجمعية الوحيدة.

---

[1] بركوخبا:يهودي ادعى أن المسيح المنتظر، وقاد الثورة اليهودية ضد الرومان في فلسطين سنة 132م، وسميت هذه الجمعية باسمه نظراً لأنه كان يجسد كثيراً من المثل العليا الصهيونية، فهو يهودي يرفض الاندماج ويدعي التمييز، كما أن ايمانه باليهودية ينصب على الجانب القومي بالدرجة الاول (المسيري 1974 ، 99) .

ففي القاهرة تأسست عام 1900 جمعية أبناء صهيون Beny Zion وكانت تضم الأطفال تحت 15 سنة. وفي عام 1905 أسست جمعية الادب العبري، وأسست في العام التالي 1906 جمعية أحباء صهيون، ولجنة التنسيق الصهيونية عام 1909، وتلاها جمعية أبناء صهيون للأمام 1910، ثم اتحاد أطفال صهيون عام 1911، والدائرة القومية اليهودية ودائرة هرتزل 1912 (نصار 1980: 22).

وأما في الاسكندرية فقد أسس شارل بغدادي أول جمعية صهيونية عام 1898, حاول أن يجمع فيها صفوة الاشكنازيم والسفارديم، ولكن هذه الجمعية تحولت إلى فرع لجمعية بركوخبا عام 1901، بالإضافة إلى هذه الجمعية تأسست في الاسكندرية جمعيات مماثلة، مثل جمعية أمل صهيون عام 1904، وجمعية عمال صهيون وجمعية أبناء صهيون عام 1906، وجمعية شبان صهيون 1907. ثم اندمجت جمعية أبناء صهيون مع جمعية تصعير شبان صهيون عام 1909 توحيداً للنشاط الصهيوني (نصار 1980: 22، شلش 1986: 100)، وقد ارتفع عدد أعضاء هذه الجمعية وامتد نشاطها واتسع بسبب تدفق الاف اللاجئين اليهود القادمين من فلسطين وسوريا بعد صدور قرار الوالي العثماني بتحريم النشاط الصهيوني في يناير 1915 (السعيد 1974: 37، عبدالرحمن 1979: 21. غنيم وأحمد أبوكف 1969: 21). ونظراً لعمل كل جمعية على حدة، فإن القيادة الصهيونية في النمسا ثم في ألمانيا، لم ترغب في التعامل مع جمعيات صغيرة، لذلك قام الصهيونيون داخل هذه الجمعيات بتوحيد صفوفهم، فأسسوا عام 1913 "الاتحاد الصهيوني" ليضم هذه الجمعيات في حظيرة واحدة (نصار 1980: 23).

وعلى الصعيد العسكري وبحجة مساعدة القوات البريطانية في تخليص فلسطين من أيدي الترك، تكونت نواة الفرقة اليهودية-التي أطلق عليها "راكبي البغال" وسماها البعض "كتائب أبناء صهيون"- في معسكر اليهود في الاسكندرية عام 1915، حيث خدمت في صفوف قوات الحلفاء في العمليات العسكرية أثناء حملة جاليبولي(نصار 1980: 24-25. جريس ج1، 19، 295-296. عبد الرحمن 1979: 21، Krämer 1989:183).

وقد تزعم مسعى تكوين الفيالق اليهودية في مصر يهودي روسي هو فلاديمير جابوتنسكي، الذي لم تتوقف جهوده -حتى بعد فشل حملة غاليبولي وتسريح ما تبقى من الفرقة عام 1916- في تكوين هذه الفيالق، فقد أثمرت جهودة عام 1917 حيث صدرت الاوامر بتكوين فيلق يهودي، وأعلن رسمياً في لندن تكوين الكتيبة 38 التي تقرر ارسالها إلى مصر لاستكمال تدريباتها، فوصلت الاسكندرية في فبراير 1918 في طريقها إلى فلسطين، واستقبلها يهود المدينة استقبالاً حافلاً وأقيم حفل استقبال آخر في القاهرة عندما وصلت هذه الكتيبة إلى هناك.

وتبعت هذه الكتيبة إلى مصر الكتيبة 39 في نهاية ابريل 1918، ، ورحلت إلى فلسطين في يونيو من العام نفسه. وتلا ذلك تكوين الكتيبة 40 من يهود مصر وفلسطين بعد أن افتتحت مكاتب خاصة بتجنيد اليهود في كل من القاهرة والاسكندرية، وقد انتقل هذا التكوين العسكري اليهودي إلى فلسطين، حيث انضم إلى الجيش البريطاني تحت اسم "فرقة المشاة الملكية" (نصار 1980: 25).

وقد تزايد النشاط الصهيوني بعد صدور وعد بلفور 1917، إذ أصبحت الجمعية الصهيونية بالاسكندرية تتلقى التعليمات من المنظمة الصهيونية العالمية مباشرة، لتقوم بأعمال وأنشطة منها: الانشطة الدعائية، وتسهيل عمليات الهجرة إلى فلسطين، كما أنها كونت إلى جانب هذه الجمعية لجنة عرفت باسم لجنة مساندة فلسطين. ساهم في تشكيلها كبار الرأسماليين اليهود في الاسكندرية، وكان اختصاصها يدور حول كل ما له علاقة بانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين. وقد تكونت فيما بعد منظمات الشبيبة الصهيونية الطلائعية ورابطة نوادي المكابي.

ففي عام 1918 قام ليون كاسترو بتأسيس أول فرع للمنظمة الصهيونية تحت اسم منظمة الصهيونيين بمصر، وكان هذا الفرع صورة مصغرة للمنظمة الصهيونية من حيث النشاط الدعائي والاقتصادي والفكري، وتعد هذه المنظمة من أخطر المنظمات الصهيونية في مصر. حيث كانت صحيفة **La revue sioniste** (**المجلة الصهيونية**) الصادرة في العام نفسه لسان حال المنظمة الصهيونية، وأداة فعالة لنشر الدعوة الصهيونية والترويج لها بين جماهير اليهود المصريين (عبدالرحمن 1979: 21-22. نصار1980: 23-24).

وقد اعتمدت الصهيونية في تنظيم جمع الاموال اللازمة للتهجير والاستيطان في فلسطين على الكيرن كايمت (الصندوق القومي اليهودي) في الاسكندرية، الذي كان على اتصال دائم بالمركز الرئيسي للكيرن كايمت في لندن، وكان له فروع اقليمية أخرى في مصر عدا الاسكندرية في طنطا والمنصورة.

وكانت الجمعية المصرية لأصدقاء الثقافة العبرية، وسيلة فعالة لنشر الفكر والثقافة العبرية، وتقوم بايفاد بعثات دورية من يهود مصر إلى فلسطين، ليصبحوا كوادر قادرة على نشر هذا الفكر وترويجه(عبدالرحمن 1979: 22، Landau1969 123).

ومما يجدر ذكره عند الحديث عن النشاط الصهيوني في مصر أن ليون كاسترو بقدراته واتصالاته استطاع تحويل المحافل اليهودية في مصر إلى منابر للدعوة الصهيونية، إذ أصبحت هذه المحامل مقراً للاجتماعات والندوات الداعية لتأييد الوطن اليهودي في فلسطين بشكل سافر.

وقد استفادت الصهيونية كثيراً في تحقيق أهدافها من انتشار الفاشية وما قامت به ضد اليهود، ففي ظل ستار مقاومة الفاشية، تكونت الهيئات اليهودية ذات الولاء الصهيوني، وقامت بدور خطير في الترويج للفكر الصهيوني من خلال الادعاء بمقاومة الهتلرية، ونجحت في اجتذاب كبار الكتاب والادباء، مثل طه حسين ومحمد حسين هيكل وغيرهما، حيث منحا (رابطة مقاومة الهتلرية) تأييدهما وتشجيعهما، سواء عن غفلة أو بادراك لحقيقة الدور المزدوج الذي كانت تقوم به هذه الرابطة التي كونها اليهود المصريون في ذلك الحين (عبدالرحمن 1979: 22، **الشمس** 21-7-1944).

وبالرغم من اتفاق جميع الصهيونيين على اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين الا أن اختلاف وجهات النظر في بعض القضايا كان له دور في مسيرة النشاط الصهيوني، فقد أدت الانشقاقات داخل صفوف الصهيونية إلى استقالة أحد أعضائها البارزين وهو جابوتنسكي وتشكيله لحزب التصحيحيين عام 1925 في باريس، وترتب على ذلك تطورات انعكست على النشاط الصهيوني في مصر، فاختار جابوتنسكي أحد أعوانه وهو ألبيرستراسلسكي لتأسيس فرع لحزب التصحيحيين في مصر. وقد غادر ستراسلسكي مصر عام 1923 ليعود مع مجموعته سنة 1929 ليؤسس فرعاً لحزب

التصحيحيين. ونجح في تجنيد بعض الشباب اليهودي المتحمس لوجهة نظر جابوتنسكي، وقد كانوا يعتبرون أن مسايرة المنظمة الصهيونية للسياسة البريطانية في فلسطين ستؤدي إلى خنق الصهيونية (عبدالرحمن 1979: 22-23).

وما أدركه جابوتنسكي مبكراً لم يدركه العرب الا في وقت متأخر جداً، وهو حقيقة الرابطة بين الصهيونية والاستعمار، فمن الواضح ادراك كثير من الصهيونيين أن الارتباط بالاستعمار وتبعية السياسة البريطانية أو أية سياسة أخرى- سيشل آمال الحركة الصهيونية وسيبعدها عن تحقيق أهدافها إذا ما بقيت مرتبطة به.

ونتيجة للتشجيع الذي لاقاه الحزب من جانب كبار الرأسماليين اليهود الذين قاموا بتزويده بالاموال والتيسيرات اللازمة، بدأ هذا الحزب نشاطه باصدار مجموعة من النشرات الدعائية باللغة الفرنسية، التي كانت تحمل في معظمها هجوماً على سياسة الدكتور حاييم وايزمان وتحاول استثارة عواطف اليهود المصريين بالتركيز على وجهة نظر الحزب في كيفية تحقيق مشروع الدولة اليهودية. وذلك بالاعتماد على القوة اليهودية الذاتية، وكان من نتيجة ذلك أن نجحت سياسة الحزب الدعائية في التأثير على عدد كبير من اليهود المصريين، وتجلى ذلك بوضوح في انتخابات المؤتمر الصهيوني السابع عشر 1931، حيث أسفرت عن فوز مرشح التصحيحيين لتمثيل مصر في المنظمة الصهيونية. ودعائياً فقد أصدر الحزب صحيفة اسبوعية عرفت باسم **الصوت اليهودي (La voix juive)** باللغة الفرنسية عام 1931. وظلت تصدر بانتظام حتى عام 1933 كلسان ناطق باسم الحزب الذي بقي مرتبطاً بجابوتنسكي (عبدالرحمن 1979: 23، نصار 1980: 27).

وقد تحول حزب التصحيحيين بمصر عام 1935 إلى فرع للمنظمة الصهيونية الجديدة التي أسسها جابوتنسكي بعد انفصاله عن المنظمة الصهيونية العالمية. وقد أسس ستراسلسكي فرعاً آخر في الاسكندرية عام 1936.

وشهدت الثلاثينيات نشاطاً صهيونياً مكثفاً في مصر. فقد قامت فروع القاهرة للاتحاد الدولي للشبيبة اليهودية والنادي اليهودي Moa'don Lvri بالعمل في أوساط الشباب. كما قام عدد من الزعماء الصهيونيين العالميين بزيارة القاهرة، أمثال ناحوم سوكولوف وحاييم وايزمان والبروفسور سليج وبرودتسكي وفيرا كاتزمان وايزمان

وغيرهم. وقد كانت مدينة الاسكندرية مركزاً للنشاط الصهيوني في تلك الفترة، فقد عقدت اجتماعات كبيرة تحدث فيها سوكولوف ومسز أربيل بنزيون وماير ديزنجوف وجروسمان ومستر ومسز اسرائيل موسى سيف وغيرهم. ومن جانب آخر أسست مسز بنزايون جمعية لجمع التبرعات للكيرن هايسود كما تم افتتاح مكتبة صهيونية بالاسكندرية عام 1932 (نصار 1980: 27-28).

وبقيام الحرب العالمية الثانية، أتاحت الحرب فرصة كبيرة للنشاط الصهيوني كي يتسع ليصبح أحد التيارات الفكرية العاملة على المسرح السياسي، فقد كان يعقوب وايزمان رئيس فرع المنظمة الصهيونية في ذلك الوقت دينامو دائم الحركة والنشاط، لا يتوقف عن عقد الاجتماعات مع كبار الصهيونيين، كي يتبادل معهم الاراء وأعداد النشرات الدعائية للتوزيع على أبناء الطائفة، فضلاً عن جهوده في جمع الاموال والتبرعات وارسالها للوكالة اليهودية في فلسطين. وعلى الصعيد ذاته قام ليون كاسترو عام 1943 باعادة تشكيل المنظمة الصهيونية من جديد تحت اسم الاتحاد الصهيوني وظلت هذه الهيئة تمارس نشاطها حتى قيام دولة اسرائيل 1948 (نصار 1980: 27-28، عبدالرحمن 1979: 23-24).

ومما يلفت النظر أن السلطات المصرية لم تتخذ أية اجراءات للحد أو القضاء على النشاط الصهيوني في ذلك الوقت، كذلك كانت أجهزة الأمن المصرية (التي كانت في أيدي الانجليز كلية في ذلك الحين) تقدم تسهيلات عديدة للجماعات الصهيونية في مصر، ولا يمكن أن نتجاهل العلاقات المتينة التي كانت تربط الطبقة الحاكمة المصرية مع كبار الرأسماليين اليهود. بالاضافة إلى التلاحم العضوي والتشابك في المصالح الاقتصادية بين الفئات العليا من البرجوازيين، وقد أدى هذا التشابك الوثيق في المصالح الاقتصادية إلى حماية كثير من العناصر الصهيونية.

وتنشر جريدة **صوت الامة** (الجريدة الوفدية المعارضة) خبر المعركة التي نشبت في نادي مكابي الظاهر، وكيف تجمهر الشيوعيون اليهود واقتحموا النادي الذي أغلقت أبوابه بتعاون وثيق بين الصهيونيين والبوليس المصري، وهتف الشيوعيون "تسقط الصهيونية" "يحيا الشعب المصري"وتمضي **صوت الامة** لتروي حدثاً خطيراً: "ولقد بلغت القحة بأحد الصهيونيين وهو ألبرت خانتشويل إلى حد الاعلان أمام رجال

البوليس المصري بأنه صهيوني لحماً ودماً وأنه ينتمي إلى عصابة شتيرن، وأنه سيمضي في طريقه ولن تستطيع قوة أن تحد من عمله" (**صوت الامة** 26-4-1947. السعيد 1974: 40).

وقد كان لتزايد النشاط الصهيوني في مصر ظهور معارض له، تمثل بما قامت به مجموعات اليهود اليساريين الذين بادروا إلى تكوين "الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية". فقد كانت وجهة نظر اليساريين في المشكلة اليهودية أنها يمكن أن تحل بالكفاح المشترك بين جماهير العرب واليهود معاً للتخلص من الاستعمار الانجلو امريكي المتمثل في الحركة الصيهونية، أما الصهيونيون فكانوا يرون أن حل المشكلة اليهودية بكل جوانبها يكمن في فلسطين- أي بتكوين دولة يهودية في هذه المنطقة يهاجر اليها كل اليهود المعذبين والمشردين كما كانوا يدعون. ومن ثم كان الخلاف أو الصدام بينهما (السعيد 1974: 240).

وبسبب هذا الخلاف في وجهات النظر كان تكوين الرابطة سنة 1947، وقد تكونت هذه الرابطة خلال هذه الفترة لأسباب ذكرها سكرتيرها الاستاذ عزرا هراري لمندوب جريدة الجماهير والتي كانت تتولى نشر أخبار الرابطة، أن الدعاية الصهيونية المسممة نشطت في مصر أخيراً نشاطاً كبيراً مما يهدد العلاقات بين العرب واليهود بتسمم الجو في بلد كمصر عاش فيه اليهود اجيالاً متعاقبة (**الجماهير** مايو 1947، حسني، 1984: 205).

وقد أصدرت الرابطة بياناً مفصلاً أوضحت فيه :

1. أهدافها والغرض من قيامها.
2. موقفها من المشكلة اليهودية والمشكلة الفلسطينية.
3. أوضاع الطائفة اليهودية في مصر.
4. إبراز أوجه الخلاف الجذرية بينها وبين الصهيونية.
5. اسباب عدائها للصهيونية التي ترمي لجعل العالم العربي أرضاً خصبة للحركات المعادية لهم.

6. طرح تصورها للحل الأمثل للمشكلة اليهودية، وهو مشاركة اليهود المخلصة في الحياة القومية للبلاد والدول التي يعيشون فيها.

7. تأكيد العلاقة بين الحركة الصهيونية والقوى الاستعمارية التي تريد استخدام اليهود لتأكيد سيطرتها على الشرق الأوسط. وكانت ترى أن الطريق الوحيد لتحرير فلسطين من الاضطهاد والاستعمار هو أن يسعى يهود فلسطين للتفاهم مع العرب والاتحاد معهم لأن فلسطين المستقلة الديمقراطية هي الوحيدة التي تستطيع أن تضمن للسكان اليهود حياة حرة مثمرة.

8. رفض سياسة الهجرة على أساس أنها ستؤدي إلى حرب أهلية في فلسطين ، كما أنها تتعارض تماماً مع الاغراض الانسانية المزعومة التي كانت تعلنها الحركة الصهيونية (بيان الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية. **الجماهير** 26 مايو 1947: 5، عبدالرحمن 1979: 24-25، حسني 1984: 206-207.

أما أهداف الرابطة فيمكن اجمالها فيما يلي:

1. الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب.

2. الربط بين يهود مصر والشعب المصري في النضال والكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية.

3. العمل على التقريب بين العرب واليهود في فلسطين.

4. العمل على حل مشكلة اليهود المشردين في العالم.

ومن الجدير ذكره أن الرابطة لا تقبل عضوية غير اليهود على أساس أنها تعمل فقط بين الجماهير اليهودية لضمان وقوفها في وجه الصهيونية ومحاولة فضح أهدافها والعمل على الحد من تأثيراتها العنصرية.

واختتمت الرابطة بيانها بالتأكيد على أن مقياس انتمائها لمصر سوف يتحدد بمدى نجاحها في كفاحها ضد الصهيونية، وفي اجتذاب الجماهير اليهودية إلى صفوف

الحركة الوطنية. وقد ذعرت العناصر الصهيونية بمجرد تكوين هذه الرابطة، فعملت بكل جهدها على حل هذه الرابطة واستعداء السلطات المصرية ضدها، فنجحت في استصدار قرار من وزير الداخلية في وزارة النقراشي بحل هذه الرابطة التي لم يكتب لها الدوام سوى بضعة أسابيع، بحجة المحافظة على الأمن العام، (**الجماهير** 26 مايو 1947، عبدالرحمن 1979: 25-26). أضف إلى ذلك. قيام السلطات المصرية باعتقال الذين وقعوا بيان الرابطة في أول مايو 1947. ومما يؤخذ على الرابطة ويعتبر من أسباب عدم صمودها هو أنها حصرت عضويتها على اليهود اليساريين وشمل نشاطها اليسار اليهودي دون أن تنفتح على جماهير الطائفة اليهودية بمصر. (السعيد 1980: 192 و197-198، حسني 1984: 206، عبدالرحمن 1979: 25-26).

# الفصل الثاني

## تمهيد؛ نشأة الصحافة اليهودية والصحافة الصهيونية في مصر وتطورها

قبل الحديث عن الصحف التي أصدرها اليهود في مصر، لا بد من التمييز بين الصحف ذات الاتجاه الصهيوني، وبين الصحف التي صدرت على أساس طائفي أو فردي. ومن ناحية الوضع القانوني للطائفة اليهودية في مصر، فقد تمتعت الطائفة هناك بكامل حريتها في إصدار الصحف والمجلات الناطقة باسمها، والتي تحمل وجهات نظرها فيما يتعلق بالشؤون المصرية والعالمية. ويبدو أن جميع الصحف اليهودية أو ذات الطابع اليهودي أو التي أصدرها أشخاص يهود أو شاركوا في تحريرها وصدرت قبل 1897، لم تكن تحمل شبهة العلاقة بالصهيونية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك صحف يعقوب بن صنوع، والتي بدأت بمجلة **أبو نظارة زرقا** سنة 1877.

وسنذكر في هذا الفصل أهم الصحف اليهودية والصهيونية الصادرة في الفترة (1897 – 1954)، مع إعطاء فكرة عن بدايات هذه الصحافة، وإعطاء وصف شامل لهذه الصحف ومؤسسيها وسنة التأسيس، حسب المعلومات المتوفرة عن كل صحيفة وأعدادها. وسيكون ترتيب الصحف على فترات حاولت تحديدها حسب العلامات الفارقة فيما بين سنوات الدراسة، ولن يكون هناك فصل بين الصحف الصهيونية واليهودية، وإنما نذكر في كل فترة الصحف التي صدرت فيها، سواء صهيونية أو يهودية، ويتم تحديد اتجاه كل صحيفة – إن أمكن – عند الحديث عنها.

**المرحلة الأولى؛** فترة ما قبل مؤتمر بال 1897

في عام 1877 أصدر اليهودي يعقوب بن صنوع مجلة باسم **أبو نظارة زرقا،** وهي أول مجلة هزلية عرفتها مصر وبداية لعلاقة اليهود بالصحافة المصرية. وقد قدم ابن صنوع في مجلته فصولا تمثيلية اشتملت على نقد للحياة الاجتماعية والسياسية في البلاد، ومصوراً مدى الظلم والعبث بحياة الأفراد في عهد الخديوي إسماعيل، من خلال المحاورات التي كان يجريها مع أبطال حكاياته. (عبد الرحمن 1979: 28، نصار 1980: 45، عبده 1953 :40 حمزة 1967 : 72 )

وقد كان لنجاح صحيفته وتوسعها تشجيع لابن صنوع في الكشف عن عدم رضاه عن السلطة الحاكمة، فهاجم الخديوي إسماعيل من خلال شخصية شيخ الحارة – رمز الخديوي – مما أدى إلى اصطدامه بالسلطة الخديوية وإغضاب الحكومة، التي قررت إغلاق الصحيفة ونفيه إلى خارج البلاد. (نصار 1980 : 45-46، عبد الرحمن 1979: 28).

وقد واصل ابن صنوع إصدار صحيفته من باريس وبعدة أسماء مختلفة تحايلا على السلطات المصرية لضمان دخولها إلى مصر، حيث كانت السلطات المصرية تمنعها من الدخول وتصادر أعدادها. ومن الأسماء التي صدرت بها هذه المجلة: **رحلة أبي نظارة زرقا،أبو نظارة لسان الأمة المصرية الحرة، أبو صفارة وأبو زمارة والحاوي الطاوي، وأبو نظارة مصر للمصريين والنظارات المصرية الحرة والتودد والمنصف**. (عبد الرحمن 1979: 28 –29، نصار 1980: 46، عبده 1953: 40، حمزة 1967: 72).

وكما يعتبر ابن صنوع أول يهودي يصدر صحيفة باللغة العربية في مصر، فهو أيضا أول صحفي يهودي يصدر صحيفة باللغة الفرنسية في مصر، فقد أصدر أول صحيفة هزلية باللغة الفرنسية أسماها **La moustique** - أي البعوضة -، كما أصدر صحيفة أخرى باللغة الإيطالية تحت اسم **L'occhialino** بمعنى النظارة، وأصدر بعدها صحيفة **Le bavard egyptien** أي الثرثار المصري (نصار1991:99). ويقول يعقوب بن صنوع: إن صحيفته كانت تصدر بثماني لغات، وأنها كانت أوسع صحف العصر انتشارا لذا لقيت رواجا في جميع الأوساط، حتى تنبهت لها الحكومة فأصرت على إغلاقها (نصار 1991: 99، عبده 1953: 40) وتشير دراسة لعادل أمين الصيرفي عن صحافة الفكاهة وصحافييها في مصر إلى أن المؤرخين أجمعوا على أن صحيفة **أبو نظارة زرقا** كانت فاتحة عهد الصحافة الفكاهية في مصر (نصار 1980: 46، الصيرفي 1972: 15). ومع ما يحيط بابن صنوع من شكوك حول انتمائه الصهيوني، إلا أنه لا يمكن الحكم عليه بيسر، فيظهر من خلال ما جاء في كتاب **أسرار اليهود** لنسيم بن ملول أن ابن صنوع كان من أكبر المؤيدين له في إصدار الكتاب للدفاع عن الأمة اليهودية وهذا ما أكدته الدكتورة خيرية قاسمية في

بداية رسالتها. ومع ذلك فليس هناك ما يشير إلى أن ابن صنوع قد نشر في صحفه ما يشير إلى تأييده للصهيونية أو الوطن القومي لليهود في فلسطين (عبد الرحمن 1979: 29، نصار 1980: 47، قاسمية 1973: 103).

ومن جهة أخرى اعتبره البعض واحدا من الوطنيين الذين قاوموا ظلم الأسرة الخديوية في مصر، وعارضوا الاحتلال البريطاني، إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت أنه كان من خلال موقفه هذا يخدم مصالح دول أجنبية في مصر، مستدلين بدفاع ابن صنوع عن الأجانب على صفحات جريدته، بالإضافة إلى أن إيمان ابن صنوع بالتراث الفرنسي والحضارة الفرنسية والتجائه إلى فرنسا، دفع البعض إلى الاعتقاد بأن علاقةً خاصةً قد نشأت بينه وبين الفرنسيين، جعلته يدافع عن أطماع فرنسا في مصر، ووصف الفرنسيين بأنهم الأصدقاء المخلصون للمصريين، وهجومه المستمر على بريطانيا وادعائه بأنها الدولة الغربية الوحيدة الطامعة في مصر (أحمد 1973 : 211-212 نصار 1980: 46).

وهناك من يرى أن ابن صنوع جعل صحيفته وسيلة للارتزاق، فتوزيع الصحيفة لم يكن يفي باحتياجات التحرير والطبع، إذ أن ثمن النسخة الواحدة لم يزد عن نصف قرش، علاوة على خلوها من الإعلانات، مما دفع البعض إلى القول بأنه حصل على إعانات مختلفة من القنصليات الأجنبية، إن لم يكن قد جعلها وسيلة للابتزاز (نصار1980 : 47).

وأستخلص من هذه الآراء عن ابن صنوع، أنه ونظراً لمرحلة التنافس بين إنجلترا وفرنسا للسيطرة على مصر، وذلك قبل توقيع الاتفاق الودي بينهما سنة1904، وكذلك ثقافة ابن صنوع الفرنسية وتأثره بها، تجعل ابن صنوع أقرب إلى اعتباره واعتبار مجلة **أبو نظارة زرقا**، أداة ومنبرا فرنسيين، سواء أدرك ذلك أم لم يدركه وذلك بسبب الدور الذي قامت بها مجلته ضد الأسرة الحاكمة والاحتلال البريطاني. وهذا ما تراه الدكتورة سهام نصار في معرض حديثها عن اتجاه ابن صنوع (نصار1980، 46). ولا نغفل عن الإشارة إلى أن ابن صنوع كان قد اصدر مجلته منذ البداية بتوجيه من جمال الدين الأفغاني، إذ أن ابن صنوع هو أحد تلاميذه (حمزة

1967: 71،60)، وهذا ما يدعونا إلى عدم التأكيد على انتماء ابن صنوع بشكلٍ دقيق. ولم يأل ابن صنوع جهدا في السير قدما لإصدار صحفه بشكلٍ دائمٍ حتى وفاته عام 1912.

وتأتي صحيفة **الكوكب المصري** ثاني صحيفةٍ عربيةٍ أصدرها يهودي في مصر، والتي صدرت عام 1879 على يد موسى كاستلي، صاحب المطبعة الكاستلية – نسبة إليه -، وهي صحيفة سياسية علمية أدبية تجارية، وقد عمّرت أربع سنوات، مع أنها كانت اقل انتشارا من صحف ابن صنوع.

وقد أصدر كاستلي صحيفة أخرى عام 1889، وهي صحيفة **الميمون**، كجريدة أدبية فكاهية يومية، كانت تصدر باللغة العربية؛ جزءٌ منها بالفصحى والآخر بالعامية (نصار 1980 :48)، ولم يكن لها طابع سياسي واضح (عبد الرحمن 1979 : 29). وتؤكد صحف كاستلي أن المقصود من إصدارها، هو الكسب المادي، حيث جعلها وسيلة يتقرب بها إلى الحكام والأمراء، ومحاولاً إرضاء الجميع، فلم يرض أحد عنه، وكان مآل صحفه الفشل (أحمد 1973 : 197 .نصار 1980: 48). وقد شجع الاحتلال البريطاني منذ قدومه مختلف الجنسيات والديانات على إصدار الصحف العربية في مصر، وزيادة العناصر غير المصرية في الصحافة. وينقل سامي عزيز قول الخديوي عباس حلمي معبراً عن ذلك وهو: "أن الصحافة المصرية كانت في تلك الفترة إلى حد ما في أيدي أجانب أو فريق من الأمة يؤثر إرضاء مطامحه على المحافظة على مصلحة مصر وملاطفة الدولة المحتلة" (عزيز 1968: 111، نصار 1980: 48).

وفي هذه المرحلة أيضاً صدرت بمدينة الإسكندرية صحيفة **الحقيقة** في الأول من مارس عام 1889، كجريدة أدبية علمية تاريخية، تصدر صباح كل خميس، لصاحبها فرج مزراحي (نصار1980: 48،عبد الرحمن 1979: 29). وقد ابتعدت الصحيفة عن الخوض في المسائل السياسية، لكنها اهتمت مقابل ذلك بالشؤون الزراعية، سائرة في الطريق الذي شجعه الاحتلال البريطاني، والذي كان يشجع الاهتمام بالزراعة في مصر وكذلك إصدار الصحف الزراعية. ومع ذلك فقد عنيت

الصحيفة بالمسائل اليهودية، فمنذ صدور العدد الأول بدأت تنشر بشكلٍ متسلسل حتى العدد العشرين قصةً تحت عنوان "السبيل في أسرار بني إسرائيل"، تحدثت فيها عن الاضطهاد والعنف اللذين يتعرض لهما اليهود في الشتات، وعن الاضطهاد الذي لاقوه على يد نبوخذ نصر وتدميره للقدس وسبيه لليهود. وتؤكد القصة حتمية عودة الأبناء إلى القدس وأرض الميعاد ليعمروا خرائبها ويزرعوها كروماً وزيتوناً. كذلك اهتمت الصحيفة بنشر أخبار اليهود الهامة في مصر وخارجها، وشجعت تعميم اللغة العبرية بين اليهود وتعليمها للأطفال والبالغين رجالاً ونساءً. بالإضافة إلى تعريف يهود مصر بأخبار إخوانهم في الشتات، حيث كتبت عن اليهود في كل من إفريقيا وفرنسا والأرجنتين (نصار 1980: 48-49).

وفي العام التالي لصدور **الحقيقة،** أصدر اليهود في مصر صحيفة **نهضة إسرائيل** عام 1890، وبدون رخصة رسمية، وقد طالب حاخام باشي الطائفة الإسرائيلية في القاهرة بإيقافها لأسباب تتعلق بنشر بعض المقتطفات الدينية والتاريخية، والتي كانت تدور حول أحلام اليهود في العودة إلى الأرض المقدسة، إذ لم تكن المرحلة تسمح بذلك بعد (أحمد 1973: 197، 201، عبد الرحمن 1979: 30). وحرصاً على أن لا تسبب متاعب للطائفة في مصر، واستجابت نظارة الداخلية لطلب حاخام الطائفة فأغلقت الصحيفة، بحجة أنها لم تصدر وفقاً لقانون المطبوعات (نصار1980: 49، **الاتحاد المصري**: 11-9-1890).
وهاتان الصحيفتان الأخيرتان **الحقيقة ونهضة إسرائيل** من خلال ما نشرتاه عن أحلام اليهود بالعودة إلى أرض الميعاد وحتمية ذلك وتشجيعه، كانتا تحملان بذور الانتماء للفكر الصهيوني، وإن كان مغلفاً بإطار ديني.

وهناك صحف يهودية أخرى صدرت قبل 1897 لم يكتب لها الدوام كصحيفة **اليانصيب** التي أصدرها دافيد يارص عام 1894، وصحيفة **حظ الحياة** التي أصدرها سليم رومانو عام 1895، كما صدرت صحيفة **النصيب** عام 1898 على يد زكي وروفائيل كوهين (نصار 1980: 49).

ومن الملاحظ أن فترة ما قبل 1897 لم تكن صحفها الصادرة معبرةً عن الطائفة اليهودية أو هيئة أو تنظيم يهودي، بل كان يصدرها أفراد يهود على الأغلب (عبد الرحمن 1979 : 30)، كما أنها لم تكن تهتم بالمسائل اليهودية، عدا صحيفة **الحقيقة**، التي برغم اهتمامها بنشر أخبار اليهود العامة إلا أنها لم تكتب كثيرا في المسائل اليهودية. فيما تعتبر صحيفة **نهضة إسرائيل**، أول صحيفةٍ متخصصةٍ في الشؤون اليهودية في مصر، ومع ذلك فإنها لم تعمر طويلا، إذ أن مخاوف كبار رجال الطائفة من ترديد بعض الأفكار الصهيونية، وما قد يؤدي إلى إثارة خواطر المصريين، أدّى في النهاية إلى المطالبة بإغلاقها، وأجيبوا إلى طلبهم كما تقدم. أما باقي الصحف التي أصدرها اليهود في مصر فقد صدرت إما بقصد الاسترزاق كصحيفة **الكوكب المصري** و**الميمون**، أو مقاومة ظلم الأسرة الخديوية والاحتلال البريطاني، كصحيفة **أبو نظارة زرقا**، أو مشايعة وتأييد الاحتلال البريطاني كصحيفة **الحقيقة** (نصار 1980، 49-50).

**المرحلة الثانية**: ما قبل وعد بلفور (1897 – 1917)

وفي الفترة التالية لمؤتمر بال تميزت الصحف ذات الاتجاه الصهيوني من الصحف ذات الاتجاه الطائفي أو الفردي بدرجة اكبر من السابق، فقد عملت الهيئات والجمعيات الصهيونية التي تكونت في مصر على تجسيد دعوتها وبثِّ أفكارها في صحفٍ ونشراتٍ عدا الأساليب الدعائية الأخرى، وأحس اليهود بضرورة إصدار صحيفة ناطقة بالعربية يبثّون من خلالها الدعوة الصهيونية، لتدعّم وجودها وسط الجماهير اليهودية، وقد حاول بعضها سلوك طرق أخرى بالعمل على الاستفادة من الصحف المصرية، بمحاولة النفاذ إليها، ووجدت بالفعل بعض الصحف التي تبنّت وجهة النظر الصهيونية والدفاع عنها، مثل **المقطم والمقتطف*** مع تفاوت هذه الصحف في درجات الانتماء للفكر الصهيوني والتعبير عنه، وفي المساحة المخصصة لذلك.

---

* المقطم والمقتطف:

المقتطف: صحيفة أصدرها سوريان هما يعقوب صروف وفارس نمر في بيروت عام 1876، ثم انتقلا بها إلى القاهرة عام 1884، وهي صحيفة شهرية عملت على موالاة الإحتلال كلسان ناطق باسمه، وأما صحيفة المقطم فقد أصدرها هذان السوريان بالإشتراك مع زميلهما شاهين مكاريوس عام 1888، وتعتبر هاتان الصحيفتان من صحف الشوام في مصر. حمزة 1967: 96-97) .

وبالتالي يمكن تقسيم صحف هذه المرحلة إلى نوعين: النوع الأول وهو صحف صهيونية أصدرتها الهيئات والجمعيات الصهيونية التي تكونت في مصر، وكانت بمثابة أدوات دعائية كاملة لنشر الفكر الصهيوني باللغة العربية والفرنسية في المجتمع المصري (عبد الرحمن1979: 30). وكان إصدارها نتيجة تخطيط ودراية ويهدف إلى تحقيق الأهداف الصهيونية المرسومة مسبقا.

والنوع الثاني هو صحف يهودية أصدرتها الطائفة اليهودية بمصر، وجميعها ذات انتماء صهيوني، مع اختلافها في درجة الانتماء ومستوى التعبير عنه، إلا أنها في نهاية أمرها خدمت المصالح الصهيونية ومخططاتها (المصدر نفسه). فعقب مؤتمر بال بدأ اهتمام اليهود بالصحافة في مصر، ولكن عقبات كثيرة وقفت في طريقهم، أدت إلى فشل المحاولات التي بذلت لنشر الدوريات الصهيونية في بداية أمرها، وقد كانت مشكلة اللغة هي المسؤول الأول عن فشل هذه المحاولات. بالإضافة إلى أن اليهود المصريين لم يكونوا في معظمهم متعصبين للصهيونية (نصار1980، 50)، إما لتعارضها مع مصالحهم أو لعدم وضوح مفهوم الصهيونية لديهم، ولأسباب أخرى منها موقف رؤساء الطائفة الذين لم يكونوا قد تبنَّوا بعد الأفكار الصهيونية كما حدث عند إصدار صحيفة **نهضة إسرائيل** (نصار 1991: 100، عزيز 1968: 194). لهذه الأسباب وغيرها نجد أن صحف هذه المرحلة لم تعمّر طويلاً واتسمت بقصر عمرها بالنسبة للصحف الصادرة في المرحلة اللاحقة كما سيمرّ معنا.

وبالرغم من هذه العقبات إلا أن اليهود طرقوا كل السبل التي تكفل لهم نشر أفكارهم ومبادئهم، وتعريف القراء العرب واليهود بالصهيونية، وتضمن لهم عدم معارضة المسلمين والمسيحيين، فكان لهم نشاطٌ ملحوظٌ في مجال الدعاية الصهيونية، ساعدهم على ذلك وجود عاملين، تمثل الأول بوجود مصر خارج نطاق الدولة العثمانية، ووقوعها تحت الحماية البريطانية، مما كفل لهم حرية العمل. والعامل الآخر هو حرية الصحافة في مصر، والذي كفله لهم دستور البلاد (نصار 1980 : 50).

ومع توسع النشاط الصهيوني في مصر، رأت الهيئات الصهيونية واليهودية ضرورةً أكبر لإصدار صحيفةٍ عربيةٍ يبثون من خلالها الدعوة الصهيونية، ولكنهم لم

يوفّقوا لصعوباتٍ حالت دون تحقيق هذه الرؤية، منها: أن هذه الجمعيات والهيئات الصهيونية في مصر كانت في بداية تكوينها، وكذلك حاجة هذه الجمعيات إلى تدعيم وجودها وسط الجماهير اليهودية، من خلال الاتصال المباشر والعمل على جمع التبرعات، وشرح هذه الدعوة الصهيونية وتجنيد أكبر عدد من الأنصار حولها (عبد الرحمن 1979، 30). لذلك لجأ اليهود إلى الصحف المصرية التي فتحت لهم صفحاتها، كصحيفتي **المقطم والمقتطف**، حيث يأتي موقف المقطم بتبني وجهة النظر الصهيونية انطلاقاً من تبعيتها المطلقة للاستعمار البريطاني، إذ فتحت لليهود صفحاتها للرد على الاتهامات والتحذيرات التي كان يعلنها بعض المصريين إزاء النشاط الصهيوني في فلسطين (عبد الرحمن 1979: 30-31، عبد الرحمن 1975: 219، حمزة 1967: 96).

أما صحيفة **المقتطف** فقد تبنت الاتجاهات الصهيونية بشكل سافر، فهي تكتب عن نشاطهم وتمتدح جهودهم، وتمنحهم فرصة الكتابة والتعليق والدفاع ويظهر انحياز **المقتطف** نحو الجانب الصهيوني واضحاً إذا علمنا أنها كانت تمنح الكتاب الصهيونيين ما يماثل ضعفي ونصف الفرصة الممنوحة للكتاب الفلسطينيين أو المصريين للدفاع عن وجهة النظر العربية على صفحاتها (عبد الرحمن 1979: 31، عبد الرحمن 1975: 221).

وقد حظيت **المقطم** بثقة اليهود الكاملة، وكانت بمثابة البديل الوحيد العادل لصحفهم، وهذا ما أشار إليه حاييم وايزمان في مذكراته، في معرض حديثه عن زيارته لمصر سنة 1917، مشيداً بالروح الودية العظيمة التي يكنها أصحاب **المقطم** لليهود (عبد الرحمن 1979: 31. وايزمان 1971: 94).

وفيما يتعلق بالصحف اليهودية والصهيونية التي صدرت في مصر في هذه المرحلة من فترة الدراسة، فقد ظهرت عدة صحف لم تعمر طويلاً لأسباب ذكرنا بعضاً منها سابقاً. ومن هذه الصحف مجلة **العائلة**، التي أصدرتها أستير موريال في القاهرة عام 1899، ويبدو أنها عمرت بعض الشيء بالنسبة لمثيلاتها، إذ عثر على بعض الأعداد التي صدرت عام 1904، ونظراً لقلة الأعداد المحفوظة في دار الكتب المصرية، لا يمكن معرفة الاتجاهات الحقيقية لهذه المجلة، ولكنه يتضح من خلال

الأعداد الموجودة أن هذه الصحيفة حاولت أن تجعل من نفسها مجلة كل عائلةٍ مصريةٍ بصفة عامة وجريدة الإسرائيليين الوحيدة بصفة خاصة، ولذا فقد خاضت المجلة في المسائل التي تهم الطائفة، كما اختصها اليهود بنشر المسائل التي تتعلق بطائفتهم. كذلك عنيت المجلة بنشر موضوعات في التعاون الأسري، وكتبت عن كرم أثرياء اليهود وإحسانهم أمثال آل روتشيلد. وقد هاجرت أستير موريال بعد ذلك إلى فلسطين، حيث أصدرت هي وأخوها شمعون موريال عام 1913 جريدة **الأخبار** في يافا، وحاولا أن يجعلا منها منبراً عربياً لليهود في فلسطين والدول العربية الأخرى (نصار 1980: 50-51).

وتأتي مجلة **التهذيب** كأول صحيفةٍ يهوديةٍ متخصصة تصدر باللغة العربية في مصر بعد صحيفة **نهضة إسرائيل**، وقد صدرت مجلة **التهذيب** بقرار من اللجنة الملّية لطائفة القرائين اليهود في مصر في 11 أغسطس عام 1901، وفي اليوم التالي لهذا القرار صدر العدد الأول من المجلة، وكان صاحبها ومحررها مراد فرج* أحد أعضاء اللجنة الملية للطائفة. وقد كان لشؤون الطائفة والمسائل الدينية الحظ الأوفر من اهتمام المجلة، والتي أولت هذه الناحية اهتماماً ملحوظاً باعتبارها الوسيلة الفضلى للنهوض بالطائفة القرائية وتحقيق وحدتها (نصار 1980: 52، التهذيب 12-8-1901). وكانت مجلة **التهذيب** تهتم بنشر أخبار طوائف القرائين في العالم إلى جانب اهتمامها بشؤون الطائفة في مصر، وذلك لإيجاد رابطة معنوية وروحية بين قرائي العالم، مع محاولة الاهتمام بالشؤون المصرية بنشر بعض المتابعات الشكلية لأنباء الخديوي عباس، أو تهنئة المصريين بأعيادهم الدينية، الإسلامية والمسيحية (نصار 1980: 52، عبد الرحمن 1979: 32).

---

* مراد فرج: (1866-1956)، محام وكاتب يهودي مصري من طائفة القرائين، كان محامي القصر في عهد عباس الثاني. وترأس قلم قضايا الأوقاف لأربع سنوات في قصر عابدين، وكان بالإضافة لهذا عضواً بارزاً ونشيطاً في المجتمع اليهودي المصري، ألّف العديد من الكتب في القانون والأدب- العربي والعبري- والدين، منها: رسالة في الأحوال القانونية، المجموع في شرح الشروع، دعاوى وضع اليد، شعار الخضر، القراؤون والربانون، تفسير التوراة، أمثال سليمان الحكيم، وديوان مراد...الخ.

( **الشبان القراؤون** 17-10-1937، نصار 1980: 52. المسيري 1999: 3: 349 ).

وقد أوضحت **التهذيب** التي كانت تصدر في أربع صفحات من القطع الصغير وعلى عمودين فقط لقرائها أنها: "لم تصدر للاتجار أو لجلب الدرهم والدينار، لا بالنسبة لمحررها ولا بالنسبة لحاخامانه الطائفة، فمحررها يخدم بها الطائفة والإنسانية... والحاخامانه تكاد تتفق عليها... كما توقع محررها أن تؤدي إلى أن يعم الاتحاد بين أبناء الطائفة والى غرس المحبة في القلوب، وترسيخ أسس الإخاء في النفوس، فتكون الطائفة بمنزلة الأعضاء من الجسم الواحد، فيتكامل شكل الطائفة وتتم هيئتها... ويكون لها من القوة ما تقدر به على السير إلى الأمام لتتقدم في طريق إصلاح شأنها كما سارت من دونها الأمم" (**التهذيب** 12-8-1901. نصار 1980: 52). ومع حرصها على الظهور بمظهر الملتزم بمصالح الطائفة من الناحية الدينية إلا أنها كانت تبدي تعاطفاً خفياً مع الاتجاهات الصهيونية. وكانت المجلة تظهر في بداية صدورها في مواعيد غير محددة إلى أن استقرت أحوالها. وقد توقفت عن الصدور بعد السنة الأولى، إلا أنها استأنفت الصدور في 3 أكتوبر 1902. وكان لاهتمام المجلة بالحديث عن الفروق بين المذهبين القرائي والرباني، وطبيعة العلاقة بين أتباعهما، أن تقدمت الطائفة الربانية بشكايةٍ إلى المسؤولين في الطائفة القرائية، من أن مجلة **التهذيب** تتعرض لهم وتذكر من مذهبهم ما لا يحبّون، فبادرت المجلة إلى الاعتذار فوراً مؤكدةً أنها لم تتطرق لذلك إلا لمجرد البحث الطاهر والعلم الشريف (نصار 1980: 53).

وقد توقفت المجلة عن الصدور نهائياً عام 1903، إثر النزاعات التي دارت في تلك الفترة بين اللجنة الملية للطائفة وفرج يعقوب شماس وموسى إبراهيم منشه، حول يانصيب المدرسة الخيرية لطائفة القرائين، فأصدر الاثنان صحيفة بعنوان **إظهار الحقيقة**، هاجما فيها اللجنة الملية ومراد فرج، فتقدم حاخام الطائفة بشكوى إلى نيابة محكمة مصر ضد الصحيفة لما فيها من قبائح ورذائل، فتمّت تسوية المسألة، واحتجبت الصحيفة عن الصدور (نصار 1980، 53. نصار 1991، 100-101). وشهدت بداية القرن العشرين صدور عدة صحف باللغتين الفرنسية واللادينو- لهجة إسبانية يتحدث بها اليهود السفارديم-، منها صحيفة **الرسول الصهيوني Le messager sioniste** التي أصدرتها جمعية بركوخبا الصهيونية بالاسكندرية، ولم يكتب لها الاستمرار،

فتوقفت عن الصدور بعد فترة وجيزة (نصار 1991: 100-101. نصار 1980: 53) ويكفي عنوانها ومعرفة مركز صدورها للحكم باتجاهها الصهيوني.

وكان صدور أول صحيفة صهيونية باللغة العربية هو عام 1904 في القاهرة على يد إسحاق كارمونا الناشر اليهودي تحت اسم "**مصر**" Misraym وكانت تصدر باللغتين العربية والعبرية (نصار 1991: 101، نصار 1980: 53، Encyclopedia Judaica:Vol13,1041-1042). كما أصدر لها ملحقاً باللادينو باسم **Calvo** أي المفتاح. وقد بعث كارمونا خطاباً في 27 نوفمبر 1904 مرفقاً به نسخة من الصحيفة إلى رئيس الإليانس الإسرائيلي الدولي في فرنسا، مدَّعياً فيه أن كثيراً من الصحف المصرية تشن حملة مناهضة للسامية تثير قلق اليهود، وموضحاً فيه أهمية وجود صحيفة يهودية بلسان عربي في مصر، وتكون بمثابة سلاح يهاجم به اليهود أعداءهم ويحمون مصالحهم. ثم يطالبه بأن لا يتردد في دعمه مادياً ومعنوياً ليمكنه من مواصلة إصدار الصحيفة الذي اعتبره عملاً وطنياً (نصار 1980: 53-54). إلا أن هذا الملحق توقف بعد فترة وجيزة من صدوره مع توقف الصحيفة الأم. ولا بد من الإشارة إلى أن صحيفة مصر كانت تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع، رافعة شعار؛ السلام علامة المحبة، واستمرت هذه الصحيفة ثمانية أشهر ثم توقفت عن الصدور، وتوقف معها الملحق (نصار 1991: 101).

وتلا ذلك ظهور صحيفة أخرى باللغة اللادينو بين أعوام 1905-1908، هي صحيفة **La vara** أي "العصا" ويذكر لانداو أن هذه الصحيفة كانت تصدر في مدينة الإسكندرية، حيث كان يقيم محررها أبراهام جالانت Abraham Galante، وهذا عكس ما تذكره الصحيفة وهو أنها تصدر في القاهرة، ويؤكد موريس فرغيون أيضاً أنها صحيفة يهودية إسبانية كانت تصدر في القاهرة (نصار 1991: 101 Landau 1969: 101 Fargeon 1938: 268:1969 ).

وهناك صحيفتان أخريان صدرتا باللغة اللادينو عام 1906 في القاهرة، إحداهما **La tribuna**، وهي صحيفة نصف شهرية كان يحررها اسحق سيزانا Isac Sisana، والأخرى هي صحيفة **La luz** بمعنى النور، وكان يحررها اليعازر

ميندا Elizer Minda. وقد توقفتا عن الصدور بعد بضعة أشهر (نصار 1991: 101، Landau 1969: 102).

وفي عام 1910 صدرت صحيفة ناطقة بالفرنسية تدعى **Isra'el** وليس هناك من معلومات كثيرة عنها، لعدم وجود أي من أعدادها (نصار 1991: 101، عبده 1982: 258).

ومن صحف هذه المرحلة أيضاً، والتي تعتبر المحاولة الثانية للطائفة القرائية بمصر، صحيفة **الإرشاد،** التي صدرت باللغة العربية في الخامس عشر من مايو 1908، وكان يرأس تحريرها فرج سليم ليشع، وقد اهتمت المجلة بمعالجة الكثير من شؤون الطائفة، ومشيرةً في كثير من كتاباتها إلى المشكلة اليهودية والحنين إلى أرض الميعاد، وقد امتازت مقالاتها بالقوة والدعوة إلى الاصلاح، ولكنها لم تخرج عن الإطار الديني (عبد الرحمن 1979: 32). وبالرغم من تحسن أوضاعها، إذ كانت تصدر مرتين في الشهر بداية ظهورها، ثم أصبحت تصدر ثلاث مرات شهرياً، إلا أنها احتجبت عن الظهور في 21 مارس 1909. وقد كان يشترك في تحريرها نخبة من الشبان القرائين، أمثال أمين فرج منشه وموسى يوسف وبنطوب يهودا ومراد فرج (نصار 1980: 54)، ولم تعرف أسباب توقف هذه الصحيفة عن الصدور.

ومنذ ذلك التاريخ حتى عام 1920 توقف صدور الصحف العربية لليهود في مصر، لتستمر الصحف الفرنسية والعبرية في الصدور. ففي عام 1912 أصدرت جماعة أنصار الثقافة العبرية المجلة الإسرائيلية بمصر **La revue israelite d'Egypte** باللغة الفرنسية في الإسكندرية، مستمرة لقرابة سبعة أعوام وصادرة بانتظام حتى عام 1918، حينما توقفت عن الصدور (نصار 1980: 54، نصار 1991: 102 عبده 1982: 258).

وبصدور وعد بلفور 1917 اتخذت الصحافة اليهودية والصهيونية في مصر دفعة قوية للأمام، متخذة أسلوباً وطابعاً جديدين، سنلحظهما في الفترة اللاحقة من خلال صحف المرحلة الثالثة من هذا البحث.

**المرحلة الثالثة؛** ما بعد وعد بلفور (1917)

يمثل صدور وعد بلفور نقلةً هائلةً للصحافة الصهيونية في مصر، إذ انتقلت التنظيمات الصهيونية من مرحلة الاعتماد على الصحف الحليفة –سواءً المصرية أو اليهودية- إلى إصدار صحفها الخاصة بها، المعبرة بشكل سافر عن آرائها، إذ تعتبر فترة ما بعد وعد بلفور البداية الحقيقية والعلنية للصحافة الصهيونية في مصر، ولم يسر هذا القول على الصحافة الصهيونية وحسب، بل تعداه إلى أن خطت الصحافة الطائفية أو اليهودية خطواتٍ واسعةٍ إلى الأمام، فبمجرد صدور الوعد ونشره بادر بعض وجهاء الطائفة اليهودية وأعيانها بالانضمام إلى الحركة الصهيونية، مما أعطى النشاط الصهيوني في مصر دفعةً قويةً إلى الأمام.

وتمثل **La revue sioniste** المجلة الصهيونية بداية هذه المرحلة فكانت لساناً ناطقاً باللغة الفرنسية باسم المنظمة الصهيونية التي تأسست عام 1917 على يد المحامي اليهودي ليون كاسترو، الذي أصدر المجلة في يناير 1918 (عبد الرحمن 1979: 32، نصار 1980: 54)، معلنة أن هدفها هو خلق وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، يمارس بداخله اليهود الحرية والعدالة ويجعلون من القدس القلب النابض للأمة اليهودية (عبد الرحمن 1979: 32-33، نصار 1980: 54-55 La revue sioniste 11-1-1918)، وقد استمرت هذه الصحيفة خمسة أعوام، متخذة من نجمة داود شعاراً لها.

وقد اعتمدت المنظمة الصهيونية على هذه المجلة في تحقيق عدة أغراض منها:

1. تثقيف الجماهير اليهودية في مصر وتوعيتها بأبعاد المشكلة اليهودية، وأهداف الحركة الصهيونية، وتعبئتها من أجل مساندة إنشاء الوطن القومي في فلسطين.
2. الترويج للفكر الصهيوني بين القيادات السياسية والثقافية المصرية واليهودية، وخصوصاً تلك المجموعات التي درست في الجامعات الأوروبية، وتأثرت بالفكر الليبرالي، وكان يطلق عليها المجموعة العلمانية أو التيار القومي المصري في مواجهة المجموعات الأخرى، التي كانت تمثل الاتجاهات الاسلامية، وتبدي تعاطفاً شديداً مع التيار القومي العربي.

3. استخدام مصر كمنبرٍ للدعاية الصهيونية في المنطقة العربية والإسلامية بأكملها. إذ أبرزت المجلة أهمية كسب الرأي العام المصري إلى جانب الحركة الصهيونية، إدراكاً منها لقدرته على التأثير على الدول العربية والشرقية. وحرصاً على استثمار مصر ويهودها في بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، خصوصاً وأن الجالية اليهودية في مصر كانت تملك أدوات التأثير الاقتصادي والاجتماعي، وتعد أقدر الجاليات اليهودية في الشرق العربي على القيام بهذه المسؤولية الضخمة.
4. بما أن المجلة كانت تقتصر على جمهور محدود من اليهود المصريين ممن يتقنون الفرنسية، رأت الهيئات الصهيونية ضرورة إيجاد لسانٍ صهيوني ناطق باللغة العربية، يتولى الدفاع عن المصالح الصهيونية ويخلق جسراً للتفاهم مع الشعب المصري مباشرةً، ويكون أداةً فعالةً للرد على الاتهامات والآراء التي تنشرها الصحف المصرية التي تبدي اهتماماً وتعاطفاً مع الشعب الفلسطيني في صراعه مع الصهيونية (عبد الرحمن 1979: 33-34).

ونظراً لهذه التطلعات كانت صحيفة **إسرائيل** أول صحيفة باللغة العربية، صدرت في القاهرة والإسكندرية منذ 1920، وكانت تصدر صباح كل خميس باللغات الثلاثة، العربية والفرنسية والعبرية. ولقلة القراء الذين يجيدون العبرية، لم تعمر الطبعة العبرية طويلاً وسرعان ما توقفت على عكس الطبعة الفرنسية التي استمرت بالصدور حتى 1939 (عبد الرحمن 1979: 34. نصار 1980: 56، نصار 1991: 130-131).

والذي يعنينا هو الطبعة العربية، حيث استمرت بالصدور أربعة عشر عاماً، عاملة على تحقيق أهدافها، والتي جاءت على لسان رئيس تحريرها سعد يعقوب مالكي (تعريف اليهود الناطقين بالضاد في كل قطر بأحوال العالم الاسرائيلي والعمل على إيجاد شبه رابطة معنوية بين يهود الشرق، والدعوة إلى التضامن وإيجاد مجلس طوائف يهودي شرقي) (عبد الرحمن 1979، 34. **إسرائيل** 6-1-1933).

وقد صدرت هذه الصحيفة في بداية الأمر كصحيفة دينية طائفية (أسبوعية قومية يهودية مستقلة)، ومن الشائع أن صاحب الصحيفة هو البرت موصيري[1]، وهو ما

---

[1] هو البرت دافيد موصيري، ينتمي إلى أسرة موصيري الاسبانية الاصل، قدمت إلى مصر عام 1750، كان وزوجته حاصلين على الجنسية الايطالية. ولد في القاهرة ونال درجة دكتور في الطب من باريس. حيث الف هناك جمعية قاديما **Qadima** الصهيونية (أي إلى الامام)، وأصدر لها جريدة**Qadima**أسبوعية

تشير إليه الصحيفة من خلال الأعداد الصادرة في الثلاثينات، إلا أن الدكتورة سهام نصار تنفي ذلك وتقول إن الرخصة الصادر من وزارة الداخلية في 27 يناير 1920[(1)] باسم موسى قطاوي رئيس الطائفة، وهو نفسه الذي تقدم بالضمانة الخاصة بهذه الصحيفة، بينما كان ألبرت موصيري يتولى منصب رئيس التحرير. وقد ظلت الصحيفة تصدر بالترخيص الممنوح لقطاوي باشا حتى عام 1939[(2)]، حينما طلب إليها تنفيذ قانون المطبوعات الجديد، فقدمت مدام ماتيلدا موصيري التي تولت مسؤولية إصدار الصحيفة بعد وفاة زوجها إخطاراً باسمها، وقدم الضمانة بنك موصيري (نصار 1980: 56، نصار 1991: 142).

أما عن اتجاهات الصحيفة، فقد كانت صهيونية صرفة ( عبد الرحمن 1979: 34. نصار 1991: 133)، وهذا يدحض الادعاء بأن إسرائيل صحيفة دينية، فقد كان هذا الادعاء ستاراً يخفي وراءه القائمون على إصدار الصحيفة أهدافهم الحقيقية، ويؤكد ذلك أيضاً أن صحيفة لارينسانس جويف **La renaissance juive** التي أصدرتها الطائفة في يوليو عام 1916، كانت صحيفةً ذات ميولٍ صهيونية، ولم تكن صحيفة دينية (نصار 1991: 111، 133). ويتضح ذلك أيضاً إذا ما تعرفنا على اتجاهات القائمين عليها، فموسى قطاوي باشا رئيس الطائفة كان معروفاً بغيرته على مصالح الطائفة، وحرصه على ترقيتها والنهوض بها، واهتمامه بالمسائل القومية اليهودية. وقد انضم قطاوي إلى حركة مزراحي، التي برزت كحركة مستقلة داخل الحركة الصهيونية عام 1902، وكان شعارها "أرض يسرائيل، لشعب يسرائيل، وفقاً لتوراة يسرائيل"، ثم تحولت إلى حزب سياسي بين يهود فلسطين عام 1918، وكان من أكبر الأحزاب الدينية في إسرائيل. (نصار 1991: 135). أضف إلى ذلك أن قطاوي باشا شغل رياسة محفل بني بريت في القاهرة، وكان المحفل يمارس الأنشطة الصهيونية

---

صغيرة. ويعد من طلائع الصهيونيين في مصر، استمر في العمل من أجل الصهيونية حتى وفاته في مارس 1933( نصار 1980: 56-57).

(1) كان ذلك في عهد وزارة يوسف باشا شاهين الاولى (20 نوفمبر 1919-21 مايو 1920) وكان محمد توفيق نسيم باشا هو وزير الداخلية في تلك الوزارة.

(2) تذكر مراجع أخرى أن البرت موصيري هو صاحب الصحيفة، انظر Fargeon 1938, 227، غنيم 1969: 44).

إلى جانب مشاركته أحياناً في أعمال اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية (نصار، 1991، 135).

أما ألبرت موصيري، فلا تخفى صهيونيته على أحد، حتى أنه أعلن ذلك صراحة في كتاباته وأقواله، وهو معروف باتجاهاته الصهيونية منذ الصغر، فقد كانت فترة دراسته للطب في باريس حافلة بالنشاط ضمن الحركة الصهيونية، ويقرُّ ألبرت موصيري بهذا بقوله بأن صهيونته "ليست صهيونية الأمس.. ولكنها ترجع إلى اليوم الأول الذي أعلن فيه هرتزل اسم صهيون السحري كوطن قومي"(-**Isra'el** 1925:20 23 ) وبعد إنشاء المنظمة الصهيونية في مصر انضم إليها، وارتقى فيها المناصب، إلى أن أصبح عام 1922 النائب الأول للرئيس (نصار 1991: 134. نصار 1980: 55).

وقد دأبت **اسرائيل** منذ البداية على الدفاع عن اليهودية وخدمة الأهداف القومية الصهيونية وترويج أفكارها بين الجماهير اليهودية، فبمناسبة مرور خمسة أعوام على إصدار الصحيفة يقول البرت موصيري :لقد مرت خمس سنوات منذ صدورها، وعلى تبنيها برنامج الدفاع عن اليهودية، وإنهاض إخواننا فكرياً وروحياً، وعلى نشر الفكرة القومية بين الجماهير، والحفاظ على التضامن والاخوة اليهودية ودراسة تاريخنا (**Isra'el** 4-1-1925.).

وقد حرصت اسرائيل على تأييد وعد بلفور وعلى إنشاء الوطن القومي اليهودي في كثير من أعدادها، فمنها قولها: "إن تأييد الوطن القومي والدعوة إليه من أهم مبادئنا لأننا واثقون أن عودة اليهود إلى فلسطين سوف تعود بالخير الجزيل على الشرق عامة وفلسطين خاصة، لهذا دعونا بحرارة وإيمان إلى وجوب تعضيد هذا المشروع الإنساني الذي يرمي إلى إنهاض بلاد مقفرة وإحياء أرض موات، وقد دعونا بلسانٍ عربي مبين على رؤوس الأشهاد ليعلم الجميع من عرب ويهود أن اليهود إذا ما عادوا إلى فلسطين فإنهم لا يعودون غزاةً فاتحين ولكن بناةً عاملين للخير ومنفعة الجميع.. ولو كان اليهود يبطنون خلاف ما يظهرون لما نشرنا أنباء هذا الوطن القومي والآمال المعلقة عليه بلسان عربي يفهمه العرب" (عبد الرحمن 1979: 34-35، **إسرائيل** 20-5-1930). وطوال فترة صدورها لم تأل جهداً في الدفاع عن ضرورة وجود صحيفة صهيونية باللغة العربية، فنجدها في عددها الصادر بتاريخ 27-6-1930 توجه اللوم إلى

الجمعية الصهيونية التي أصدرت طائفةً من الصحف بلغات شتى وأهملت هذا الجانب الهام (**إسرائيل** 27-6-1930، 24-11-1933، 1-12-1933، عبد الرحمن 1979: 35، نصار 1991: 134)، إذ كانت ترى وجوب ترويج الأفكار والمبادئ الصهيونية والدفاع عن الحلم اليهودي في إقامة وطن قومي في أوساط الجماهير اليهودية والعربية من ضرورات الدعوة الصهيونية، والتي تستطيع بها الوصول إلى غاياتها وتحقيق أهدافها. ورغم تبني الصحيفة للصهيونية ومبادئها والدعوة إليها، إلا أنها حاولت دوماً تأكيد عدم تبعيتها للحركة الصهيونية.

وما يؤكد صهيونية المجلة ما جاء على لسان إبراهيم المالح رئيس تحرير جريدة **دور هيوم (جيل اليوم) Doar Hayom** التي تصدر في القدس- قوله: "تستحق إسرائيل تقديرنا وعطفنا الخاص لأنه حتى ظهور **لورور** كانت إسرائيل هي الوحيدة التي تقود النضال دفاعاً عن المصالح اليهودية في مصر، وتنشر الهدف الصهيوني بين الجماهير" (نصار 1991: 136، **إسرائيل** 18-1 –1925).

وبقيت صحيفة **إسرائيل** منذ صدورها عام 1920 حتى وفاة مؤسسها البرت موصيري عام 1933، عاملةً على نشر وترويج الفكر الصهيوني والدعوة إليه والدفاع عن المصالح اليهودية في مصر، وإلى إقامة وطن قومي يجسد حلم إسرائيل، ولم تتوان عن استغلال أية فرصة لتحقيق أهدافها، إلا أن وفاة مؤسسها في مارس من ذلك العام، أضعف الصحيفة، وبخاصة القسم العربي، وقد حاولت ماتيلدا موصيري زوجة ألبرت موصيري – تدارك إغلاق الصحيفة ولكنها فشلت، بسبب توقف المساعدات، وانخفاض كمية الإعلانات، وامتناع بعض المحال التجارية اليهودية عن التعامل معها (**إسرائيل** 24-11-1933).

إذ لم تعتمد **اسرائيل** على إعلانات المتاجر اليهودية المصرية وحسب، بل كانت تنشر أيضاً إعلانات لشركاتٍ صهيونيةٍ في الخارج، منها شركة تحسين شواطئ حيفا ليمتد (عبد الرحمن 1979: 36، عبد الرحمن 1975: 238، Fargeon 1938:228. **إسرائيل** 11-4-1930).

ومن المحاولات التي قامت بها السيدة موصيري لتدارك إغلاق الصحيفة قولها: "لقد قمنا بنشر الدعوة الصهيونية طيلة هذه المدة والتبشير بالمبادئ الصهيونية والدفاع عنها ورد حملات خصومها عليها. وكم من مرة لفتنا نظر كبار الصهيونية في الشرق إلى أن وجود جريدة يهودية بلسان عربي في مصر تتولى الدفاع عن الصهيونية وتنشر الدعوة لها. لهي على جانب عظيم من الأهمية". (**اسرائيل** 27-1-1933، عبد الرحمن 1979: 35). ورغم كل المحاولات والمناشدات إلا أن الصحيفة توقفت عن الصدور عام 1934 (عبد الرحمن 1979: 35-36)، وانصب اهتمام القائمين على الصحيفة على الطبعة الفرنسية، إذ حدث بعد استلام السيدة ماتيلدا محل زوجها أن تقدم إليها بعض الأنصار وأشاروا عليها بتوسيع القسم الفرنسي من **إسرائيل** معربين عن استعدادهم لمعاونتها وتسهيل مهمتها، وبالفعل تضاعف حجم الطبعة الفرنسية، على عكس القسم العربي الذي أغلق كما ذكرنا آنفاً. (نصار 1980: 58، نصار 1991: 138).

وإذا ما تطرقنا إلى ما كانت تطرحه صحيفة **اسرائيل**، فهي بالإضافة إلى ما ذكرنا من دعوتها إلى المبادئ الصهيونية والدعوة لوجود صحيفة صهيونية باللغة العربية، نجد أنها كانت من دعاة الوفاق بين العرب واليهود، وهي توجه خطاباتها إلى اليهود المنتشرين في مصر وباقي البلاد العربية، ممن لا يعرفون سوى اللغة العربية كي لا يقعوا فريسة لصحف بلادهم المتحيزة ضد قضية آبائهم وأبنائهم (**اسرائيل** 1-12-1933). كما خاطبت الجمهور العربي سعياً لتحقيق التفاهم معه بإظهار نواياهم الحسنة من دعوتهم الى العودة إلى فلسطين، ورغبتهم الصادقة في التعاون مع العرب (نصار 1991: 139-140، **اسرائيل** 1-12-1933، 24-11-1932، 23-11-1933).

وتحقيقاً لهذا الهدف –الوفاق مع العرب- تجنبت الصحيفة كل ما يمكن أن يثير العرب أو ينبههم إلى حقيقة النشاط الصهيوني، فلم تنشر أخبار المنظمة الصهيونية، ولا أخبار أعمال الصندوق القومي اليهودي وأنشطته الموجهة من مصر إلى فلسطين، وقد حرصت الصحيفة دوماً على تأكيد استقلالها وعدم انتمائها إلى المنظمة الصهيونية، رغم أن صاحبها ألبرت موصيري –كما ذكرنا- يعد من الأعضاء البارزين في

المنظمة (نصار 1991: 140). كما نجد أن صحيفة **اسرائيل** حاولت إضفاء مسحةٍ وطنيةٍ مصرية على نفسها، حرصاً منها على تأكيد انتمائها لمصر وذلك بأن طرحت بعض الشؤون والمسائل المصرية على صفحاتها. وزيادة في التستّر على صهيونيتها وحرصاً منها على عدم إظهار أي صبغة صهيونية، نجد **اسرائيل** ترفع شعاراً بأنها؛ صحيفة حرة أسبوعية، على عكس الطبعة الفرنسية التي كانت تدعو للصهيونية بشكل علني وسافر وترفع شعارها كصحيفة أسبوعية قومية يهودية مستقلة (المصدر نفسه: 141).

ونظراً لطبيعة المرحلة التي ظهرت فيها صحيفة **اسرائيل**، فقد كانت صحيفة **اسرائيل** صحيفة خبر أكثر منها صحيفة رأي وخاصةً في سنواتها العشر الأولى، إذ أن أحد أهدافها الأساسية كان تعريف اليهود المصريين بأخبار إخوانهم في الخارج، وقد احتلت الأخبار مساحةً واسعة منها، معتمدة على الأحداث والأنباء السريعة، بهدف الحصول على استجابة فورية من الجمهور اليهودي. وقد يكون من العوامل التي جعلت **اسرائيل** تسلك نهج صحيفة خبر، أن الصهيونية لم تكن قد غرست أقدامها بعد في أرض صلبة، وما يعزز هذا القول موقفها خلال الثلاثينات، إذ انتقلت من الاعتماد على الأحداث كوسيلة للدعاية، إلى صحيفة تهتم بمقالات الرأي إلى جانب الخبر، ومن تلك العوامل أيضاً تعيين ألبرت موصيري مديراً لفرع وكالة فلسطين التلغرافية بمصر سنة 1925، مما أدى إلى طغيان الخبر على الرأي، وما هذه الوكالة إلا وكالة للأنباء اليهودية (المصدر نفسه: 141-142).

وقد أدت **اسرائيل** دورها على أكمل وجه في تلك الفترة من حياة الحركة الصهيونية في مصر والدول العربية، ويدلنا على أهميتها بالنسبة للمنظمة الصهيونية واليهود، أنها كانت توزع في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين وشمال إفريقيا، وقد لاقت شعبية لدى الأوساط اليهودية.

وفيما يتعلق بالطبعة الفرنسية تذكر الدكتورة عواطف عبد الرحمن أنها تميزت بعدم شعبيتها، ولم تلق إقبالاً كبيراً، حتى من جانب النخبة المثقفة من المجتمع اليهودي في القاهرة، وذلك بسبب موقفها المتعنت من بعض المسائل اليهودية المحلية(الرحمن 1997 : 34 ) فيما أكدت الدكتورة سهام نصار نقيض ذلك، وهو أنها لقيت تشجيعاً

ورواجاً بين جمهور الطائفة الذي كان يتحدث معظمه الفرنسية، بدلالة أنها كانت تصدر كصحيفة مستقلة، إضافة إلى ما ذكرنا من تقدم بعض الأنصار إليها والذين أشاروا على ماتيلدا موصيري بتوسيع القسم الفرنسي (نصار 1991: 138). وأميل إلى تأييد الدكتورة سهام نصار فيما ذهبت إليه من رواج الصحيفة وشعبيتها وسط الجماهير اليهودية، مستدلاً أيضاً بطول عمرها نسبياً حيث استمرت الطبعة الفرنسية تسعة عشر عاماً في الصدور دائبةً على نشر المبادئ والأفكار والأهداف الصهيونية وداعية إلى تحقيقها.

وفي العشرينات برزت إلى الوجود بعد صدور صحيفة **اسرائيل** بحوالي أربع سنوات، مجلة **الاتحاد الإسرائيلي** باللغة العربية في 20 أبريل 1924، والتي أصدرتها الطائفة القرائية بمصر كمجلة علمية أدبية أسبوعية مصورة كفل الانفاق عليها جمعية الاتحاد للإسرائيليين القرائين بمصر، وقد جاء في افتتاحية العدد الأول منها الهدف من صدورها والخطة التي ستنتهجها، ففي معرض حديثها عن الهدف من صدورها، جاء أن هدفها هو: "معالجة النقص الذي تعاني منه طائفة القرائين في مصر من عدم وجود مجلة تبحث في شؤونها العامة، وتتولى رعاية مصالح مجموع أفرادها وسد حاجتها، إلى صحيفة تقوم بنشر آراء أفرادها والتعبير عن أفكارهم، وتذكي في نفوسهم روح الهمة والنشاط للعمل على ما فيه فلاح الطائفة وتقدمها في جميع مرافق الحياة"، ولهذه الأسباب تقول المجلة أنها: "وضعت نصب أعينها سدّ هذا النقص ولذلك سعت منذ بدء تكوينها إلى الحصول على الترخيص اللازم من ولاة الأمور، حتى كلل الله مساعيها بالنجاح وتشرفت بنيله في عهد أول وزارة دستورية للبلاد تحت رياسة صاحب الدولة سعد زغلول باشا"، وفيما يتعلق بالمسيرة التي ستنتهجها فقد أوضحت "أن الخطة التي عزمت على انتهاجها ألا وهي بث روح الإخاء والمحبة وعواطف التضامن والاتحاد بين مجموع أفراد الطائفة واستنهاض هممهم للعناية بشؤون طائفتهم ومساعدة الجمعيات الخيرية والإشادة بالمجلس الملي للطائفة إزاء كل ما يقوم به من ضروب الإصلاح التي تحتاج إليها الطائفة..." (**الاتحاد الإسرائيلي**: 20-4-1924) واستمرت المجلة في توضيح خطتها، فوعدت بنشر أخبار اليهود الداخلية والخارجية وأبرز الأخبار العلمية والمقتطفات الأدبية والتاريخية، إضافة إلى ترويح نفوس القراء من خلال الفكاهات واللطائف والمسابقات (**الاتحاد الإسرائيلي**: 13-7-1924. عبدالرحمن 1979: 37. نصار 1980: 60-61).

وقد حاولت هذه المجلة إخفاء وجهها الصهيوني والتستر بالغطاء الديني ومصلحة الطائفة، كما حاولت في الوقت نفسه أن تعطي انطباعاً عن ولائها للملك، الذي نشرت صورته في الصفحة الأولى من العدد الأول، ومحاولةً إظهار انتمائها لمصر، إلا أنها لم تنجح في ذلك طويلاً، فبصدور العدد الثالث، تجلّى تعاطفها واضحاً مع الحركة الصهيونية، فنراها قد نشرت صورة اللورد بلفور، وكتبت تحتها نص الوعد الذي أعطاه لليهود بإنشاء وطنٍ قوميٍ لهم في فلسطين (**الاتحاد الإسرائيلي** 18-5-1924). وتلاه العدد الرابع الذي تصدرته صورة هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية (**الاتحاد الإسرائيلي** 25-5-1924، عبدالرحمن 1979: 37). وقد توالى نشر صور زعماء الصهيونية، أمثال هرتزل كما ذكرنا، وحاييم وايزمان، والحاخامات اليهود، أمثال أهارون بن موشيه كفيلي والحاخام شبتاي إلياهو منجوبي (نصار 1980: 61).

أضف إلى ذلك حرص المجلة على تأكيد صهيونية اليهود القرائين والدفاع عن الوطن القومي اليهودي في فلسطين، فكتبت تقول: "إن القرائين في مصر ضمّوا صوتهم إلى جميع اليهود في العالم في أن تكون فلسطين لهم عامة، وكتبوا بذلك كتابة رسمية كانت من جملة الأسانيد التي بني عليها وعد بلفور في أن تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود، ثم إنهم فضلاً عن ذلك جادت بما سخت به أيديهم من المال، وبعثوا إلى إخوانهم اليهود في فلسطين مشتركين معهم في الأمر مادياً كما اشتركوا أدبيا وكانوا وما زالوا على عهدهم هذا" (**الاتحاد الإسرائيلي** 13-11-1924، نصار 1980: 61).

وفي هذا إشارة لا تخفى على ذي لب انتمائها إلى الصهيونية، والسير في خطاها، وهذا ما يدعونا إلى القول بصهيونية المجلة الداعية إلى تأييد وعد بلفور، ونستطيع أن نؤكد ذلك من خلال حملات المجلة بالرد على الصحف المصرية التي تحاول تبرئة اليهود المصريين من الانتماء الصهيوني، فردّت على الأهرام في أحد أعدادها مؤكدةً أن "اليهود القرائين يناصرون الصهيونية ويوافقون عليها وكتبوا بذلك كتابة رسمية" (عبدالرحمن 1979: 37)، وقد جاء ذلك في مقالة تحت عنوان: "اليهود القراؤون يعارضون الصهيونية؛ كذبٌ وافتراءٌ عليهم" (**الاتحاد الإسرائيلي** 3-11-

1925). جاء هذا الرد على إثر البرقية التي نشرتها الأهرام، وذكرت فيها أن وفداً كبيراً من المعارضين للصهيونية زار المندوب السامي البريطاني في القدس، وطلبوا إليه أن يفصل قائمة من العمال المهاجرين القرائين، الذين يأبون تطبيق شروط المكتب الصهيوني (نصار 1980 : 61).

ويؤكد قولنا بصهيونيتها نشرها للوثيقة الرسمية التي وقع عليها اليهود القراؤون، معلنين تأييدهم المطلق ومساندتهم الكاملة مادياً ومعنوياً لوعد بلفور، ومؤكدةً ذلك في أكثر من مناسبة (عبدالرحمن 1979: 37-38).

بالإضافة لما سبق فقد شجعت المجلة على هجرة اليهود القرائين المصريين إلى فلسطين، وقد كانت تعكس في معالجتها للمسألة الفلسطينية، الرؤية الصهيونية والدينية القديمة التي تدور حول العودة إلى أرض الميعاد التي تحدث عنها العهد القديم (عبدالرحمن 1979: 37، نصار 1980: 61). وطالبت الحاخامية بوضع نظامٍ يضمن للمهاجرين سبل العيش الكريم بمنحهم المساعدات المالية، كما طالبت بترميم أوقاف الطائفة في القدس لتكون جاهزة لاستقبال اليهود الذين يهاجرون من مصر إلى فلسطين (نصار 1980: 61-62).

ومن الملاحظ على مجلة **الاتحاد الإسرائيلي** أن أياً من أعدادها لم يخل من نشر أخبار النشاط الصهيوني في فلسطين، أو الدعوة إلى الاستيطان فيها لتعميرها وتحقيق الحلم اليهودي: "تخريصاً لأولئك النفر الذين يحاربون الصهيونية، وينكرون فضل اليهود وجهودهم في تعمير فلسطين ونشر العلم في ربوعها"، وتشجيعاً منها لليهود للارتقاء بالطائفة والتبرع لإعمار الوطن القومي، فقد كانت تنشر أخبار التبرعات والتضحيات التي يقدمها اليهود في مختلف أنحاء العالم، وتذكر أعمال ونشاطات الصندوق القومي اليهودي (نصار 1980: 62، الاتحاد الإسرائيلي، 12-10-1924، 9-11-1924).

وكانت مجلة **الاتحاد الإسرائيلي** تصدر مرتين في الشهر (نصف شهرية)، في اثنتي عشرة صفحة من الحجم الصغير، وتطبع في مطبعة جريدة الصباح لصاحبها مصطفى القشاش. وكان مديرها المسؤول يوسف فرج صالح، ثم تولى رئاسة تحريرها باروخ ليتو منجوبي، الذي اضطر عام 1929 إلى ترك العمل في المجلة لغيره، مما

أدى إلى إخراجها بصورة رديئة، وانتهى بها المطاف إلى الاحتجاب عن الصدور، وكان آخر عدد منها قد صدر بتاريخ 20-8-1929. وقد قام صاحب مجلة **التهذيب** مراد فرج بحملةٍ تشجيعية تهدف إلى جعل **الاتحاد الإسرائيلي** مجلة أسبوعية بدلاً من نصف شهرية، بدعوة أبناء الطائفة إلى الاشتراك فيها، إذ كان يرى أنه قليل جداً على طائفة مثل القرائين أن يكون لها صحيفة واحدة ونصف شهرية، ولكن هذه الحملة لم تلق الاستجابة المرجوّة، وبقيت المجلة نصف شهرية (نصار المصدر نفسه. عبدالرحمن 1979: 38).

وقد أولت المجلة اهتماماً خاصاً بكل ما يتعلق بشؤون طائفة القرائين في مصر، داعيةً إلى إصلاحها والرقي بها، فقد دعت إلى الإكثار من الجمعيات الدينية والأدبية وتشجيع اللغة العبرية، والى إصلاح الفساد المتفشي في الطائفة والسعي لتحسين أوضاعها، فحاربت الدوطة باعتبارها عائقا يحول دون الإكثار من زواج فتيات الطائفة، مما يقلل النسل ولا يزيد من عدد أفراد الطائفة فتبقى صغيرة أمام الطوائف الأخرى (نصار 1980: 62)، كما حرصت المجلة على الدعوة إلى المحافظة على التراث القرائي وعدم الاندماج والانصهار بالطوائف الأخرى والثبات على الطرق والمبادئ القرائية والاعتزاز بقرّائيتهم ويهوديتهم.

ومن الصحف اليهودية التي صدرت في فترة العشرينات، مجلة **التليفون**، التي أصدرها إيلي عزرا كوهين في 13 أبريل 1927، كمجلة أدبيةٍ فنية انتقادية مصورة من أربع عشرة صفحة من الحجم الصغير، تصدر نصف شهرية مؤقتاً باللغتين العربية والفرنسية.

ومع اهتمامها بانتقاد الأعمال الفنية، إلا أن اعتمادها الأساسي كان منصباً على أخبار الجنس والفضائح، وتحت عنوان (انتشار الفساد في مصر) نشرت صفحة كاملةً عن مشاجراتٍ وقعت بين رواد الحانات لأسباب نسائية، وعن بيوت الدعارة السرية في القاهرة ومدنٍ أخرى، وكل ما له صلة بالاعتداء على الأخلاق والفضيلة في الملاهي والمراقص. ونظراً لتفاهة مادتها ورداءتها لم تلق رواجاً بين الجمهور، فتوقفت عن الصدور بعد العدد الثاني (نصار 1980: 63). ولم يوجد في عددي هذه المجلة ما يشير إلى الصهيونية ولا حتى اليهودية، وقد آثرتُ ذكرها كون صاحبها يهودياً.

**المرحلة الرابعة:** الصحافة اليهودية والصحافة الصهيونية في مصر في الثلاثينات

مما مهد للحركة الصهيونية الإفصاح عن استراتيجيتها التي تكشفت تدريجياً متسقةً مع قدر الإنجاز الذي يتم تحقيقه على أرض فلسطين، وصولُ الهجرة اليهودية إلى فلسطين في الثلاثينات إلى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه عند نهاية الحرب العالمية الأولى: 50 ألفاً فقط في فلسطين، الأمر الذي يمثّل سنداً فعلياً للحركة الصهيونية، وتجسيداً مادياً لوعد بلفور. حينئذٍ اختلفت الدعاية الصهيونية في مصر كمّاً ونوعاً، وطرحت الصحف الصهيونية مفهوم الدولة اليهودية المستقلة، كحلٍ أمثل للمشكلة أو القضية الفلسطينية بعد أن كانت مقتصرةً في العشرينات على الوطن القومي. وقد كانت الحركة الصهيونية تدرك منذ إعلان وعد بلفور أن تصريح بلفور وأهداف انتداب عصبة الأمم لبريطانيا على فلسطين، سوف تبقى قصاصةً من الورق إذا لم تعمل الحركة الصهيونية على الإتيان باليهود إلى فلسطين، وتهيئة الأرض والاستيطان على أوسع نطاق (عبدالرحمن 1979: 39، **الاتحاد الإسرائيلي** 21-6-1927، 20-9-1927، 1-11-1927).

وقد تصدرت حقبة الثلاثينات صحيفتان تمثلان جناحي الحركة الصهيونية، إذ تمثل الأولى حزب التصحيحيين في مصر وهي جريدة **الصوت اليهودي La voix juive** كجريدة أسبوعية أصدرها ألبير ستراسلسكي في الإسكندرية عام 1931 باللغة الفرنسية، وكانت تحظى برعاية حاخام الطائفة في الإسكندرية (عبدالرحمن 1979: 39) دافيد براتوا وكان يقوم بتمويلها بعض كبار الرأسماليين اليهود في الإسكندرية (عبدالرحمن، المصدر نفسه. نصار 1980: 67، نصار 1991: 203). وتمثل هذه الجريدة الجناح المتطرف في الحركة الصهيونية، الذي كان يتزعمه فلاديمير جابوتنسكي (نصار 1980: 67، نصار 1991: 201-203، غنيم 1969: 101-118). وقد تابعت المجلة صدورها حتى نهاية عام 1933 عندما سافر ستراسلسكي إلى باريس بناء على طلب جابوتنسكي، فعمل ستراسلسكي سكرتيراً للجنة التنفيذية لحزب التصحيحيين في باريس، وأصدر صحيفة **صوتنا Notre voix** وتولى

رئاسة تحريرها، وكانت هذه الصحيفة حاملة لواءَ معارضة وايزمان. وقد أعيد إصدار الجريدة باسمها السابق نفسه عام 1936 بعد عودة ستراسلسكي إلى مصر عام 1935. بعد تأسيسه المنظمة الصهيونية الجديدة، وبعد وفاة فلاديمير جابوتنسكي عام 1940، أصبح فرع المنظمة في مصر تابعاً من الناحية التنظيمية لمكتب القدس وللتوجيه الشخصي لرئيسه الدكتور ألتمان (غنيم 1969: 108). وقد أصدر ألتمان عام 1944 قراراً بتعيين البيرستراسلسكي ممثلاً للمكتب السياسي لرئاسة المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة في القدس، وعهد إليه بتنظيم وإدارة جميع شؤونها في البلاد، فشرع في إعادة تشكيل فرع القاهرة، إلا أن الحكومة المصرية* لم توافق على إنشاء الفرع الذي كان ستراسلسكي قد تقدم بطلب إلى الحاكم العسكري في مصر وطلب موافقته على تكوينه. واستمر ستراسلسكي وباقي الأعضاء يمارسون نشاطهم إلى أن صدرت الأوامر بطرد ستراسلسكي من البلاد في 28 مايو 1945 (غنيم 1969: 111-113). ولم يعرف أي شيء عن مصير مجلة **الصوت اليهودي La voix juive** أو متى توقفت (نصار 1991: 204-206).

والصحيفة الأخرى التي كانت إحدى الدعائم الدعائية الأساسية للحركة الصهيونية في مصر، هي صحيفة **الشمس** التي أصدرها سعد يعقوب مالكي** في 14 سبتمبر 1934، لتكون البديل المتوقع والأمثل لصحيفة **إسرائيل**، حيث كان مالكي نفسه رئيس تحريرها قبل توقفها عن الصدور بسبب إفلاسها.

ولكن صحيفة **الشمس** تختلف عن سابقتها –كما سنرى- في أنها كانت دائماً تحرص على أن تبدو بعيدة عن الحركة الصهيونية، وتجنّب صاحبها جميع السلبيات التي وقعت فيها صحيفة **إسرائيل**، لدرجة أنه لم يرد فيها كلمة واحدة عن الأهداف الصهيونية أو الدعاية للوطن القومي، بل أظهرت للقراء أن هدفها هو: "خدمة مصرنا العزيزة وخدمة المصالح الطائفية خدمة بريئة عن الهوى، وتزويد القارئ الشرقي بمعلومات وأخبار عن حياة اليهود في العالم" ( **الشمس** 19-9-1935. عبدالرحمن 1979: 40)

---

* كان ذلك في عهد وزارة مصطفى النحاس السادسة (26 مايو 1942- 8 اكتوبر 1944)

** سعد يعقوب مالكي بالاضافة إلى أنه كان رئيس تحرير صحيفة إسرائيل سابقاً فقد كان أيضاً مديراً لمدارس جرين الإسرائيلية، وكان يتمتع بالحماية الايطالية.

وقد حدد صاحبها منذ العدد الأول الهدف من إصدارها وجاء كما يلي:

1- نشر الفضيلة والثقافة ومحاربة الفساد حرصاً على سلامة المجتمع المصري بصفة خاصة، والشرق الناهض بصفةٍ عامةٍ من التدهور والانحلال.

2- العناية بشؤون الطائفة اليهودية ومعالجة أوجه القصور فيها وفق ما يتطلبه الأمر، حتى تبلغ مؤسسات الطائفة ما يتمناه لها كل يهودي من تقدم ورقي.

3- المحافظة على كيان اليهود كشرقيين ومنع اضمحلالهم نتيجة فقدانهم لغتهم العربية في وقت كان الجميع يتجه فيه نحو الثقافة الغربية، ولذلك صدرت **الشمس** باللغة العربية، وظلت تدعو إلى العناية بهذه اللغة، وبتمصير التعليم في المدارس الإسرائيلية.

4- أن تكون ميداناً يعبر عما يجول في خاطر كل إسرائيلي مخلصٍ لأمته ووطنه.

5- الصحيفة قبل كل شيء ليست لسان حال حزب أو جماعة أو طائفة من الناس ولا تعبّر إلا عن رأي صاحبها (**الشمس** 14-9-1934، نصار 1980: 63-64)

هذه الأهداف البرّاقة لو التزم صاحبها بها كما هي وضمن حدودها لكانت صحيفة مثالية، لكن حقيقة أمرها يتضح منذ الوهلة الأولى لمن يطالعها ابتداءً من العدد الأول حتى آخر إصدار، فقد عاهد سعد يعقوب مالكي نفسه على حمل لواء ألبرت موصيري، وأن تكون الفكرة التي حملها موصيري هي التي يعمل لها في المستقبل، وأن تكون الخطة التي سار عليها في حياته هي الخطة نفسها التي سينتهجها بعد مماته (**اسرائيل** 30-3-1933، نصار 1980: 64).

وقد خرجنا من قبل بنتيجة مؤداها أن صحيفة **اسرائيل** هي صحيفة صهيونية وبالتالي فإننا نرى وحسب ما عرفنا عن سعد يعقوب مالكي والفكر الذي ينادي به، أن صحيفة **الشمس** هي امتداد لصحيفة اسرائيل، التي جندت نفسها لخدمة الصهيونية، واتبعت **الشمس** لتحقيق الأهداف الصهيونية المطالبة بالعودة إلى فلسطين وإقامة الوطن القومي اليهودي أساليب عدة منها:

1- إيجاد شبه رابطةٍ قوميةٍ بين اليهود الشرقيين من خلال ما كانت تنشره عن حياة الطوائف اليهودية في العالم بصفةٍ عامةٍ والشرق بصفة خاصة، ولتلبية هذا الغرض فقد عينت لها مراسلين في معظم البلاد الشرقية، وبعض بلدان أوروبا ليوافوها بأخبار

اليهود في تلك الدول فتقوم الصحيفة بنقلها إلى اليهود في الأقطار الشرقية، حتى يعلم كل يهودي أخبار إخوانه في البلاد الأخرى.

2- إدراكاً من الصحيفة لقيمة دعم الروح اليهودية وأنه بالقدر الذي تدعم به هذه الروح، تكون الاستجابة لأهداف ومشروعات الصهيونية، فقد عملت الصحيفة على بثّ الروح اليهودية وتقويتها بين يهود الشرق (**الشمس** 12-10-1934، نصار 1980: 64-65).

وفيما يتعلق بموارد المجلة، فقد كان معظمها يأتي من إعلاناتها المعتمِدة على كبار أصحاب المتاجر والمصارف اليهودية في مصر، أمثال: داود عدس وشيكوريل وبنك جاك اسكندري، وشملا وبنزيون وبنك التسليف الوطني والبنك البلجيكي ومحلات بلاتش بالموسكي، ودور السينما التي كان اليهود يسيطرون عليها، مثل سينما ميامي ومتروبول وديانا بالاس ورويال وغيرها. إضافة إلى إعلانات الشركات الصهيونية في فلسطين، مثل شركة تطوير ميناء حيفا ليمتد وشركة عتيد ووكالة الأراضي والأملاك الفلسطينية تصيون، وشركة موليدت، مستغلة العاطفة الدينية لدى اليهود لشراء أراضٍ في فلسطين (عبدالرحمن 1979: 40-41، نصار 1980: 67)، مما يعطينا الدلائل على أن **الشمس** كانت تحظى باهتمام وتشجيع كبار الرأسماليين اليهود. فقد لاقت عند صدورها تشجيعاً كبيراً من كبار الشخصيات اليهودية داخل مصر وخارجها، أمثال: الفريد يلوز وهلال فارحي من مصر، والحاخام سلمون ملكاه من السودان، وإسرائيل ولفنسون تلميذ طه حسين، والذي انتقل فيما بعد للتدريس في الجامعة العبرية في القدس، بالإضافة إلى جاك مالح رئيس المجلس الملي بالقدس آنذاك (نصار 1980: 65) وغيرهم كثير من الشخصيات اليهودية البارزة.

وقد كان لنجاح الصحيفة وشعبيتها الواسعة لدى يهود مصر خاصة واليهود في الخارج، أن القرّاء طالبوا بتحويلها إلى صحيفةٍ يومية، ونشرت **الشمس** عدة نداءاتٍ متكررة، وجّهها بعض اليهود إلى أثرياء الطائفة كي يتنبهوا إلى أهمية تحويل **الشمس** من مجلةٍ أسبوعية إلى صحيفةٍ يومية، وكان ولفنسون على رأس من وجّهوا مثل هذه النداءات (**الشمس** 12-1-1937، عبدالرحمن 1979: 41، نصار 1980: 66). ولم تلق هذه النداءات صدىً لدى اليهود رغم تزايدها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ووضوح المخطط الصهيوني، إذ أن كبار رجال الطائفة تصدّوا لمنع هذا المشروع من الخروج إلى حيّز التطبيق، خشية إثارة

المزيد من المشاعر العدائية ضد اليهود، خصوصاً بعد انكشاف حقيقة الأطماع الصهيونية في فلسطين والوطن العربي (عبدالرحمن 1979: 41).

وتجدر الإشارة إلى أن **الشمس** أصدرت طبعةً شهريةً خاصة باللغة الفرنسية أطلق عليها اسم **Qadima** وتعني"إلى الأمام" في سبتمبر من عام 1935، تسلم رئاسة التحرير فيها موريس فرغيون، وكانت تهتم بنشر الموضوعات التاريخية وأخبار الطائفة اليهودية في مصر والعالم وصوراً من التوراة وحوادثها (عبدالرحمن 1979: 41، نصار 1980: 66، نصار 1991: 212، Fargeon 1938, 228)، وقد توقفت هذه الصحيفة عن الصدور في أغسطس 1937، بعد أن تراوح توزيعها بين 3500-4000 نسخة (عبدالرحمن: المصدر نفسه).

وفي العام نفسه الذي صدرت فيه **Qadima** (1935) أنشأت **الشمس** مطبعةً خاصةً بها، وأعرب القائمون عليها عن نواياهم في أن يجعلوا دار الشمس، داراً للنشر تقوم بإخراج المؤلفات التي تبحث في الشؤون الشرقية واليهودية العلمية والأدبية (نصار 1980: 66).

وإذا تساءلنا عن خطورة الدور الذي لعبته صحيفة **الشمس**، فهو يبرز عند معرفتنا أن صحيفة **الشمس** سلكت طرقاً مباشرة وغير مباشرة لتحقيق الأهداف والمشروعات الصهيونية، وتكمن خطورتها فيما تميزت به عن الصحف الصهيونية الأخرى، ومن هذه الميزات أنها:

1-لم تتسرع في الكشف عن الوجه الصهيوني مع اهتمامها بعدم الاصطدام برجالات الطائفة البارزين.

2-حرص الصحيفة على أن تبدو بعيدةً عن الحركة الصهيونية أو الدعاية للوطن القومي، بل أن هدفها هو "خدمة مصرنا العزيزة" وخدمة المصالح الطائفية خدمة بريئة عن الهوى.

3-كانت تهدف إلى استقطاب الرأي العام المصري لصالح الصهيونية من خلال مخطط ذكي وغير مباشر (**الشمس** 19-9-1935)، يقول أحد الصحفيين مكاتباً صاحب **الشمس** ومعرباً عن أمله في أن تؤدي الصحيفة خدمةً جليلة ليهود الشرق، وأن يسمع صوتهم على صفحاتها، وأن تعمل على بث الروح الوطنية وتأييد النهضة الحديثة الرائعة في فلسطين، وأن ترسل من فوق منبرها كلمة الاستنهاض إلى الطوائف الاسرائيلية في مصر وسوريا والعراق واليمن وتونس

ومراكش وأميركا، وأن تحمل الجريدة البشرى إلى تلك الطوائف عن نهضة فلسطين، وأن تقوم بتقوية الروابط التي ربطت اليهود برغم تشتتهم، وتبعث فيهم الشعور الوطني، لكي ينهضوا ويعملوا بحزمٍ ونشاط لتجديد موطن أجدادهم وإحياء لغة أمتهم (**الشمس** 12-10-1934، نصار 1980: 65).

4-نشرت الصحيفة سلسلة دراسات عن تاريخ اليهود في مصر، كتبها الدكتور هلال فارحي، وسلسلةً عن الفلاح اليهودي المصري كتبها الدكتور الفريد يلوز (**الشمس** 5-12-1934، 18-11935، 22-2-1935، 5-4-1935)، كذلك اهتمت **الشمس** بإبراز المهرجان الذي أقيم للاحتفال بذكرى ابن ميمون. كما أن الصحيفة خصصت باباً ثابتاً في الصفحة الثالثة لمتابعة أنباء ونشاطات اليهود في مصر تحت عنوان (حوادث وأخبار)، بالإضافة إلى اهتمامها الشديد بمتابعة أخبار اليهود في شرق أوروبا ويهود إفريقيا وتركيزها على الاتجاهات المعارضة للنازية (**الشمس** 30-11-1935، 8-3-1935، عبدالرحمن 1979: 40).

5-عملت الصحيفة على الاستعانة في تحريرها بكتابٍ من مختلف الأقطار والمذاهب، فإلى جانب الكتاب اليهود المصريين استعانت ببعض الكتاب الصهيونيين في فلسطين أمثال إبراهيم المالح الذي أشاد بالصحيفة في بداية إنشائها وبدأ بمكاتبتها ابتداءً من عام 1940 ليسهم بنفسه في تحقيق الآمال المعلقة عليها، فنشر أبحاثاً عن تاريخ الطوائف اليهودية في البلدان العربية وغيرها من المسائل المتعلقة باليهود. وإلى جانب المالح الياهو ساسون وإسحاق شموس وهما من موظفي الوكالة اليهودية (نصار 1980: 66)، وحتى تبدو بمظهر المتسامح وتجذب إليها قراءً من المسلمين، وإبعاداً للشكوك التي قد تدور حول صهيونيتها، استعانت ببعض الصحفيين المسلمين، فأسندت تحرير باب سينما – أصبح اسمه أنوار هوليود فيما بعد- إلى عبد العظيم أحمد وهو صحفي مصري، كما قامت بنشر قصصٍ قصيرةٍ لكتاب مسلمين ونشرت مواداً تدافع عن اليهود وتعترف بفضلهم بأقلامٍ مسلمة (نصار 1980: 66-67).

وقد استطاعت **الشمس** خلال أربعة عشر عاماً (1934-1948) تنفيذ مخططات الدعاية الصهيونية ببراعة ودهاء، إلا أنه ورغم خطورة نهجها وأثره في تضليل الرأي العام العربي واليهودي، لم تدرك الحكومة المصرية خطورة هذه الصحيفة ودورها

كصحيفة صهيونية إلا عقب الشكاوى التي تقدمت بها الجامعة العربية إلى إدارة المطبوعات المصرية، تتهم فيها صحيفة **الشمس** بالدعوة لتأييد مطامع الصهيونية في فلسطين، والطعن في الجامعة العربية وقضايا العروبة، وأنها تصدر بأموال صهيونية، فأصدرت الرقابة العامة قرارها بتعطيل صحيفة **الشمس** اعتبارا من 11-6-1948 ومصادرة أعدادها أينما وجدت (عبدالرحمن1979:41، نصار1980: 67، عبدالرحمن 1975: 56)

وبهذا نرى مما سبق أن هذه الصحيفة مع كل محاولاتها الظهور بمظهرٍ وطني مصري بعيداً عن الصهيونية، إنما كانت في كل ما نشرته تعبر عن الأهداف والمصالح الصهيونية متطلعة إلى تحقيقها، مما يحدونا إلى اعتبارها من أهم وأخطر الصحف الصهيونية الصادرة في مصر باللغة العربية.

إن الدور البارز الذي لعبته **الشمس** لم يكن يقل أهمية عن الدور الذي لعبته صحيفة **La tribune juive المنبر اليهودي** التي صدرت باللغة الفرنسية نهاية عام 1936 في الإسكندرية على يد جاك رابين، المتسم بالحماس والنشاط الشديدين للحركة الصهيونية ومساهماً بالكتابة في معظم الصحف الصهيونية التي كانت تصدر في مصر في ذلك الحين، مثل **إسرائيل والفجر والشمس**، والصحف الأجنبية ذات الميول الصهيونية مثل **La bourse egyptien** ( السوق المالي المصري ) وجريدة **Sunday**. كما ساهم في إنشاء نقابة الصحفيين المصريين. (عبدالرحمن 1979: 41-42، عبدالرحمن 1975: 239. نصار1991: 221).

وتؤكد الدكتورة سهام نصار في كتاباتها أن صاحب الجريدة ليس جاك رابين وإنما يهودي بولندي الجنسية يدعى مندل كلكشتين هاجر إلى فلسطين وترك مسؤولية إصدار الصحيفة إلى رابين بوصفه رئيس التحرير وليس بصفته صاحبها (نصار 1980: 68، نصار 1991: 223). وتشير التحريات التي قامت بها وزارة الداخلية أن كلكشتين كان يؤمن بالفكرة الصهيونية ومن دعاتها ومع ذلك فقد حصل على ترخيص بإصدار هذه الصحيفة والتي من المؤكد أنه سيستخدمها في ترويج الأفكار الصهيونية. ومن خلال مهاجمة الصحيفة كلاً من ألمانيا وإيطاليا ودعوتها لمقاطعة البضائع الألمانية، فقد تقدّمت المفوضية الألمانية والمفوضية الإيطالية في القاهرة إلى وزارة الخارجية المصرية ضد هذه الصحيفة مما سبب متاعب كثيرة لإدارة المطبوعات المصرية.

ومن المشاكل التي واجهتها إدارة المطبوعات مع **La tribune juive** **المنبر اليهودي** أن كلكشتين لم يخطر الإدارة مسبقاً بأن جاك رابين يشغل منصب رئيس التحرير، كذلك لم توافق حينما أخطرها بذلك فيما بعد، بعد أن علمت السلطات أن كلكشتين ليس موجوداً في مصر، إضافة إلى أن محل إقامة كلكشتين لم يكن معروفاً لإدارة المطبوعات، وعلى الرغم من كل هذا لم تتمكن السلطات من اتخاذ أيّ إجراءٍ ضد هذه الصحيفة بالمصادرة، وظلت الصحيفة تواصل صدورها إلى أن أصدرت الرقابة العامة في 11 يونية 1948 قراراً بتعطيلها (نصار 1980: 68 نصار 1991: 223).

مما تجدر الإشارة إليه أن جاك رابين هو الذي كان يستدعى للتحقيق في كل مرةٍ، ولكنه بإحاطته بالقانون وعلمه بثغور القانون استطاع دوماً التغلب عليه والخروج كل مرة بدون أن يردعه شيء إضافة إلى أنه لم يكن يحمل جنسية ولا هوية.وقد لعبت **المنبر اليهودي** دوراً أساسياً في الدعاية للحركة الصهيونية خصوصاً في الأربعينات (عبدالرحمن 1979: 44، عبدالرحمن 1975: 239، نصار 1991: 224-227).

وقد شهدت نهاية الثلاثينات صدور مجلة **الشبان القرائين** **Les jeunesses karaimes**، والتي أصدرتها جمعية الشبان القرائين في القاهرة في 17 إبريل عام 1937 باللغتين العربية والفرنسية، وقد أوكلت إدارتها ورئاسة التحرير فيها إلى توفيق إبراهيم عبدالواحد، وهي مجلة نصف شهرية من القطع الصغير (29.5×22سم)، واحتل الجزء العربي فيها النصيب الأكبر، فيما كان الجزء الفرنسي يحتل صفحتين أو ثلاثة أحياناً (نصار 1980: 68).

وكما هو الحال عند صدور معظم الصحف اليهودية، فقد لاقت مجلة **الشبان القراؤون** تشجيعاً كبيراً من رجال الطائفة القرّائية، فقدّم لها موسى فرج أيوب شماس الضمان اللازم لصدورها، وساهم أفراد آخرون في نفقات صدورها منهم مراد فرج، كما قامت المتاجر اليهودية بتزويد المجلة بالإعلانات، هذا بالإضافة إلى عشرات الرسائل التي تلقتها المجلة من أبناء الطائفة، وكلها تشجيع ومؤازرة للصحيفة حتى تصدر بالشكل اللائق.وقد قامت المجلة بتحديد خطّتها ومنهج سيرها منذ العدد الأول فجاءت على النحو التالي:

1-العمل على نهضة الطائفة ورقيّها.

2-إظهار القومية اليهودية خالدة مخلدة.

3-تكوين وحدةٍ ورابطة قومية للطائفة القرائية، ولمّ شتات عناصر الطائفة المفككة، لتجعل منها وحدة قويةً تحفظ كيانها وترفع مستواها، لتكون في المركز اللائق بها بين الطوائف الأخرى، ويكون لها من الرفعة والمكانة ما تتبوأ به عرش التقدير من الهيئة الحاكمة في البلاد.

4- إيجاد رابطة متينة بين القرائين في مصر والقرائين في شتى بقاع العالم والعمل على الاتصال بهم أدبياً وفكريا. (**الشبان القراؤون** 17-4-1937، نصار 1980: 69)

وقد انصب اهتمام المجلة على متابعة أخبار اليهود العالمية وخاصة ما يتعلق بالاضطهادات التي نزلت بهم في أوروبا، وكان اهتمامها الأكبر بأخبار اليهود في فلسطين، إذ كانت المساحة المخصصة لذلك تفوق ما كان مخصصاً لأخبار اليهود في العالم.

وعلى صعيد الطائفة القرائية فقد أولت المجلة شؤون الطائفة اهتماماً ملحوظاً للارتقاء بها ورفع مستواها، فنجدها قد قامت بحملةٍ كبيرةٍ من أجل وضع لائحةٍ داخليةٍ لتنظيم شؤون الطائفة، ومن أجل تثبيت الحاخام طوبيا ليفي حاخاماً أكبر للطائفة (نصار 1980: 69. **الشبان القراؤون** 17-5- 1937 ، 2-7-1937، 16-7-1937).

وعندما استقبل الحاخام طوبيا ليفي بطريرك الطائفة المارونية في لبنان بدار شرع الطائفة الربّانية، استنكرت المجلة هذا العمل ولفتت النظر إلى أنه كان من المستحسن استقبال البطريرك بدار شرع القرائين حفظاً لكرامة الطائفة وموقعها بين الطوائف الأخرى، حيث أن الطائفة القرائية في مصر كانت أكبر طائفة قرائية في العالم (**الشبان القراؤون** 2-5-1937).

ورغم اعتداد المجلة بالطائفة المنتمية إليها كما ذكرنا، إلا أنها مدّت حبال الوصل بحثاً عن سبل التعاون مع الطائفة الربّانية توحيداً لليهود ولرفع صوت اليهودية بمصر، وقد أجرت بهذا الصدد حديثاً مع حاييم ناحوم أفندي –حاخام الربانيين- تناول فيه السبل التي يراها كفيلةً بتحقيق التضامن والتعاون بين الطائفتين ( نصار 1980: 69).

وقد شجّعت المجلة تعلّم اللغة العبرية في مدرسة جمعية الشبان القرائين، كما أشادت المجلة بما تقوم به الجامعة العبرية في فلسطين من جهود في تحقيق الأهداف التي أنشئت عن أجلها، بالإضافة إلى أنها حثت يهود مصر عامةً واليهود القرائين خاصةً على ألا يتوانوا في تثقيف أبنائهم، ليشعر أولو الأمر أن هناك في مصر جماعة مثقفة جديرة بالمعاونة والاهتمام حتى تأتي للعالم بثمرٍ منشودٍ يوماً ما.

ومتابعة للنشاط الصهيوني في فلسطين فقد اهتمت المجلة بإبراز مدى النجاح الذي يحرزه الصهيونيون هناك في تنفيذ مخططهم، والعوامل التي تضمن لهم الوصول إلى غايتهم، فتقول المجلة على لسان أحد المحامين الذين عادوا من فلسطين "إن تل أبيب قد أثبتت وجودها كعاصمةٍ جديرةٍ بدولة بني إسرائيل فإذا كنت تصدق هذه العبارة- ولا شك في صدقها- فما بالك لا تنظر إلى المستقبل نظرة الواثق المطمئن. إن البقعة غنيةٌ موفورة الرزق والشعب نشيطٌ إلى حد لا يضارعه شعب على وجه الأرض ورأس المال كفيلٌ بأن يستغل كل شبر من هذه الأرض وهو كفيل بأن يطغى على كل مقاومة". (**الشبان القراؤون** 17-10-1937). بالإضافة لهذا فقد اهتمت المجلة بمتابعة أخبار التبرعات اليهودية للكيرن كايمت وبأخبار لجان التحقيق البريطانية في أحداث مصر (نصار 1980: 69-70).

بعد مطالعتنا لمجلة **الشبان القراؤون** لاحظنا أن اهتمامها الأكبر كان منصباً على إصلاح أمور الطائفة ولمّ شتاتها وجمعها تحت كلمةٍ واحدة، فلم يخل عدد من الإشارة أو التنبيه إلى وجوب تنظيم الطائفة وإصلاحها، وما جاء فيها من مقالات أو أخبار عن أوضاع اليهود في فلسطين فإنما يدل على ارتفاع صوت المشكلة اليهودية والعربية في فلسطين، فكان لا بد لأي صحيفة عاصرت هذه الأحداث أن تتحدث عن هذه القضية، كذلك فان توسع النشاط الصهيوني في مصر وخاصة بعد 1936 كان له أثر كبير على جميع اليهود من صهيونيين وغير صهيونيين، فكانت الميول الصهيونية في المجلة تظهر من وقت لآخر في أعداد المجلة ولو من وجهة النظر الدينية، ومما يؤكد تأثرها بالفكر الصهيوني، الحديث عن النشاطات التي قام بها الصهيونيون في فلسطين والإعمار الذي شهدته فلسطين بعد ظهور الصهيونية.

وكغيرها من الصحف اليهودية أظهرت الصحيفة ولاءها لملك البلاد، وتهنئته بمناسبة تسلمه لسلطاته الدستورية، إذ تصدرت صورته الصفحة الأولى. وكذلك اهتمت

المجلة بإظهار فضل اليهود على حضارة العالم (**الشبان القراؤون** 2-7-1937)، وقد دأبت على إبراز الشخصيات اليهودية من خلال تمجيدها والحديث عن أبرز النشاطات والأعمال التي قاموا بها في سبيل رفعة اليهودية عامة وطائفة القرائين خاصة.

**المرحلة الخامسة:** الصحافة اليهودية والصهيونية في الأربعينات

كان اندلاع الحرب العالمية الثانية من العوامل التي أدت إلى ركودٍ كبيرٍ في كافة القطاعات والنشاطات بالإضافة إلى ظهور أزماتٍ اجتماعية واقتصادية وسياسية، لم تكن لتظهر لولا اشتعال هذه الحرب، ومع ذلك فقد استمرت الصهيونية بمساعيها لتحقيق أهدافها وإقامة الوطن المستقل مستغلةً ظروف الحرب، فقامت بتهجير الكثير من اليهود إلى فلسطين. فعندما أقبلت الأربعينات وأصبح الوطن القومي اليهودي على وشك الظهور والاستقلال، وانكشف تماماً الخطر الصهيوني أمام أعين الناس وخصوصاً بعد أحداث البراق 1929 وهبة 1933 وانتفاضة القسام 1935، ثم الثورة الفلسطينية الكبرى 1936، أصبح لزاماً على الحركة الصهيونية أن تعيد النظر في أساليبها الدعائية، تجنباً للصدام المباشر مع الرأي العام المصري، ولتضمن في الوقت نفسه مواصلة تجنيد الطاقات المادية والبشرية لليهود المصريين لدعم الوطن القومي (عبدالرحمن 1979: 42-43).

فلم تُقْدم الحركة الصهيونية على إصدار صحف صهيونيةٍ جديدةٍ في مصر خلال الأربعينات، وعوضاً عن ذلك فوجئ الرأي العام المصري بأسلوب دعائي صهيوني جديد، بعيد عن شبهة التبعية للصهيونية ومركِّزاً على عدم تدخل مصر في أحداث فلسطين ومحاولة إبعاد مصر عن الصراع العربي الصهيوني. وسنتعرف على صحف هذه الفترة وعلى أساليبها الجديدة في الدعاية الصهيونية، وسنبدأ بالحديث عن صحف هذه الفترة بتسلسلها التاريخي.

فقد أصدر إبراهيم يعقوب مزراحي المعروف بألبرت مزراحي في السابع عشر من يونيو عام 1944 صحيفةً سياسية أسبوعية جامعة، تختص بنشر أسعار المواد التموينية أطلق عليها صحيفة **التسعيرة** (نصار 1980: 70). وقد صدرت لأسباب تجاريةٍ بحتة، إذ استغل مزراحي صدور الأحكام العسكرية أثناء الحرب العالمية

الثانية، والتي تنص على وجوب إبراز التسعيرة الرسمية في واجهات المحال التجارية، فأصدر صحيفته عالماً أنها ستلقى رواجاً لدى الجميع من تجارٍ ومستهلكين وحتى من المحاكم (عبدالرحمن 1979: 47 ).

وأما موارد الصحيفة، فقد اعتمد صاحبها في تمويلها على الاشتراكات والإعلانات التي كان يحصل عليها بشتى أساليب الابتزاز والتهديد، ومستغلاً العلاقة التي كانت تربطه بكبار المسؤولين المصريين آنذاك، وخصوصاً فؤاد سراج الدين باشا الذي كان وزيراً للداخلية في ذلك الوقت، إذ يعزو إليه مزراحي الفضل الأول في ظهور صحيفته هذه (**التسعيرة** 5-8-1944، 2-9-1944).

وأما هدف اصدار الصحيفة فهو واضحٌ من عنوانها، وقد حدّد مزراحي الهدف من إصدارها وهو: "أن يسهّل للّتجار تنفيذ ما قضت به الأحكام العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية من ضرورة إبراز التسعيرة الرسمية في واجهات المحال والمتاجر، وتحقيق أمنيةٍ طالما تطلعت إليها المحاكم خلال نظرها لبعض القضايا التي عرض عليها فيها أمرّ تجار لم ينفذوا الأمر العسكري بتعليق التسعيرة، حيث أعربت في أسباب الحكم عن رغبتها في وجود من يقوم بطبع التسعيرة وإتاحتها للتجار" (**التسعيرة** 17-6-1944. نصار 1980: 71).

ويدّعي مزراحي أنه وبعد العدد السابع من **التسعيرة** ارتفع عدد المشتركين إلى أربعة عشر ألفاً كلهم من التجار وأصحاب المصانع والشركات الذين يهمّهم اقتناء التسعيرة، إلا أنه اضطر ابتداءً من العدد الثاني عشر إلى إغلاق باب الاشتراكات إسكاتاً لمن ادعوا بأنه يسلك سبلاً غير شريفة في الحصول على الاشتراكات، فقد اتّهم بعضهم مندوبي **التسعيرة** بأنهم يهدّدون التجّار والفنانين لحملِهم على الاشتراك في الصحيفة (**التسعيرة** 2-9-1944. نصار 1980: 71).

وقد خصّصت المجلة باباً ثابتاً يحتوي أخبار الفنانين والفنانات الشخصية من باب اهتمامها بأخبار الفن، كذلك اهتمت بنشر أخبار الكباريهات والملاهي وما يقع فيها من حوادث مخلّة بالآداب. وقد تحولت **التسعيرة** في عام 1945 إلى صحيفةٍ فكاهيةٍ لتسدّ محل جريدة **المطرقة** -فكاهية هزلية- بعد وفاة صاحبها، ولكّن **التسعيرة** لم تستمر في هذا النهج، عندها عادت إلى الصدور **كجريدة سياسية** انتقادية في أوائل مايو 1946، إرضاءً للجمهور الذي دأبت على أن تقدّم له ما يعجبه (نصار 1980 : 71).

وقد أنشأ مزراحي نتيجة النجاح الذي حققته صحيفته (وكالة مصر للصحافة) كدار للنشر تولت إصدار **التسعيرة**، ثم **المصباح** و**الصراحة** اللتين أصدرهما مزراحي كما سنرى فيما بعد، إضافة إلى عددٍ من الصحف التي قامت الوكالة بطبعها وهي: **كل يوم، الواجب، الراية، المبادئ، السحاب، الكفاح، صوت الشعب، الأماني القومية** وأخرجت بعض الكتب مثل كتاب **الشيوعية** وآخر هو **ما هي الماسونية**. ( نصار 1980: 71).

وفي ظل الظروف التي عايشتها الصحيفة كان لا بد لها من أن تتطرق إلى ما كان دائراً في فلسطين وحول النشاط الصهيوني في مصر، فقد أوضحت منذ البداية أنها ضد أيّ تدخلٍ لليهود المصريين في مسألة الوطن القومي، وناشدتهم الابتعاد عن هذه المشكلة لتبقى العلاقات بينهم وبين مواطنيهم المصريين متينة وذات إخلاصٍ متبادل، و أكدت في أكثر من مرة اعتراضها على تدخل اليهود المصريين في الصراع الصهيوني الفلسطيني وضرورة المحافظة على العلاقات الودية بين اليهود وإخوانهم المصريين بالعمل على الابتعاد عن الخوض في هذه القضية الشائكة، وذلك من باب تأكيد انتمائها للمجتمع المصري. ومن جملة اعتراضاتها، استنكارها للدور الذي يقوم به ليون كاسترو رئيس فرع المنظمة الصهيونية بالقاهرة في خدمة الصهيونية على حساب المصالح المصرية، وقد طالبت الصحيفة الحكومة المصرية باتّخاذ موقفٍ حاسمٍ إزاء النشاط الصهيوني الذي يتزعمه بعض اليهود في مصر (عبدالرحمن 1979: 47)، وقد أعلنت الصحيفة براءتها من ليون كاسترو واصفةً إياه بأنه "يلعب بالنار التي ربما تحرقه وتحرق اليهود معه"، كما استنكرت رضى الحكومة المصرية عن نشاط الحركة الصهيونية في البلاد، وكيف تسمح لها بعقد المؤتمرات وإصدار القرارات في قلب العاصمة المصرية، وطالبت الحكومة بأن تضرب بيد من حديد على أيدي القائمين بها وخصوصاً ليون كاسترو الذي لا تجدي معه سياسة الرفق والهوادة. كذلك جاء استنكار الصحيفة وإدانتها للأعمال الإرهابية التي تقوم بها العصابات الصهيونية في فلسطين (**التسعيرة** 13-1-1945).

إلا أن هذه النغمة المعادَية للصهيونية ولأعمال العنف في فلسطين لم تدم طويلاً، فلم يرض ذلك الهيئات والمؤسسات الصهيونية واليهودية، وسرعان ما تعرّضت الصحيفة لضغوطٍ مباشرةٍ من جانب اليهود الموالين للصهيونية، وظهرت آثارها في تراجعات جليّة سجلتها صفحات الصحيفة نفسها، متخذةً صورة هجومٍ مكثفٍ

على الصحف المصرية الوطنية التي تهاجم الصهيونية واليهود وخصوصاً الصحف الوفدية مشككة في وطنيتها وولائها. فمن ذلك ردّها على صحيفة **الوفاق** التي إتهمت اليهود بأن نشاطهم هو نشاط صهيوني، فوقفت **التسعيرة** مدافعة عنهم ومتهمةً صاحب **الوفاق** بأنه إنما يدعي ذلك لأنه لا يحصل على إعلانات أو اشتراكات من أصحاب المتاجر والشركات اليهودية. كذلك عندما حذّرت صحيفة **صوت الأمة** الوفدية الحكومة من اليهود مراعاةً للمصالح الوطنية، شكّكت **التسعيرة** في وطنية **صوت الأمة** واتهمتها بأنها ليست وطنية لأنها لا تعرف واجب الولاء نحو عرش مصر وملكها، وحتى تجّرد **صوت الأمة** من أي مظهرٍ لوطنيتها، ذكرت أن **صوت الأمة** لم تحتفي بعيد جلوس الملك في عددها الصادر بتاريخ 6-5-1947 محاولةً استعداء الملك والسلطات على الصحيفة الوفدية ومستغلةً فرصة سوء العلاقات بين القصر وحزب الوفد (**التسعيرة** 29-12-1947. عبدالرحمن 1979: 47-48، نصار 1980: 72).وقد تصاعد موقفها في الدفاع عن الصهيونية إلى حدّ أنها اتهمت المعارضين للصهيونية بالشيوعية (عبدالرحمن 1979: 47-48، **التسعيرة** 29-12-1947)

وبعد إعلان قيام دولة إسرائيل بعامين أصدر ألبرت مزراحي عام 1950 ملحقاً منفصلاً لصحيفة **التسعيرة** أطلق عليه **التسعيرة/ لامينورا** باللغتين العربية والفرنسية، وقد حظيت أخبار الدولة الجديدة –إسرائيل- باهتمام المجلة والقائمين عليها، فكانت تنشر أخبارها، وحاولت إيجاد رابطةٍ بينها وبين يهود مصر، واستمرت كباقي الصحف الصهيونية في محاولة إبعاد مصر عن الصراع العربي الإسرائيلي، ومسلطةً الأضواء على نشاط الوكالة اليهودية في تهجير اليهود إلى فلسطين وزيادة عدد سكان إسرائيل، بالإضافة إلى نشرها فصولاً من التاريخ اليهودي وأخبار الطائفة اليهودية في مصر على الصفحات الداخلية للملحق (نصار 1980: 72-73).

وقد واصلت **التسعيرة** صدورها حتى عام 1954 حينما صدر القرار الوزاري رقم 64 بتعطيل عدد من الصحف ومنها **التسعيرة** لإثبات عدم انتظامها واعتبار الأخطار المقدم لها كأنه لم يكن (نصار 1991: 73).

ومع بداية النصف الثاني من هذه المرحلة أصدرت "جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين" بالقاهرة في 16 فبراير 1945 مجلةً نصف شهرية تدعى **الكليم**، لسان حال

الطائفة القرائية لتعبّر عن أماني الطائفة وداعية إلى رفع مستواها والنهوض بجميع مرافقها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية (نصار 1980: 73-74).

وقد رفضت إدارة المطبوعات التصريح المقدم من **الكليم** للصدور مرتين، إلا أنها وافقت في الثالثة، بعد تعهد صاحبها بأنها ستقتصر على شؤون الطائفة الدينية وعدم تدخلها في السياسة، وتعهده بأن يحصل على الورق اللازم بمعرفته ودفع التأمين نقداً.

وقد بعث إسرائيل ولفنسون –المدّرس بالجامعة العبرية بالقدس رسالة إلى مراد ليتو –رئيس تحرير المجلة، أعرب فيها عن: "سروره البالغ لصدور **الكليم** كصحيفة تنطق بلسان القرائين بمصر، وهي أمنية طالما تحدث بشأنها مع الأدباء اليهود المصريين إلى أن وُفقوا إلى تحقيقها" وقد طالب ولفنسون بمتابعة أخبار اليهود القرائين في كافة البلدان خصوصاً بعد المحن التي حلت بهم نتيجة للحرب العالمية الثانية، وبيّن أنّ لهذه المجلة أهميةً تكمن لا في أنها الصحيفة الناطقة بلسان القرائين في مصر، بل لأنها الناطقة بلسان القرائين في العالم كله، لأنه لم تكن للقرائين في أي من البلدان مجلة أو صحيفة تنطق باسمهم في ذلك الوقت، فكان أن دعا ولفنسون إلى الحصول على أخبار البقية الباقية من طوائف القرائين التي لم يسمعوا عنها شيئاً منذ بدأت الحرب الثانية وأعرب ولفنسون في رسالته عن أمله في: "أن تكون **الكليم** قنطرة الاتصال بين طائفتي القرائين والربّانيين حتى يعملا معاً على إحياء مجد اليهود الغابر" ( **الكليم** 1-4-1945، نصار 1980: 74).

وقد أكدت **الكليم** منذ عددها الأول أنها تتطلع إلى "رفع منارة طائفة القرائين في العالم بوجه عام وفي مصر بوجه خاص، بإظهار شخصيتها وإبراز مميزاتها ونشر تاريخها وتراثها وتقوية عاطفة الوحدة بين أفرادها والدعوة إلى نسيان الأحقاد كلّما جدَ الجدّ والإسراع إلى التآخي كلما دعا الأمر" (**الكليم** 16-2-1945).

ومن يطالع **الكليم** يجد أنها حاولت دائبة الاتصال بالقرائين اليهود والمستشرقين المهتمين بالاتصال بقرائي مصر ومعرفة أحوالهم، فأسست في نهاية عام 1946 لجنة "القراؤون في الخارج" بهدف إيجاد روابط دينية وثقافية واجتماعية بين قرائي العالم، فعمل أعضاء اللجنة على مراسلة القرائيين في الخارج كانت الجمعية قد احتفظت بعناوينهم منذ عام 1939، فجاءتهم ردودٌ من دولٍ عديدة نشرتها **الكليم** في أعدادها،

ونلاحظ أن **الكليم** من خلال سياستها هذه حاولت إيجاد رابطة قومية بين قرائي العالم من اليهود (نصار 1980: 74-75). وقد أولت **الكليم** عنايتها بشؤون الطائفة فنجدها تشترك في كثير من الأمور مع سابقتها مجلة **الشبان القراؤون** فطالبت بتنظيم جباية العاريخاه لإيجاد موردٍ ثابتٍ للطائفة، وتحدثت عن مشكلة اللحوم والكوشير وفطير الفصح وتشجيع النسل بين اليهود عامة والقرائين خاصة، مستدلةً بنصوص التوراة والقصص الأدبية مُصورةً مضارَّ تحديد النسل (نصار 1980، 75. **الكليم** 16-6-1945، 16-9-1945، 1-11-1945).

ورغم اهتمامات المجلة الدينية وموضوعاتها الطائفية إلا أنها سارت في تيّار الحركة الصهيونية، فدعت أبناء الطائفة إلى الاهتمام بالهجرة إلى فلسطين وشحن الشباب كي يهاجروا إلى هناك، وطالبت المجلس الملي بأن "يمد من جانبه من يريد المهاجرة إلى هذا المكان بالمساعدة حتى يتمكن من إحياء شريعته في البقعة التي نشأت فيها وظهرت" ورفعت المجلة بهذا الخصوص شعاراً قالت فيه (لبّوا نداء ذلك المهجور يا أولي الأبصار) (**الكليم** 1-7-1945، نصار 1980: 75).

وتابعت المجلة أخبار النشاط الصهيوني ومؤتمراته، وحرصت على إظهار صنوف العذاب والاضطهاد التي يلاقيها اليهود في مختلف أنحاء العالم، فقدمت فصولاً كاملةً وصفت بها العمليات النازية ضد اليهود من قتل وإبادة وإحراق، ساعية بذلك إلى استثارة المشاعر اليهودية وإقناع أكبر عدد من اليهود بالهجرة ومتجنبة في الوقت نفسه الحديث عن إقامة الوطن القومي اليهودي ووجوب تأييد الجهود المبذولة لتحقيق قيام هذا الوطن (نصار 1980: 75، عبدالرحمن 1979: 46)، واستمرت **الكليم** على هذا النهج حتى إعلان قيام إسرائيل، إذ تخلت بعد ذلك عن كل ما يتعلق بهذا الموضوع، واكتفت بنشر الأخبار والموضوعات الطائفية والدينية والأدبية، وبقيت على هذا الحال حتى عام 1956، إذ أصبحت منذ شهر أبريل من العام نفسه مجلةً شهريةً بدلاً من نصف شهرية، وقد توقفت عن الصدور بناءً على طلب أصحابها بعد سحب التأمين اعتبارا من 4-5-1957 (نصار 1980: 76).

وكما ذكرنا في بداية حديثنا عن مرحلة الأربعينات عن الوسائل الدعائية الصهيونية الجديدة، فقد فوجئ الرأي العام المصري بأسلوب دعائي صهيوني جديد يتلخص في إصدار صحيفةٍ مصرية، ذات طابع ثقافي، ضمت نخبةً من كبار المثقفين

المصريين بتمويل صهيوني، وتحمل واجهةً حضاريةً لا تحتمل الشكوك حول انتمائها أو هويتها الحقيقية، تلك المجلة التي أصدرتها دار الكاتب المصري، هي مجلة **الكاتب المصري** التي صدر العدد الأول منها في أكتوبر 1945. ورأس تحريرها الدكتور طه سين الذي كان مشرفاً على القسم الثقافي في الدار، وكان يتولى تمويلها إحدى العائلات اليهودية هي أسرة هراري* (نصار 1980: 76، عبدالرحمن 1979: 43).

وكانت هذه الصحيفة متخصصة في نشر الأدب العربي قديمه وحديثه مع تقديم دراساتٍ نقدية، كما قامت بنقل مختارات من الأدب الغربي إلى اللغة العربية، ونقل مختارات من الأدب العربي إلى اللغات الأوروبية. وحتى يكون جمهورها أسبق الناس إلى الوقوف على آخر إنجازات الكتّاب الغربيين، قامت المجلة بالاتصال مع كبار الأدباء الأوروبيين والأمريكيين لمدّها بمقالاتٍ وكتاباتٍ تكون مجلة **الكاتب المصري** أول من نشرها باللغة العربية، وكان من بين الأدباء الغربيين الذين اتصلت بهم هذه المجلة هنري سايدل كانبي وهنري كاليه ورينيه برنار ماركيه وهنري ألكيم وهنري بيرلين وروجيه ارنالديز وغيرهم. ومن الأدباء العرب، محرر الصحيفة طه حسين وابنه مؤنس وأبنته أمينة وتوفيق الحكيم ولويس عوض وحسين فوزي وأحمد نجيب الهلالي وسهير القلماوي ويحيى حقي وشوقي ضيف ومحمد عوض وعزيز فهمي وسلامة موسى ويحيى الخشّاب ومحمود تيمور وفؤاد صروف وريمون فرنسيس وسيد قطب ومحمد رفعت وسليمان حزين وآخرون (نصار 1980: 76، عبدالرحمن 1979: 43).

وقد لاقت مجلة **الكاتب المصري** شيوعاً ورواجاً كبيرين لدى الجمهور المصري والعربي، ولعلّ من أهم العوامل التي ساعدت على ذلك وجود طه حسين بما تمتع به من شهرة وجمهور عربيٍ عريض في مصر والأقطار الأخرى، بالإضافة إلى صدور المجلة في وقتٍ شاع فيه الاهتمام بالثقافة والأدب ونمو الوعي العربي وتطوره، كما أنّ نظرتها الشمولية إلى العرب كافةً دون اقتصارها على توجيه خطاباتها إلى المصريين

* كانت دار الكاتب المصري ملكاً لأربعة أخوة من أسرة هراري اليهودية وكان الدكتور طه حسين يتولى الاشراف على القسم الثقافي في الدار الذي كان يقوم بنشر المؤلفات والكتب المترجمة.

وحسب، كان من أهم هذه العوامل. وفي الرسالة التي بعث بها أحد القراء إلى رئيس التحرير، خير ما يؤكد ويدعم هذا القول، إذ يشيد القارئ في رسالته بتحرر **الكاتب المصري** من العزلة الإقليمية التي سارت عليها جلّ الصحف المصرية، كما أشاد في رسالته بمتابعة المجلة للحركة الأدبية في البلدان الأخرى ونشرها إنتاج الأدباء العرب غير المصريين ومنوّهاً إلى أن هذا سيسهم في توحيد الجهود العربية في أقطار الضاد. (نصار 1989: 76-77، **الكاتب المصري** يوليو 1946).

ومنذ بداية صدورها تعرضت **الكاتب المصري** لهجومٍ واتهاماتٍ من جانب بعض الصحف المصرية بأنها صهيونية، فقاطعت المقتطف الكتّاب الذين ينشرون في **الكاتب المصري**، وفي رسالة وجهها إسماعيل مظهر –رئيس تحرير **المقتطف**- إلى سلامة موسى يقدم فيها اعتذاره عن عدم نشر موضوع له لاتصاله بـِ **الكاتب المصري**. فيما تساءلت صحيفة **التسعيرة** عن كيفية حصول **الكاتب المصري** الصهيونية على الورق رغم صدورها عقب صدور قانون أثناء الحرب العالمية الثانية ينظِّم حصول الصحف السيّارة القديمة فقط على الورق من وزارة التموين، وتتساءل **التسعيرة** ثانية: هل حصلت عليه عن طريق هذه الوزارة أم عن طريق شركةٍ صهيونيةٍ معروفةٍ في مصر (نصار 1980: 77. **التسعيرة** 18-10-1945). وهي شركة الإعلانات الشرقية التي كان يسيطر عليها اليهود بالكامل. كذلك نجد أن صحيفة **مصر الفتاة** اتهمت **الكاتب المصري** بالخضوع لسيطرة الصهيونية، وأن الهدف من إصدارها هو العمل على استقطاب المثقفين المصريين لصالح الحركة الصهيونية وشراء صمتهم إزاء الصراع العربي الصهيوني في فلسطين (عبدالرحمن 1979: 43).وفي مقابلةٍ كانت الدكتورة سهام نصار قد أجرتها مع لويس عوض أوضحت فيه سبب هذه الحملة ضد **الكاتب المصري**، فتقول: "ولكن الدكتور لويس عوض يرى أن الحملة ضد **الكاتب المصري** كانت تستهدف طه حسين في الأساس، فطه حسين كان منتمياً إلى حزب الوفد، ومع خروج الوفد من السلطة عام 1944 حلّ محله السعديون الذين كان في حكومتهم كثيرٌ من خصوم طه حسين ممن بدأوا في مهاجمته وبذل جميع المحاولات لسدّ أبواب الرزق أمامه (مقابلة أجرتها الدكتورة سهام نصار مع لويس عوض في 1978/2/13).

وتضيف الدكتورة أن "ما أبداه طه حسين من آراء متحررة تتناقض مع العادات والتقاليد في ذلك الوقت، عرضته إلى كثير من الاتهامات وخلقت له العديد من

الخصوم". وتدعم قولها بأن "اتهام طه حسين واتهام المجلة بالصهيونية جاء قبل أن يرى متّهموه مادتها وقبل الاطلاع عليها". وتستشهد الدكتورة بحديث لطه حسين أجرته معه مجلة **الاثنين والدنيا** يردّ فيه على متهميه فيقول: "ليت الذين يذيعون مثل هذا الكلام الفارغ يستطيعون أن يبلوا في خدمة العروبة مثلما أبليت... وليس أدلّ على أني أساعد الصهيونية من أني أحيي الأدب العربي القديم، فأنشر ديوان أبي تمام وما كتب عليه من الشروح في العصور الأولى، وأنشر روائع الأدب العربي للجاحظ وأبي هلالٍ العسكري وغيرهما، وأنشر أشياء أخرى خطيرةً تتصل بعلوم القرآن، فأيّ مساعدة للصهيونية أقوى من هذه المساعدة"، ثم يتابع قوله: "أما مجلة **الكاتب المصري** التي أسست فيما يقال لمساعدة الصهيونية، فستكون في أيدي الناس حين يظهر هذا العدد من مجلة **الاثنين** وسيقرؤون ما فيها، وسيستوثقون من أنها مجلة أقل ما توصف به أنها لسانٌ صادقٌ للأدب العربي الرفيع" (نصار 1980: 77-78).

وفيما يتعلق بموقف المجلة من الأحداث في فلسطين فقد ألقت المجلة بالمسؤولية على بريطانيا معتبرة إياها مسؤولةً عما آلت إليه الأمور من تدهور وأحداث دامية (نصار 1980: 78، عبدالرحمن 1979: 46). فتقول في إحدى مقالاتها: "لم تجن إنجلترا من فلسطين سوى الحوادث الدامية والثورات المتعاقبة وقيام مشكلةٍ قومية تعتبر من أعقد وأشد ما واجه العالم من مشكلات الشرق الأوسط. ولو برّ الحلفاء بوعودهم للعرب في الحرب العالمية الأولى فأقاموا اتحاداً عربياً ما تفاقم خطر مشكلة الصهيونية، لأن اليهود الذين عاشوا مع العرب جيراناً وأصدقاء قروناً طويلة، كانوا يستطيعون أن يتفاهموا مع العرب رأساً على شروط إقامتهم". وترى المجلة أن بريطانيا هي التي خلقت مشكلة فلسطين فتقول في مقالٍ بعنوان (الانتداب والوصاية والاستعمار): "إن مشكلة فلسطين خلقتها بريطانيا خلقاً عن عمدٍ وسبق إصرار لكي تثبت أقدامها في هذا الركن الخطير من أركان العالم وقد رأى الساسة البريطانيون أن ميثاق عصبة الأمم ينص صراحةً على أن سكان فلسطين يؤلّفون أمةً ذات كيانٍ مستقل. ولا تحتاج إلا إلى القليل من الإرشاد والمساعدة لكي تنال الاستقلال. فلم يكن بدٌّ من إدخال عنصرٍ جديدٍ من السكان بطريقة توغر صدور العرب، وبذلك يسود البلاد النزاع والشقاق، وتشتد الحاجة إلى حاكم محايد لكي يفصل بين المتخاصمين، وبذلك تضمن بريطانيا بقاءها في فلسطين إلى أجلٍ غير مسمّى، وهكذا عمدت بريطانيا إلى خلق مشكلةٍ مفتعلةٍ من أجل تثبيت أقدامها في فلسطين" (نصار 1980: 78، **الكاتب المصري**

أبريل 1946، يونيه 1946) من هذه المقالات وغيرها نلاحظ النغمة الحيادية **للكاتب المصري** تجاه القضية الفلسطينية، وأنها تزعمت العمل لترويج فكرة التفاهم بين العرب واليهود باعتبارها الحلّ الأمثل للصراع العربي اليهودي في فلسطين (عبدالرحمن 1979، 46) بعيداً عن تدخل أيّ طرف ثالث. ومن خلال هذه النظرة إضافة إلى توجيه الأنظار إلى بريطانيا فإن هذه الأفكار عملت على توجيه الأنظار إلى بريطانيا باعتبارها العدو المشترك وأنه لا حلّ دون إبعاد بريطانيا عن الصراع العربي اليهودي، واعتبار العنصر الصهيوني عنصراً دخيلاً وأداه بريطانية، يستطيع العرب واليهود فيما بينهم حل مشكلتهم بأنفسهم دون تدخل أجنبي. وقد أغفلت **الكاتب المصري** حقيقة الأوضاع في فلسطين وأن اليهود هناك أصبحوا يشكّلون ثقلاً سكانياً مدعوماً برأس المال والسلاح تحت حماية القوى العظمى.

وقد أفاضت الدكتورة عواطف عبد الرحمن في الاستدلال بصهيونية المجلة من خلال ما كانت تنشره المجلة على صفحاتها، ومستشهدة بها على خضوع المجلة لسيطرة الصهيونية، وتذكر أدلة على ذلك منها:

1-أن المجلة تميّزت بتجاهلها الكامل وشبه المتعمد للقضية الفلسطينية، في وقت بلغ فيه الصدام ذروته بين العرب واليهود في فلسطين، وفي المقابل فإنه لم تخل صحيفة مصرية من متابعة الأحداث الدائرة هناك بشتى أنواع الكتابة والتغطية الصحفية (عبد الرحمن 1979: 43).

2- لم تمنح **الكاتب المصري** القضية الفلسطينية أكثر من عمودٍ أو اثنين وأقتصرت على المعالجات الخبرية ، في الوقت الذي خاضت فيه في مختلف القضايا السياسية المعاصرة، فكتبت عن مشكلة المضايق التركية وعن مستقبل آسيا عقب هزيمة اليابان والثورة في جزيرة مدغشقر، وقد خصصت للشؤون والأحداث العالمية باباً ثابتاً أطلقت عليه (شهرية السياسة الدولية) وكانت تنشر فيه أخبار فلسطين بصورةٍ محايدة (عبدالرحمن 1979: 44، **الكاتب المصري**، ديسمبر 1945، أبريل 1946، يونية 1946).

3-ومما استدلت به الدكتورة عواطف عبد الرحمن اهتمام المجلة الملحوظ بإظهار إنجازات اليهود وإسهاماتهم في الثقافة والأدب العربي (**الكاتب المصري**، أبريل 1946).

4-أن النغمة الحيادية التي تناولتها المجلة تجاه القضية الفلسطينية من خلال معالجتها للأحداث ذات الدلالة في مصير القضية الفلسطينية مثل قرار التقسيم عام 1947 (عبد الرحمن 1979: 46)، تشكل إدانة لهذه المجلة بخضوعها للسيطرة الصهيونية. إذ نشرت الخبر وردود الفعل لدى الأوساط العربية والبريطانية فحسب دون تعليق أو تحليل.

وقد رأت الدكتورة سهام نصار أن المجلة لم تعط القضية الفلسطينية ذلك الاهتمام لأنها كانت مجلة أدبية في المقام الأول، إضافة إلى أن معظم من كتبوا فيها وعلى رأسهم طه حسين كانوا من أنصار القومية العربية، وكانت قضايا مصر شغلهم الشاغل باستمرار (نصار 1980: 79).

وإني أرى أنه لمن الصعب على مجلةٍ ثريةٍ بالمقتطفات الأدبية وتزخر بالقضايا الثقافية كمجلة **الكاتب المصري**، أن نحكم عليها أو على منهاجها بهذه السهولة. ولكني حاولت جاهداً أن أضع نصب عيني الوصول إلى حقيقتها، فتارةً أجد مقالات تدافع عن الحق العربي في فلسطين وأخرى تبدي عطفاً على اليهود وتوضح أحوالهم، فإذا اعتبرناها مجلةً أدبيةً فلِمَ نحمّلها وجوب أن تنشر أخباراً سياسية، ونكون بذلك قد أخرجناها من ثوبها. وإن نظرنا إلى ما كانت تنشره من أخبار سياسية عن الأمم الأخرى راودتنا الشكوك بتعمدها التعتيم على أخبار فلسطين، وما يزيدنا حيرةً هو تلك المقالة للدكتور طه حسين التي يصف فيها رحلته بالباخرة من الإسكندرية إلى بيروت ماراً بميناء حيفا، حيث يبدي عطفه على اليهود المهاجرين الذين كانوا يستقلون ظهر السفينة، فيصفهم بقوله "حتى إذا بلغت السفينة حيفا.. كان المنظر الذي يبعث في النفس ألماً أيّ ألم وغضباً أيّ غضب ورثاءً أيّ رثاء وبغضاً أيّ بغض وحباً أي حب أيضاً.. فقد كانت السفينة تحمل ألفاً أو نحو ألفٍ من ضعاف اليهود المهاجرين: من الأطفال والصبية الذين لم يبلغوا الحلم ومن النساء الأيامى منهن من فقدت كل شيء ولم تحتفظ حتى بهذا الأمل الضئيل الذي يرسم على الثغور هذه الابتسامة الحزينة، ومنهن من فقدت كل شيء ولكن بين أحشائها حياة تثير في قلبها المكلوم أملاً ويأساً، ورضاءً وسخطاً ولذةً وألماً". ونرى في هذا المقال صورةً تثير العطف والشفقة على هؤلاء المهاجرين، وتنفي الدكتورة سهام نصار أن يكون طه حسين قصد بمقاله هذا أن يخدم الدعاية الصهيونية، وإنما كان يعبّر عن مشاعره إزاء مشكلة اليهود من الناحية الإنسانية ومستدلةً بهذا المقال على أن المثقفين المصريين كانوا يفصلون بين

الصهيونية كمذهبٍ سياسي واليهودية كدين. وأن ذلك لم يمنعهم من إبداء عطفهم على اليهود كمضطهدين. ويعارض طه حسين في المقال نفسه الهجرة اليهودية إلى فلسطين قائلاً: "أقبل هؤلاء المهاجرون تقودهم رسل الحلفاء إلى فلسطين، ليجدوا فيها أمناً بعد خوف، وراحةً بعد عناء، ولكنّ أهل فلسطين لم يستشاروا ولم يستأمروا في إيواء هؤلاء البائسين. ولكن في الأرض أوطاناً كثيرة أقدر على إيوائهم من فلسطين، وهؤلاء الجنود البريطانيون قد ملأوا ثغر حيفا بالعدد والعدة، وبالبأس والقوة ليحموا هبوط هؤلاء البائسين إلى هذه الأرض التي تكره على إيوائهم اكراهاً" (**الكاتب المصري** يونية 1946، نصار 1980: 78-79، عبدالرحمن 1979: 64-65).

إن هذه اللهجة التي خاطب فيها طه حسين جمهوره لتثير المشاعر وتشعل العواطف بالحزن والمواساة لهؤلاء المهاجرين، وإن الصهيونية لتجد في مثل هذه المقالات خير عونٍ لها في بثّ دعايتها الصهيونية، إذ كُتبت بيد أكبر الأدباء العرب، وفيها من التأييد والتأكيد لدعوتهم خير دليل، حتى لو لم يدرك طه حسين نتائج أقواله هذه، فهي تعطى صورة تثير الشفقة على العناصر الجديدة التي قدمت لاحتلال فلسطين، وتوجّه العداء نحو بريطانيا وليس اليهود، هذا التعتيم الإعلامي على النشاط الصهيوني والصورة المغلوطة عن المهاجرين الجدد إلى فلسطين، هو ما يدفعنا إلى الشك في اتجاه المجلة الصهيونية إضافةً إلى ما ذكرته الدكتورة عواطف عبد الرحمن من أدلةٍ استشهدت بها على خضوع المجلة للسيطرة الصهيونية.

وقد يتساءل البعض عن الأسباب والمبررات التي دفعت طه حسين وتلك النخبة البارزة من المثقفين المصريين للمشاركة في إصدار مجلة **الكاتب المصري** والكتابة فيها؟ فنقول إن معظم الذين أسهموا في إصدار المجلة أو شاركوا بالكتابة فيها كانوا ينتمون إلى التيار القومي المصري، الذي عبر عن نفسه في أوائل القرن العشرين لدى كل من لطفي السيد وأحمد فتحي زغلول، وفي العشرينات والثلاثينات لدى محمد حسين هيكل وعباس العقاد وأحمد أمين وإبراهيم المازني ومنصور فهمي وتوفيق الحكيم وطه حسين، وهذه المجموعات الفكرية ذات التيار القومي المصري أعلنت تبنيها للنظرة المتوسطية، فكانت ترى أن مصر كانت ولا زالت تمثل جزءاً من حضارة البحر المتوسط التي شملت أوروبا والشرق الأدنى، وهذا ما نادت به هذه الجموع وما دعا له لطفي السيد وقاسم أمين، ووجد في طه حسين خير معبر عنه، من خلال مؤلفاته ومن خلال مجلة **الكاتب المصري** التي لعبت دوراً هاماً وكبيراً في إحياء تيار القومية

المصرية ونشر الفكر القومي المصري. ومن الصحف التي كان لها دور أيضاً في تبني وترويج الفكر القومي المصري صحيفة **الجريدة** التي كان يرأس تحريرها أحمد لطفي السيد، ثم انتقلت دعوة القومية المصرية إلى صحيفة **السفور** ثم السياسة اليومية والأسبوعية في العشرينات والثلاثينات. وظلت **الكاتب المصري** تواصل صدورها سائرةً على الدرب نفسه الذي بدأت به إلى أن توقفت عن الصدور اعتبارا من 29 يونيه 1948 بطلبٍ من أصحابها اليهود من عائلة هراري، فكان آخر عددٍ منها هو عدد مايو 1948، وهو العدد الثاني والثلاثين (عبدالرحمن 1979: 44، نصار 1980: 79)

وفي معرض حديثنا عن صحيفة **التسعيرة** ذكرنا أن ألبرت مزراحي أنشأ وكالة مصر للصحافة، وأنها قامت بإصدار وطبع عددٍ من الصحف والكتب، كان منها مجلة **المصباح**. وهذه المجلة أصدرها ألبرت مزراحي كجريدة سينمائية مسرحية في ثماني صفحات من القطع المتوسط، وكان ذلك في الأول من أغسطس من عام 1946. (عبدالرحمن 1979، 48. نصار 1980، 79) وقد خصّصها للنقد الفني ونشر الثقافة الفنية (عبدالرحمن، المصدر نفسه) بعد أن اشتراها من صحفيٍ مصري هو محمد علي أحمد، فأوكل إلى الفني حسن إمام عمر مهمة الإدارة والإشراف، وأسند رئاسة التحرير فيها إلى زوجته صول مزراحي (نصار، المصدر نفسه).

وقد كان لاختيار مزراحي لحسن إمام عمر مراميه الخاصة، والتي من أهمها زيادة توزيع وانتشار المجلة في مصر والخارج، إذ أن حسن إمام متخصص في هذا اللون من الصحافة الفنية، وقد عبر ألبرت مزراحي عن ذلك بقوله: "إن حسن تخصص في هذا اللون من الصحافة الفنية وبرع فيه، وباشره زهاء عشرة أعوام عن دراسةٍ وتحليلٍ وله جمهور في شتى الأقطار الناطقة بالضاد". ولا يخفى أن وضع ناقدٍ فني متخّصص مثل حسن إمام سيزيد من انتشار المجلة وشعبيتها، وبالتالي جنى وتحقيق أرباح أكبر. وقد اعتنى حسن إمام بالنقد الحر الجريء البعيد عن كل هوى، ولم يهتم بأناقة الطبع، إذ أن اهتمامه كان منصباً على جعلها مجلةً شعبية (نصار 1980: 80).

وقد واصلت مجلة **المصباح** السير على النهج الذي سيطر على صحيفة **التسعيرة** في بداية صدورها، مواصلةً النغمة المعادية للصهيونية، وحاملةً على عاتقها مهمة الكشف عن المصالح الصهيونية في المجال الفني المصري وخاصة في مجال السينما، ومحاولةً كشف العلاقات التي تربط بين بعض المنتجين السينمائيين من اليهود

المصريين وكبار الصهيونيين في فلسطين (عبدالرحمن 1979: 48)، فقد لاحظت المجلة تعدد الشركات السينمائية في مصر بشكلٍ مهولٍ يثير الدهشة، وتكون هذه الشركات مسجلةً بأسماء ممثلين كومبارس، فاكتشفت أن هناك بعض الصهيونيين من أصحاب رؤوس الأموال يستترون خلف هذه الأسماء المصرية، ويقومون بإنتاج أفلام تضر بصناعة السينما، وتمنعها من منافسة الأفلام الامريكية، والتي ثبت أن القائمين عليها في منطقة الشرق الأوسط هم من دعاة الصهيونية، وضربت المجلة أمثلة على هذه الشركات، فشركة جوزي فيلم وصاحبها الخواجه موصيري صهيونية شكلاً ومضموناً، فقد أنشئت كشركة توزيع، وفي حقيقة أمرها هي التي تنفق على الأفلام التي توزعها (نصار 1980: 80) كما كشفت المجلة دور الصهيونية في محاربة شركات السينما المصرية والفلسطينية، وما تقوم به من تحايلاتٍ لتفادي قرارات الجامعة العربية التي أصدرتها ضدها، كقيامها بإخراج أفلام مصرية اسماً، أو قيامها بالاشتراك مع منتجين مصريين، بينما تمويل ومضمون وأهداف هذه الأفلام يكون صهيونياً (عبدالرحمن، المصدر نفسه) وأن أغلب أرباح هذه الأفلام تستقر في جيوب هؤلاء الصهاينة (نصار، المصدر نفسه). ومن الأمثلة على ذلك ما كشفته المجلة من تعاونٍ بين المخرج اليهودي توجو مزراحي في مصر وبعض الصهيونيين في مجال السينما، فأوضحت أن أول فيلم للدعاية الصهيونية واسمه "بيت أبي" وكان يتحدث عمّا أحرزه اليهود في فلسطين من تقدم، وفيلم "أرض الأمل" للدعاية الصهيونية في الخارج، كان باتفاق كبار الصهيونية في فلسطين مع المخرج توجو مزراحي، واتفقوا معه على عمل دوبلاج لهذين الفلمين لعرضهما على العرب باللغة العربية، وقد نبّهت المجلة إلى ضرورة محاربة هذه الأفلام ومحذرةً من خطورتها، ومشيرة إلى أن الصهيونيين في فلسطين يعملون على محاربة شركة أفلام الجزيرة العربية هناك، والتي تعمل من أجل فلسطين، ومحذرة من مؤسسةٍ صهيونية مماثلة أنشأها الصهيونيون لمحاربتها (نصار 1980: 80-81، **المصباح** 2-12-1946. 24-12-1946. 10-8-1946). وما لبثت المجلة أن انحرفت عن هذا المسار لسعيها لتحقيق الأرباح المادية، شأنها شأن **التسعيرة** (نصار 1980: 80) ولم يعرف متى توقفت هذه المجلة عن الصدور أو متى كان آخر أعدادها.

وتمشياً مع السياسة المسيطرة والسائدة المتولية زمام الحكم، أصدرت وكالة مصر للصحافة –لصاحبها ألبرت مزراحي- صحيفة ثالثةً في 16 سبتمبر 1950، وهي

صحيفة **الصراحة** كجريدة يومية سياسية وفدية، باسم صول مزراحي زوجة ألبرت مزراحي، متحايلاً على القانون الذي لم يكن يسمح لأيّ شخصٍ بامتلاك أكثر من صحيفة واحدة. وقد أصدر مزراحي هذه الصحيفة منتهزاً فرصة عودة الوفد إلى السلطة عام 1950، وجاعلاً من هذه الصحيفة لساناً ناطقاً للوفد، وجاعلاً نفسه رئيس تحريرها (نصار، المصدر نفسه).

وقد حددت الصحيفة هويتها منذ البداية، معلنةً أنها صحيفة يهودية مصرية وفدية (**الصراحة** 16-9-1950)، فكانت مهتمة بمتابعة تحركات مصطفى النحاس زعيم الوفد ورئيس الحكومة تحت باب "زعيم الأمة" (نصار 1980: 81) ومتابعة نشاطات الوفد السياسية طالما كان في السلطة، وباحثةً عن أي مبررٍ لما كان يقع فيه الوفد من أخطاء، سواءً على الصعيد السياسي أو الاجتماعي، حتى ولو كان هذا المبرر غريباً وغير منطقي وقد قامت المجلة بحملة كبيرة لحزب الوفد مصورةً فترة حكمه بأنها العصر الذهبي لمصر، بالمقارنة مع حكومات العالم (نصار، المصدر نفسه. مجلة **الصراحة** 8-3-1950).

ومع كل هذا التأييد لحزب الوفد إلا أنها انتقدت حكومة الوفد عندما رفعت الاسعار في يناير 1952، متجاوزةً الجرأة التي أبدتها زميلتها **التسعيرة**، ورغم ذلك بقيت هذه المجلة مخلصةً للوفد إلى أن أقيلت حكومته في يناير عام 1952 لحادث حريق القاهرة، فرحّبت **الصراحة** بحكومة علي ماهر، وعدّدت أخطاء الحكومة السابقة مستغربةً رفع الأسعار غير المبرر (8-1-1952). وقد سارت المجلة في ركب كل حكومةٍ جديدةٍ والتزمت الصمت في بداية ثورة يوليو 1952، فلم تعلق على الأحداث الكبرى التي وقعت في البلاد في هذه الأثناء، ولم تشر في عددها الصادر بعد الثورة مباشرة لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ إلى ما كان يجري. وبعد استقرار الأوضاع واستتبابها بدأت الحديث عن بعث مصر في عهدها السعيد، فهاجمت النحاس وأتباعه، واصفة عصر ما قبل الثورة بأنه عصر الظلم والفساد والاستبداد، وخرجت بشعارها الجديد وهو الاتحاد والنظام والعمل، وهو الشعار الذي تبنته الثورة، لاغية صفتها الوفدية لتتماشى مع الأوضاع الجديدة (نصار 1980: 81-82، **الصراحة** 1-2-1952، 29-10-1952، 25-11-1952.

وقد كان لأحداث الثورة أثرٌ على انتظام صدور الجريدة، فكانت تصدر يوماً بعد يوم أو مرةً كل يومين أو ثلاثة حياناً، مما أدى إلى عدم صدورها بإنتظام في نهاية

الأمر وبالتالي تعطيلها بقرارٍ وزاري اعتباراً من 26-5-1954 (نصار 1980: 82، عبدالرحمن 1979: 48). ولم يؤخذ عليها أنها قامت بنشر أخبارٍ أو مقالاتٍ تثير شبهة تأييد الحركة الصهيونية أو التحالف معها أو مع دولة إسرائيل، إذ أن **الصراحة** صدرت بعد عامين تقريباً من اعلان قيام دولة إسرائيل، إضافة إلى أنها حدّدت اتجاهها منذ العدد الأول وهو أنها صحيفة يهودية مصرية.

ومن خلال عرضنا لصحف الأربعينات نلاحظ أنها حاولت التركيز على أكثر الوسائل الإعلامية تلاؤماً لتحقيق أهدافها المرحلية، والتي انحصرت في هدفين رئيسيين:

أولهما: حرص هذه الصحف على عدم الاصطدام بالرأي العام المصري، بالقيام بمسايرة ومحاباة الحركة الوطنية المصرية، والعمل على نشر وبث الأفكار الصهيونية من خلال الصحف الصهيونية واليهودية والمصرية الموالية التي كانت تشغل المساحة الإعلامية المصرية في تلك الحقبة.

ثانيهما: استمرارها في تجنيد الطاقات البشرية والماديّة ليهود مصر، لضمان دعمهم للوطن القومي اليهودي في فلسطين، وخصوصاً بعد أن أصبح تحقيقه قاب قوسين أو أدنى

ولتحقيق هذه الأهداف حرصت الصهيونية على مواصلة الدعاية من خلال المحافظة على صدور الصحف الصادرة من قبل أثناء الثلاثينات كصحيفتي **الشمس والمنبر اليهودي**، كذلك اصدارها صحيفة ذات طابعٍ ثقافي ضمّ نخبة كبار المثقفين المصريين، حملت واجهةً حضارية بعيدة كل البعد عن أي شك حول انتمائها الصهيوني أو ولائها للصهيونية وهي صحيفة **الكاتب المصري** (عبدالرحمن 1979: 43) والتي تحدثنا عنها سابقاً.

وسنرى في الفصل اللاحق كيف تعاملت هذه الصحف- السالفة الذكر- مع الأوضاع السياسية السائدة في فترات صدورها، وموقفها إزاءَ كلٍ من القوى السياسية المصرية والمثقفين المصريين والصحافة المصرية والقضية الوطنية المصرية، وكيف تمكنت من اختراق وتجاوز كل الظروف المحيطة بها.

# الفصل الثالث

# الصحافة الصهيونية والواقع السياسي والثقافي في مصر

لقد مرّ معنا كما رأينا في الفصل الأول الظروف السياسيّة والثقافية التي أحاطت باليهود في مصر، وعلمنا أن اليهود لم يشاركوا في الحياة السياسية كطائفة، وإنما لعبوا كأفرادٍ دوراً في الحياة السياسية، وقد كان لهذه الأوضاع تأثيرها على الصحف اليهودية والصهيونية التي صدرت في هذه الفترة، في كيفية طرحها ومدى إعلانها عن الحركة الصهيونية وأنشطتها وأهدافها، والطرق التي تتماشى وتلك الظروف، فقد أدركت الصهيونية منذ البداية المساحة التي تشغلها مصر في الساحة العربية، والوزن التاريخي والحضاري الذي تمثله، فعملت الصحافة اليهودية الصهيونية على إبعاد مصر عن الصراع العربي والصهيوني في فلسطين، وشجّعت روح القوميّة المصرية لتضمن لها تحقيق أهدافها بدون إيجاد آثار سلبيةٍ، ودون إثارة الرأي العام المصري ضد الحركة الصهيونية والطائفة اليهودية هناك.

ولتحقيق أهدافها لجأت الصهيونية إلى استغلال جميع إمكانياتها لاستمالة القوى السياسيّة المصرية واستقطاب المثقفين المصريين بشتى الوسائل ، وقد عمدت إلى إصدار الصحف كما مرّ معنا في الفصل الثاني ، أو تسلل أعضائها داخل الصحف المصرية أو بممارسة الضغوط على الصحف الوطنية والمعارِضة للحركة الصهيونية ومحاربتها بالوسائل الاقتصادية عن طريق الإعلانات والاشتراكات ، أو بالتصدي المباشر للصحف التي أدركت منذ البداية الخطر الصهيوني وقامت بالتحذير منه أو فضحه وإعلان أهدافه على الملأ ، فلم تدّخر الصحف الصهيونية جهداً في محاربة مثل هذه الصحف وتشويه سمعتها والتشكيك في وطنيتها واتهامها بالعمالة لأطرافٍ أخرى . ( عبد الرحمن 1979: 50 ) .

ولقد رأينا حرص الصحف اليهودية والصهيونية – على السواء – على تأييد كل من يتولى زمام الحكم في مصر لتكسب رضا جميع القوى السياسية ، كما أنها لم تعطِ القضايا الوطنية المصرية والقضايا العربية ذلك الاهتمام ، إذ أنها اقتصرت على تناولها بأسلوب سطحيٍّ ومعالجات هشةٍ.

وحتى تبدو الصحف الصهيونية جزءاً من الجسد المصري فقد تظاهرت بوقوفها إلى جانب الحركة الوطنية المصرية في كفاحها ضد الإحتلال البريطاني ، وفي هذا تناقضٌ ظاهر ، إذ أن بريطانيا دولة الاحتلال – صاحبة الوعد – هي نفسها التي تبنت المشروع الصهيوني ، ولكن هذا التناقض الشكلي يزول إذا ما علمنا أن النشاط الصهيوني في مصر لم يكن عشوائياً وإنما كان يسير في خطى مدروسة ، فحينما نرى أصواتاً صهيونية أو يهودية تنادي بالنضال ضد الاحتلال ندرك أن هذه الأصوات ليست وطنيةٍ حقيقية وإنما تسعى لتحقيق أهدافٍ أبعد من ذلك ، إذ نرى في الوقت نفسه نقيض هذا الصوت على أرض الواقع ، فالأهداف الصهيونية واضحةٌ لكلٍ من الساسة الصهاينة والبريطانيين ، ولا ضير لدى البريطانيين من مساندة اليهود للحركة الوطنية المصرية قولاً دون فعل ( عبد الرحمن 1979: 51 ) .

وحتى ترتسم الصورة في أذهاننا فلا بد لنا من إلقاء الضوء على علاقة الصهيونية بالقوى السياسية الظاهرة في مصر ، والتي تمثلت في:

1- الاحتلال البريطاني
2-القصر ( السراي )
3-الأحزاب الوطنية.

وتعد هذه القوى من أبرز القوى السياسية التي ظهرت على المسرح السياسي المصري في نهاية القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين.

كان الاحتلال البريطاني في مصر هو السلطة الحاكمة الحقيقية في مصر منذ 1882، وقد تعاونت الرأسمالية اليهودية مع الاحتلال مقدمةً له كل سبل السيطرة على البلاد ، وفى المقابل وجد اليهود كل تقديرٍ وعرفان لما قاموا به من خدمات ، فبالإضافة إلى وعد بلفور ، أغدقت على بعضهم رتباً وألقاباً ، كلقب ( سير ) الذي منحته الحكومة البريطانية لمدير البنك الأهلي المصري روبير رولو ، كما أنها كانت مؤيدةً في السابق لمشروعات الاستيطان اليهودي في شبه جزيرة سيناء ( نصار 1991: 68 ) .

وكما ذكرنا ، فقد أبدت الصحف الصهيونية معارضةً شكليةً للاحتلال البريطاني ، كما أظهر بعض اليهود عداءهم له ، كيعقوب صنوع وداود حزان ، إلا أن ذلك لم يكن يعكر صفو العلاقات البريطانية اليهودية ، كما أن بعضهم ممن انضم إلى صفوف الحركة الوطنية المصرية ؛ لم يؤثر كذلك على سير هذه العلاقات ، إذ أن مشاركتهم هذه عدت محاولات فردية ولم تكن محسوبة على الطائفة اليهودية في مصر ( المصدر نفسه ) .

وفيما يتعلق بعلاقة الصحف الصهيونية بالأسرة الحاكمة أو القصر، فقد لعب اليهود في مصر مع الأسر الحاكمة ما لعبه اليهود في أوروبا كيهود بلاط، فقد وطدوا علاقتهم بخديويي مصر وملوكها ، وكانت العائلات اليهودية التي ارتبطت بعلاقات وثيقة مع حكام مصر منذ نهاية القرن التاسع عشر ، قد ارتبطت بهم منذ عهدي سعيد وإسماعيل ، وامتدت علاقتهم حتى عهدي الملك فؤاد وفاروق .

وقد ساهم بنك يعقوب قطاوي في تمويل قروض الخديوي إسماعيل وتوطدّت علاقته به، ونرى نتيجةً لذلك رعاية الخديوي إسماعيل لحفل ختان الطفل جوستاف موسى قطاوي حفيد يعقوب قطاوي ، الذي شارك فيه بنفسه في موكب باهر وبمعيته كبار رجال الدولة . ( نصار 1991: 66 ، مكاريوس 1904: 231 ) .

ويقول موريس فرغيون عن علاقة الملك فؤاد بيهود مصر: " إن العاهل المصري أحاط نفسه خلال فترة حكمه بحاشية من الرجال ، وكان عدد كبير منهم من الشخصيات اليهودية التي تمتعت بثقته وتقديره ، وأنه كان من بين أصدقاء الملك المخلصين أفرادٌ من أسر رولو وقطاوي وجور وسوارس، وكان هؤلاء على علمٍ بكل ما يدور في القصر الملكي " وقد تغلغل اليهود في القصر ، حتى أن زوجة يوسف قطاوي باشا وهي من أسرة سوارس كانت رئيسة التشريفات لدى الملكة نازلي ، ثم رئيسة تشريفات الملكة فريدة زوجة الملك فاروق فيما بعد .(نصار 1991 :66، نصار 1980 : 33 ).

وقد مرّ معنا في الفصل الأول أهم المناصب التي تسلمتها أهم الشخصيات اليهودية في مصر وخاصة أسرة قطاوي وذريته ، فقد ذكرت جريدة **الشمس** أن رينيه قطاوي – نجل يوسف قطاوي – ألّف كتاباً في أربعة مجلدات عن حكم محمد علي

بحسب الوثائق الروسية [1]، وتذكر الدكتورة سهام نصار أنّها عثرت على نسخة عربية من كتاب **محمد علي وأوروبا** تأليف رينيه قطاوي بك وجورج قطاوي ( نصار 1991: 66 – 67 ).

وبما أن موضوع بحثنا يتعلق بصحافة اليهود في مصر فقد خرجنا بنتيجة مؤداها أن جميع الصحف اليهودية والصهيونية الصادرة في مصر – عدا صحف يعقوب صنوع – قد قدمت ولاءها وتبعيَّتها لكل من يتولى حكم مصر من خلال الإعلان عن ذلك مباشرة ، ومن خلال تهنئة ملوك وخديويي مصر بالمناسبات التي تمر بها البلاد ، وعلى العموم فقد كانت علاقة اليهود بحكام مصر على أفضل ما تكون ، مطبقين قاعدتهم المشهورة التي احتفظوا بها وهي أن اليهود يتبعون أنظمة الدول التي يعيشون فيها.

وبرغم كل محاولات الاحتلال البريطاني التفريق بين فئات الشعب المصري لضمان سيطرته عليه ، إلا أن ثورة 1919 قدمت مثالاً يحتذى به في الوحدة الوطنية ، إذ ضمت الحركة الوطنية في صفوفها أعضاءً من كافة شرائح وطوائف المجتمع المصري من مسلمين ومسيحيين ، وبذلك يكون الحزب الوطني قد أحبط أية محاولات للاستعمار بإثارة النعرات الطائفية والعرقية ( عبد الرحمن 1979: 54 ، نصار 1980: 36 ، نصار 1991: 70 ) .

ومن اللافت للنظر أن اليهود الصهاينة كانوا من أشد اليهود المصريين حرصاً على الانضمام إلى حزب الوفد الذي يمثل الحركة الوطنية ( نصار 1991: 69 ، عبد الرحمن 1979، المصدر نفسه ) ، وقد يرجع ذلك إلى أسباب من أهمها غياب البعد العربي عن الرؤية الأيدلوجية والسياسية للوفد ، ( عبد الرحمن، المصدر نفسه ) ، وهو ما يتفق مع الأهداف الصهيونية في مصر والتي تريد إبعادها عن الصراع الفلسطيني الصهيوني في فلسطين ، إضافة إلى انشغال حزب الوفد بمعركة الدستور ضد القوى المنشقة عنه ، والتي توجهت لخدمة السراي والاحتلال البريطاني .

---

[1] كتاب محمد علي وأوروبا لرينيه وجورج قطاوي ، نقله عن الفرنسية د. الفريد يلوز ، وقدم له سير فرا نسوا شارل سفير فرنسا وعضو المجمع العلمي الفرنسي ، وفي هذا الكتاب إشارةٌ إلى كتاب نشره رينيه قطاوي في روما وباريس عام 1950 باللغة الفرنسية في أربعة أجزاء بعنوان Le archives russes le regne de Mohammed Ali dapres كما جاء في المحفوظات الروسية ( نصار 1991، 67 ) .

فالاحتلال ألقى بحزب الأحرار الدستوريين في معركته ضد الوفد ، والسراي ألقى بحزب الاتحاد وحزب الشعب والهيئة السعدية ضده ( عبد الرحمن 1979: 54 ، حراز 1973: 103 ) .

وما أن ظهر الوفد على الساحة السياسية حتى أبدى اليهود الصهاينة اهتماماً واضحاً في بداية العشرينات ، ثم تكرر هذا الاهتمام في أواخرها حين أقبلت وزارة مصطفى النحاس عام 1928، بسبب انهيار الائتلاف الوزاري بخروج حزب الأحرار الدستوريين ، عندئذ كلّف محمد محمود باشا بتأليف الوزارة الجديدة ، وفي هذه الأثناء قام عدد من اليهود بتأليف "اتحاد اليهود الأحرار" ، وقد نشر هذا الاتحاد نداءً في نوفمبر 1929 في جريدة **Le reiviel** يحثون فيها أبناء الطائفة على مساندة إخوانهم المصريين ومشاركتهم في محنتهم ( نصار1991: 70، **الشمس** 12 ديسمبر 1935).

وإبان الأزمة الدستورية عام 1935 والتي نجمت عن رفض بريطانيا العمل بدستور 1923 ، أظهرت الصحافة الصهيونية في مصر اهتمامها بالوفد وبالبرلمان، ففي هذه الأزمة توافدت الوفود على بيت الأمة وألقى النحاس باشا كلمةً أمام هذه الوفود تكررت فيها الإشارة إلى أن عناصر الشعب المصري هم المسلمون والأقباط فالتمست جريدة **الشمس** وأفراد من الحركة الصهيونية في مصر من الرئيس التكرم بذكر العنصر اليهودي ضمن حديثه عن العناصر المصرية ( نصار 1991: 73-71 ) .

وقد انتهزت الحركة الصهيونية الفرصة لظهور الشبيبة اليهودية على الساحة السياسية عندما تشكلت الجبهة الوطنية ، فقد قام وفد من " جمعية اليهود المصريين "ضم ثلاثين شخصاً على رأسهم د.الفريد يلوز بمقابلة مصطفى النحاس وأعضاء الوفد في بيت الأمة لتقديم التهنئة بمناسبة تشكيل الجبهة الوطنية، وألقى الفريد يلوز كلمة بين يدي النحاس قال فيها: " أننا باعتبارنا أصغر العناصر المصرية لا يسعنا إلا انتهاز الفرصة لإعلان أنه ليس في مصر أقلية أو أكثرية بل الكل سواء في الوطنية". وطالب "بمحو كلمتي أكثرية وأقلية من قاموس القومية كما تحدث عن اشتراك اليهود وسائر عناصر الأمة في السراء والضراء " واختتم كلمته هاتفاً بحياة مصر واستقلالها وحياة الرئيس النحاس ، فرد النحاس على هذه الكلمة وهذه البادرة قائلاً " نحن مسرورون من المظهر

الوطني الرائع الذي لا يعرف طائفية ، فجميع المصريين بحمد الله كتلة واحدة في سبيل مطالبهم " ( نصار 1991: 71 ، **الشمس** 19 ديسمبر 1935 ) .

وعند بحثنا عن أهم الأحزاب السياسية التي ظهرت على الساحة المصرية في فترة دراستنا ، تبين أن أبرز الأحزاب التي كانت موجودة فيها ، هي حزب الوفد وحزب الأحرار الدستوريين وحزب الاتحاد وحزب الشعب وحزب مصر الفتاة وحركة الإخوان المسلمين ، وقد ظل حزب الوفد منذ ظهوره وحتى 1952 هو حزب الأغلبية بلا منازع ، نتيجة تغلغل نفوذه في أوساط الشعب المصري ( نصار 1980: 34 ) وإذا ما بحثنا عن سبب انضمام العديد من اليهود إلى هذه الأحزاب الوطنية وبالذات حزب الوفد ، نجد أن هذه الأسباب كانت في النهاية تصب في إطار المصالح الشخصية أو تحقيقاً للأهداف الصهيونية لدى الأعضاء ذوي الولاء والاتجاه المزدوج .

وبالنسبة لحزب الوفد نلاحظ أن سعد زغلول قد رفع شعار القومية المصرية ، وهو شعار حزب الأمة الذي نشأ في أحضانه ، كما نجد أن برنامجه السياسي يعبّر عن انتمائه القومي المصري ، كذلك رفع الوفد شعار الوحدة الوطنية والتسامح الديني ، بعيداً عن الاعتبارات العرقية والعقدية ، فلا فرق في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية بين مسلم ومسيحي ويهودي ، لذلك نجد أن اليهود استفادوا من هذا المناخ المتسامح تجاههم ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ليون كاسترو مؤسس المنظمة الصهيونية في مصر أحد أعضاء حزب الوفد ، والذي أصبح فيما بعد السكرتير الخاص والصديق الشخصي لسعد زغلول ، الأمر الذي يعطي انطباعاً بعدم تعارض النشاط الصهيوني مع النضال الوطني المصري ، إذ أن كليهما يعمل ضد الاحتلال ، مما يكفل للصهيونيين حرية الحركة ويضفي على اليهود لباس الوطنية ويدحض اتهامات خصومهم لهم بعدم الولاء أو الانتماء للمجتمع الذي يعيشون في أوساطه ( نصار 1980: 34-35 ) .

أما حزب الأحرار الدستوريون الذي ضم خليطاً من الإقطاعيين والمثقفين الليبراليين تحت الوصاية الملكية ، فقد كان قادته تبعاً للسلطة الحاكمة ، ومع ذلك نجد توجهات قادته مختلفة نحو اليهود ، فنرى محمد محمود يعتبر اليهود عناصر فعالة مفيدة للبلاد ويتعاطف نحوهم بشدة ، وفي الوقت نفسه نجد أن محمد علوبه باشا يبدي اهتماماً شديداً بقضية فلسطين ويدلي بشهادته أمام لجنة التحقيق البريطانية في حادثة البراق ويشترك في مؤتمر بلودان عام 1936 لبحث القضية – المشكلة – الفلسطينية ، فيما

انصب اهتمام المثقفين الليبراليين داخل الحزب مثل محمد حسين في المقام الأول على القضايا الوطنية البحتة.

وقد وقفت حكومة محمد محمود باشا ضد ثورة شعب فلسطين عام 1929 ، فكتبت صحيفة **السياسة** والتي كانت لسان حال الحكومة وقتها تهدد الوطنيين الفلسطينيين بالطرد، متهمةً إياهم بإثارة الفتن الطائفية بين الشعب المصري وتهييجهم للرأي العام ، ويأتي هذا الموقف نتيجة فلسفتهم السياسية المتبلورة في إطار القومية المصرية المنعزلة عن العرب في الخارج وعن قضايا الشعب المصري في الداخل ( عبد الرحمن 1979: 254، نصار 1980: 36 ) .

أما حزبا الاتحاد والشعب فقد كان موقفهما معبراً عن رؤية السراي في نظرته تجاه الصهيونية والاحتلال والصراع في فلسطين، ومن خلال صحيفتي **الاتحاد والشعب** ، نجد أن **الاتحاد** كانت تصور الصراع الدائر في فلسطين بأن المسلمين والمسيحيين يواجهون هناك تهديداً خطيراً لكيانهم القومي ، يتمثلً في الخطر الصهيوني الذي يدعمه الانتداب البريطاني على بلادهم ، وكانت تطرح حلاً للصراع الفلسطيني الصهيوني ، وهو ضرورة الاتفاق بين الطرفين لتسوية الخلافات بينهما ، وهو ما نادت به الصحافة الصهيونية في مصر ودعت له صحيفتا **المقطم** و**السياسة** ، وقد رأت صحيفة **الاتحاد** أن إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، ليس بالحل الأمثل لمشكلة اليهود في العالم ( عبد الرحمن 1979: 55 ، **الاتحاد** 8-9-1929، 13-1-1930، 2-2-1930).

وفي الوقت الذي حوربت فيه الحركة الوطنية المصرية وصحفها من قبل السراي والحكومات التابعة له نجد أن الصهيونية وصحفها قد تمتعت بكامل حريتها ، ففي وزارة إسماعيل صدقي 1930 صودرت وأُغلقت الكثير من الصحف الوطنية ، فقد أُغلقت جريدة الشورى الفلسطينية التي كانت تصدر في مصر ، وكان يرأس تحريرها أحد مؤيدي حزب الوفد وهو محمد علي الطاهر ، ويذكر أن إسماعيل صدقي كانت تربطه باليهود علاقات صداقة وعلاقات عمل ، فكان دانيال المسيم كورابيل من أصدق أصدقائه ، وقد اتخذ صدقي موقفاً لا يتسم بأي قدرٍ من التعاطف مع الفلسطينيين ، ففي عام 1925 كان وزيراً للداخلية واعتقل الوطنيين الفلسطينيين الذين تظاهروا ضد بلفور أثناء مروره بالقاهرة ، في طريقه لافتتاح الجامعة العبرية في القدس ( عبد الرحمن 1975: 180 ، عبد الرحمن 1979: 55 : نصار 1980: 35 ) .

كذلك بُعث أحمد لطفي السيد مندوباً عن الجامعة المصرية لحضور احتفالات الجامعة العبرية ، ممثلاً حكومة زيور باشا ، إضافة إلى اشتراك حكومة إسماعيل صدقي في معرض تل أبيب 1932 ، وقد ذكر ممثل مصر في تقريره عن المعرض أسباب الكساد الذي أصاب المعروضات المصرية التي عادت كلها إلى مصر دون أن يشتري اليهود منها شيئاً ، وقال إن أهل فلسطين والذين يمثلون 80% من السكان قد قاطعوا ذلك المعرض مقاطعةً تامةً ( عبد الرحمن 1979: 55، **كوكب الشرق** 9-3-1932 ).

وفيما يتعلق بوجهة نظر الاحتلال البريطاني تجاه القضية الفلسطينية والنشاط الصهيوني في مصر وفلسطين ، فقد تولت صحيفة **المقطم** نقلها لارتباطها بالسياسة البريطانية ، وقد قامت هذه الصحيفة بالدعوة للصهيونية والدفاع عنها من خلال سياستها المتسمة بالحكمة ، فقد فتحت صفحات للكتاب العرب واليهود لإبداء آرائهم ومواقفهم من مختلف الأحداث التي طرأت على الساحة الفلسطينية ، وبرغم إتاحتها الفرصة للكتاب الفلسطينيين والوطنيين بالكتابة والرد على وجهة النظر الصهيونية ، إلا أن المدافعين عن الفكر الصهيوني والدعوة له قد حظوا بنصيبٍ مضاعفٍ على صفحات الجريدة ، فنجد أن نسبة كتابة الفلسطينيين إلى الصهيونيين هي من مرة واحدة للكاتب الفلسطيني مقابل مرتين ونصف أو ثلاثة للكاتب الصهيوني ( عبد الرحمن 1979: 55-56 ) ، فكانت وجهة النظر الصهيونية مطروحةً بشكلٍ دائمٍ على صفحات المجلة ، وقد لمس حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية سياسة **المقطم** حينما زار مصر عام 1918 ، فأشار في مذكراته إلى أنه لم يلمس أي روح عدائية في الدوائر التي كان يسيطر عليها الدكتور فارس نمر وأمثاله أصحاب المقطم العظيم ( نصار 1980: 37 ، نصار 1993: 86 ، وايزمان 1954: 40 ) ، كذلك عبّر روفائيل لينادو أحد الكتاب اليهود في مصر عن هذه السياسة وثقة اليهود في **المقطم** بقوله : " نرى في **المقطم** الحر مجالاً لأقلامنا وبث أفكارنا ، فعلينا أن نثق به كما نثق بالصحف الخاصة بنا " ( نصار 1993: 47 ) .

وخلال الثلاثينات ظهر حزب مصر الفتاة وجماعة الإخوان المسلمين على الساحة السياسية المصرية ، وتعد هاتان الحركتان من أوائل التنظيمات السياسية التي نبهت إلى خطورة قيام دولة صهيونية عنصرية على حدود مصر الشرقية ، وبدأت في

محاربة ومقاومة النشاط الصهيوني ( نصار 1991: 78 ). فقد استطاعت جماعة الإخوان المسلمين تحريك الرأي العام المصري تجاه القضية الفلسطينية من الزاوية الدينية ، متجاهلةً كل ما يترتب عليها من ردود فعلٍ معاديةٍ للحركة الصهيونية واليهود في مصر ، إذ أنها صورت الصراع الدائر في فلسطين على أنه معركة بين اليهودية والإسلام ، ودأبت صحيفتهم **الإخوان المسلمون** على لوم ومعاتبة ونقد موقف العسكريين المصريين السلبي إزاء أهم القضايا الإسلامية ، ولم تتوقف الصحيفة عن إجراء المقارنة بين الموقف السلبي لهذه القيادات الفكرية والدينية ، وبين إيجابية القوى الصهيونية الظالمة التي وفدت على فلسطين من مختلف الأقطار دون وجه حق ، وتجمعت حول الحرم تهتف في العام القادم يا إسرائيل ، ولو نظر المسلمون إلى ذلك وفهموا ما يرمي إليه اليهود لتجافت جنوبهم عن المضاجع وسارعوا لإنقاذ الحرم قبل أن يأتي الوقت الذي يريدون فيه الصلاة فلا يستطيعون ( عبد الرحمن 1979: 56 ، **الإخوان المسلمون** ، 28-4-1936 ، 19-5-1936 ) .

أما حزب مصر الفتاة فقد جاء اهتمامه بالقضية الفلسطينية والصهيونية من منطلق عنصري متعصب من اليهود كطائفة ، فقامت بحملاتٍ عنصريةٍ ضد اليهود المصريين وتحريض المصريين على المقاومة الاقتصادية لليهود وإثارة الرأي العام المصري ضدهم ( عبد الرحمن 1979: 57 ، حسين 1971 : 58 ، حسني 1984: 218 ) ، وقد أبدت الطائفة اليهودية في مصر انزعاجها إزاء ذلك فأرسلت خطاباً إلى أحمد حسين دافعوا فيه عن يهود مصر وفلسطين واتهموا حزبه بأنه باع نفسه للإيطاليين والألمان ( سليمة 1978 : 129 ) ، ولم يأبه أحمد حسين لهذه الردود واستمر في مهاجمته لليهود وخاصة من يعمل منهم في النشاط الصهيوني ، وقد حمل حزب مصر الفتاة لواء مقاومة الصهيونية على عاتقه ، ويذكر أحمد صادق سعد حادثةً مرت معه مفادها ، أنه كان في أحد مدرجات كلية الهندسة عندما دخل نفر من الطلبة بقيادة أحد أعضاء مصر الفتاة ثم أخذوا يهتفون ضد اليهود ( سعد 1946 ، 41 ) ، مما يدل على معارضة مصر الفتاة لليهود ونشاطهم الصهيوني في مصر ، وقد شنت صحيفة **مصر الفتاة** حملاتٍ واسعةٍ ضد الشركات اليهودية وخاصة شركة كوم امبو ، مما أثار ضجةً حول هذه الشركة ومفتشها سلامون مزراحي ( **مصر الفتاة** 5 يناير 1939 ، 19 يناير 1939 ، حسني 1984: 141 ) .

وفيما يتعلق باليسار المصري فقد تطورت نظرته نحو القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية بتطور موقفه نحو فكرة العروبة والقضايا العربية ككل ، وبالتطور الذاتي للقضية الفلسطينية وللنشاط الصهيوني المتصاعد في فلسطين ، فقد أسس الحزب الشيوعي المصري في أغسطس 1921 وحدد موقفه من الفكرة العربية ورفع شعار ( وحدة الشعوب العربية والكفاح ضد الاستعمار ) ، ولم يكن له موقف محدد من القضية الفلسطينية في البداية وإنما كان موقفه جزءاً من الموقف العام للحركة الشيوعية العالمية إزاء الواقع العربي ، وقد عبّر الحزب عن موقفه المبدئي من القضية الفلسطينية والنشاط الصهيوني في فلسطين في مقالٍ نشرته صحيفة **الحساب** تحت عنوان " بلفور يزور ضحيته وفلسطين تقابله بالإضراب العام " ( السعيد 1974 : 30 ) ، ويتضمن المقال هجوماً على الصهيونية ومساعيها لاغتصاب فلسطين ، فيقول الكاتب :" احتفل الصهيونيون في فلسطين بتأسيس جامعتهم العبرية يوم أول إبريل الجاري فدعوا لحضور احتفالهم ذلك نخبة من رجالهم الذين يعطفون على قضيتهم ويساندونهم في عملهم الاستعماري وكان في مقدمة المدعوين اللورد بلفور صاحب التصريح المشهور الذي أصدره باسم الحكومة الإنجليزية والذي بموجبه أعطت إنجلترا فلسطين لليهود الصهيونيين رغم إرادة سكانها وضد كل شرع وعرف وقانون " ( **الحساب** 4- إبريل 1925 . عبد الرحمن 1979: 57-58 ) ، ولم تتبلور مواقف اليسار المصري سوى في الأربعينات بعدما اتضحت حقيقة الأهداف الصهيونية في الوطن العربي والمخاطر التي يتضمنها النشاط الصهيوني في مصر وفلسطين ، وقد تطور هذا الموقف لليسار المصري باتخاذ خطوات عملية منها تأسيس الرابطة الإسرائيلية لمناهضة الصهيونية ، وقد اتخذت الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني "حدتو" في كفاحها ضد الصهيونية محاور عدة ، فكان من أبرزها فضح الصهيونية كحركة سياسية رجعية عنصرية عميلة للاستعمار ، والعمل على عزلها عن جماهير الطائفة اليهودية في مصر ، وقد حاربت حدتو أية محاولة لجر الشعب المصري ضد الطائفة اليهودية ، وقد حذرت من أن " الدعاوى العنصرية التي تروج لها الصهيونية من جانب والرجعية العربية من جانب آخر لن تؤدي إلا إلى إفشال فكرة الدولة الواحدة والى بث روح العداوة بين العرب واليهود في فلسطين بحيث يصبح من المستحيل معها إقامة هذه الدولة الواحدة " ( **الجماهير** 5-5- 1974 ، عبد الرحمن 1979 : 58-59 ) .

وقد دار موقف حدتو من الصهيونية حول ثلاث نقاط هي:

1. الكفاح ضد الصهيونية .
2. تعزيز الكفاح المشترك بين العمال العرب واليهود ضد العدو المشترك وهو الاحتلال البريطاني .
3. الدعوة لتكوين دولة ديمقراطية موحدة مزدوجة القومية في فلسطين .

ولعل هذا الموقف ينبع من الموقف العام للشيوعية في نظرتها للقضايا العربية فقد وافق المكتب السياسي لحدتو بالإجماع على قرار التقسيم الذي قدم أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة بخصوص قضية فلسطين ، والذي أيّده الاتحاد السوفييتي باعتباره أفضل الحلول السيئة ، إلا أن جماعة الفجر الجديد كانت ضد قرار التقسيم ( عبد الرحمن 1979 : 91 ،السعيد 1974 : 54 ) .

ومع تطور النشاط الصهيوني في فلسطين خاصة بعد 1936 وبداية الأربعينات بدأ المصريون يتنبهون للخطر المحدق بالفلسطينيين خاصة والعرب عامة ، لذلك بدأت الصحافة اليهودية والصهيونية بتكثيف مساعيها لإبعاد مصر بكافة السبل عن الصراع العربي الصهيوني في فلسطين لاعتبارات أهمها:

1. إن باستطاعة مصر تحويل الصراع العربي الصهيوني وقلب الموازين إلى غير مصلحة اليهود في حالة وقوفها إلى جانب عرب فلسطين بما تملكه من إمكانيات مادية وبشرية .
2. إن ابتعاد مصر عن الصراع يشجع البلدان العربية الأخرى على الإقتداء بها للدور الفاعل الذي تشغله على الساحة العربية .
3. التأثير الذي سيلحق بالطائفة اليهودية فيما لو وقفت مصر إلى جانب عرب فلسطين ، وسيمنع أبناء الطائفة من تقديم المعونة لحركة الاستعمار اليهودي في فلسطين ( نصار 1980، 37-38 ) .
4. إضافة إلى الموقع الجغرافي والإستراتيجي لمصر والذي استفادت منه الحركة الصهيونية في تمرير وتسهيل الهجرة اليهودية عن طريقها .

لهذه البواعث وغيرها سعت الصحافة الصهيونية إلى عزل مصر عن الصراع في فلسطين ، فنرى صحيفة **الشمس** تقدم نصحها للمصريين حرصاً على المصلحة الوطنية للبلاد فتقول : " ليس من مصلحة المصريين أن تكون المسألة الفلسطينية موضع

مناقشات حزبية حيث أن لدى مصر كثيراً من المسائل التي تتطلب بذل الجهود لتجعل من استقلالها المنظور في معاهدة 1936 حقيقة ملموسة..... وأنه بمقدور مصر أن تعطف على فلسطين بالطرق السياسية ، أما أن تغدو مسألة فلسطين سبباً من أسباب النضال الحزبي فليس ذلك في مصلحة مصر لأن مصلحة البلاد تقتضي إبعاد المسائل الخارجية عن الشهوات الحزبية ، حتى لا تظهر مصر أمام الدول متفرقة الكلمة ، لا تعرف الاتحاد على مسألة بعيدة عنها " ( نصار ، المصدر نفسه ) .

وإذا ما بحثنا في موقف الصحف الصهيونية من القوى السياسية المصرية ، نجد أن جميع هذه الصحف قد سارت على سياسة واحدة ، رغم تفاوت درجة اقترابها أو ابتعادها عن القوى السياسية المصرية ، وتحددت هذه السياسة في محاولة التقرب إلى حزب الأغلبية مع الحرص على عدم الدخول في صدام مع الأحزاب السياسية الأخرى ، والحرص في الوقت نفسه على تأييد السلطة الحاكمة مهما كان اتجاه الصحيفة أو انتماؤها الحزبي ، وقد سارت على هذا المنهج معظم الصحف الصهيونية واليهودية طوال عشرينات وثلاثينات وأربعينات القرن العشرين، وهذه الصحف هي: **الاتحاد الإسرائيلي وإسرائيل والشمس والتسعيرة والكليم والصراحة** ، وقد حرصت هذه الصحف جميعاً على الظهور دوماً بمظهر الوطنية ، فقد أجمعت على تأييد الوفد والإشادة بمواقفه ومتابعة تحركات قيادته وأخباره ، ففي عيد الجهاد الوطني الذي كان يقام له احتفال وطني ضخم في 13 نوفمبر في كل عام ، لم تخل أية صحيفةٍ صهيونيةٍ من الإشارة إليه وتغطيته والتعليق عيه ( **الاتحاد الإسرائيلي** 16-11-1926 . **إسرائيل** 15-11-1930، **الشمس** 19-11-1935 ) ، وعندما وقعت الأزمة الدستورية في يونيو 1930 وانتهت باستقالة وزارة النحاس ، وقفت صحيفة إسرائيل مدافعة عن الوفد وألقت باللائمة على بريطانيا واتهمتها بتصعيد الأزمة ، وحثت المصريين على تغيير سياستهم مع بريطانيا وأن يقتدوا بالهند ليحصلوا على حقوقهم كاملةً ، خاصة بعد أن تبين فشل سياسة اللين والتفاهم مع بريطانيا ( **إسرائيل** 27-6-1930 ) .

وبعد تسلم إسماعيل صدقي للوزارة بدأت **إسرائيل** بتحويل موقفها تدريجياً ، فنقلت ولاءها إلى الحكومة الجديدة ، من خلال تبرير الإجراءات الدكتاتورية التي اتخذتها الحكومة فيما يتعلق بتعطيل الحياة النيابية وإيقاف العمل بدستور 1923 ، وعلى النهج نفسه سارت صحيفة **الشمس** فيما بعد ، فقد ابتهجت للوزارة الجديدة التي ألفت

برئاسة توفيق نسيم باشا نهاية عام 1934 ، وأعربت عن فرحتها فقالت " إن الأمة قد طال انتظارها لحكومة تمثل الأغلبية بعد أن سادت حكومات الأقلية زمناً طويلاً "
( **الشمس** 16-11-1934 ، عبد الرحمن 1979: 60-61 ) ، وعندما شكلت الوزارة الجديدة برئاسة مصطفى النحاس في مايو 1936 استقبلت **الشمس** هذا الحدث بغبطةٍ عالية ، وأعربت عن الفرحة الغامرة التي استقبلت بها الأمة هذه الوزارة ، ومنوهةً إلى أن هذه الوزارة ستعنى بشؤون الفلاح وترقية مصادر البلاد ، وستسعى إلى حلٍ شريفٍ للمسألة المصرية يضمن لمصر استقلالها ويصون مصالح بريطانيا ، وقالت إنه لمن الخطأ أن يتوهم الإنجليز أن هناك وزارة أقدر من هذه الوزارة على تمثيل الشعب تمثيلاً صحيحاً ، وبالأسلوب نفسه رحبت الصحيفة بوزارة علي ماهر رئيس الحزب السعدي عندما أسند إليه تأليف الوزارة الجديدة عام 1939 ، إذ أبدت **الشمس** إعجابها بشخصية رئيس الحكومة الجديد وأشادت بمواقفه وبرنامجه الإصلاحي ونظرته الثاقبة لتطوير الجيش المصري ( **الشمس** 14-5-1936 ، 26-5-1939. عبد الرحمن 1979: 61 ، نصار 1991: 74 ، نصار 1980: 52 ) .

وبالنسبة لصحيفة **التسعيرة** ، فكما علمنا أنها أعلنت انتماءها للوفد منذ العدد الأول ، وصدرت أمام الرأي العام المصري كصحيفة وفدية ، فتابعت تحركات مصطفى النحاس أولاً بأول ، وسلطت الضوء على مشروعات الوفد وبرامجه المختلفة ، وبقيت **التسعيرة** ملتزمة بهذه السياسة طالما كان الوفد في سدة الحكم ، وبخروجه سنة 1944انقلب تأييدها للوفد إلى الهجوم عليه ومشاركة الأحزاب الأخرى في هذا الهجوم وحاولت التشهير بزعامات الوفد ، وقدمت الولاء والطاعة للحكومة الجديدة برئاسة أحمد ماهر باشا ، وأسبغت عليه كل المزايا الإيجابية التي أطلقتها على مصطفى النحاس من قبل ، ثم عاودت الدفاع عن الوفد عندما عاد للسلطة سنة 1949 ، ولم يقتصر موقفها المتقلب عند هذا الحد ، بل قام صاحبها بإصدار صحيفة وفدية أخرى هي صحيفة **الصراحة** والتي مرّ ذكرها في الفصل الثاني .

وفيما يتعلق بموقف صحف الدراسة من القيادات الوطنية والسياسية في مصر ، فقد دأبت على استغلال أية مناسبة لتأكيد ولائها بكافة أشكال المديح ، وكذلك فعلت في موقفها من الحكومة والملك ، فقد اتشحت الصحف الصهيونية في مصر بالسواد عند وفاة سعد زغلول ، وخصصت افتتاحيتها ومعظم صفحاتها للإشادة بالتاريخ النضالي

للزعيم الراحل ذي الرياستين في كفاحه ضد الاستعمار البريطاني ، إضافةً إلى إظهار مشاعر الحسرة والأسى لفقده في مرحلة كانت مصر في أحوج ما تكون لمثل هذا الزعيم ( **الاتحاد الإسرائيلي** 9-9-1927: **إسرائيل** 20-9-1927. **الشبان القراؤون** 17 نوفمبر 1937 ) ، وبوفاة الملك فؤاد الأول 1936 ، أعلنت **الشمس** الحداد وخصصت صفحة كاملة لهذا المصاب الجلل ، وبعد تولي الملك فاروق سلطاته الدستورية ، كتبت الصحف الصهيونية واليهودية عن مشاركة الطائفة اليهودية في الاحتفال الذي أقيم بهذه المناسبة السعيدة ، وتصدرت صفحات هذه الصحف صورة الملك فاروق الأول وخصصت افتتاحياتها لهذه المناسبة ، وبمناسبة زواج الملك فاروق ذكرت **الشمس** أن يهود مصر قد قدموا هديةً ثمينةً لجلالته ، معربين عن فرحتهم وسعادتهم الغامرة بهذه المناسبة وتعلقهم بمليكهم المفدى ، إضافة إلى الصفحات التي خصصت لنشر تهاني الشعراء والكتاب اليهود لصاحب الجلالة ( **الشمس** 30-4-1936 ) .

وقد نشرت مجلة **الشبان القراؤون** في عددها الثامن شعراً في مدح الملك الجديد تصدر العدد قالت فيه:

أشرق الفاروق وسحر نوره كالفجر بادي

فغردت للقائه الأطيار في ترنم الشادي

وبدا المليـــــــــك بنوره الوهاج

يبشّـــر بعهـــد العز والابتهاج

فانطلقت القلوب من فرحٍ تناجي

فـــــاروق رب العرش والتاج

( **الشبان القراؤون** ، 2-8-1937 ) .

وبمناسبة الاحتفال بذكرى الزعيم مصطفى كامل ، شاركت صحيفة **الشمس** في الاحتفال الذي أقيم بهذه المناسبة عام 1948 ، مشيدةً بدوره النضالي العظيم في تاريخ الحركة الوطنية المصرية ، ومبرزة دور اليهود المصريين في الوقوف خلف مصطفى كامل في كفاحه ضد الاحتلال ( **الشمس** 26-3-1948 ، عبد الرحمن 1979: 26) .

أما فيما يتعلق بموقف الصحافة الصهيونية من المثقفين المصريين فقد أدركت الحركة الصهيونية أهمية الدور الذي يلعبه قادة الرأي ومثقفي الأمة في التأثير على الجماهير، لذا كان للحركة الصهيونية دور بارز في اجتذاب واستقطاب مثقفي مصر ورجالها الكبار ، وقد عملت الصحافة الصهيونية مكثفةً جهودها وطارقةً كل الأبواب للدخول في أوساط هؤلاء المثقفين ، ومستخدمة وسائل مباشرة وغير مباشرة لضمان تحييد زمرة المثقفين ، وخصوصاً ممن اتجهوا نحو تيار القومية المصرية ويعتبرون مصر من دول الحضارة المتوسطية ، وقد تنوعت أساليب الصهيونية في التعامل مع هذه الفئة من المجتمع ، من إجراء المقابلات أو المحاضرات أو الزيارات المتبادلة بين المصريين والصهيونيين .

وفي هذا الصدد يهمنا أن نذكر أهم الوقائع التي حدثت من هذا القبيل عدا ما ذكرنا في الفصل الأول عند معرض حديثنا عن نشاط اليهود الثقافي في مصر ، فقد استغلت الصهيونية وصفها أي حدث أو أية واقعة فيها تأييد للنشاط الصهيوني ، ومن الأمثلة على ذلك اشتراك الحكومة المصرية في حفل افتتاح الجامعة العبرية في القدس عام 1925 ، إذ أوفدت الحكومة المصرية الأستاذ أحمد لطفي السيد مدير الجامعة المصرية باعتباره مندوباً رسمياً عن مصر ، وقد قوبل اشتراك مصر هذا في افتتاح صرح ثقافي صهيوني يعلم الجميع خطورته ،عاصفةً من الاحتجاجات والاستنكار من جانب الفلسطينيين والوطنيين المصريين ، عبرت عنها الصحف الوطنية في فلسطين والكثير من القيادات الوطنية ( عبد الرحمن 1979: 63 ، **المقطم** 31-3-1925 ) ، في حين أشادت الصحف الصهيونية بافتتاح هذا الصرح العلمي والثقافي الذي شاركت في حفل إفتتاحه الحكومة المصرية مستشهدةً به على صحة مزاعمها ونواياها .

وحتى يزيل الشكوك التي دارت حوله ، قام أحمد لطفي السيد بزيارةٍ للمعاهد الإسلامية في فلسطين ، كما أصدرت بياناً رسمياً أعلن فيه مهام زيارته للقدس ، وقال أن الدعوة صدرت من معهد علمي ينبغي انعدام صلته بالسياسة ، شأنه شأن الجامعات العلمية الأخرى .

وحاول أن يحطَّ من المبالغة التي أحاطت بالاحتفال ومن أنها قامت بالترويج للدعوة الصهيونية ، واستدل على ذلك بأنه قد علم أن لغة الجامعة هي اللغة العبرية ومن هذا المنطلق امتنع لطفي السيد عن إلقاء كلمته في الاحتفال ، كي لا يفهم منها تأييد مصر للصهيونية ( عبد الرحمن ، المصدر نفسه ، **كوكب الشرق** 5-5-1925 ) .

ومن الملاحظ أن الصحف الصهيونية استغلت هذه الزيارة في تدعيم مواقفها ومزاعمها ، ولم تشر أي منها إلى البيان الرسمي الذي ألقاه لطفي السيد ، وإنما اكتفت بالحديث عن زيارته حفل الافتتاح وما يعنيه ذلك للصهيونية واليهود ، وقد شاركت وكالات الأنباء والصحف الإذاعات الأوروبية نقل هذا الحدث ، حتى أن بعضها كوكالة رويتر لم تذكر من أسماء الحاضرين إلا اسم لطفي السيد .

وعلقت صحيفة **Palestine Weekly** الصهيونية على ذلك فقالت : " إن حضور مندوب مصر هذه الحفلة كان دليلاً على أن مصر العاقلة لا ترى في الصهيونية رأي أهل فلسطين " ، كما أشاد رؤساء الطوائف اليهودية في مصر باشتراك مصر في افتتاح الجامعة العبرية فقد أشاد يوسف بيشوتو عضو مجلس الشيوخ المصري والذي شارك في احتفالات الجامعة بعطف الحكومة المصرية على القضية الصهيونية ، مستدلاً على ذلك بإيفادها صاحب العزة أحمد لطفي السيد مندوباً رسمياً عن الجامعة المصرية ( عبد الرحمن 1979، 64 ، **المقطم** 15-4-1925 ) .

ولم تكن الدعوة لحضور افتتاح الجامعة العبرية مقتصرةً على الجامعة المصرية وحسب ، فقد وجهت دعوات مماثلة إلى جهات أخرى ، فقد تلقى الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية والدكتور أحمد زكي باشا دعوات بهذا الخصوص فأغفلاها ولم يردا عليها . وقد قام جمعٌ من اليهود بزيارة الشيخ البخيت رجوه أن يحضر الحفلة باسم العلم ، إلا أنه اعتذر منهم لكبر سنه ومشقة السفر ومع ذلك ألحوا عليه وعرضوا عليه تسهيلات كبيرة في السفر ، إلا أنه في النهاية بين لهم أنه ليس بمقدوره أن يحضر احتفالاً يسئ إلى أهل فلسطين الذين هم في حالة حدادٍ بسبب هذه الجامعة ( عبد الرحمن 1979: 63-64 ، **الشورى** 1-5-1925 ) .

ومن الأمثلة أيضاً على أهمية استقطاب المثقفين لدى الصهيونية ، محاولاتها السيطرة على أكبر عددٍ من المثقفين المصريين من خلال مجلة الكاتب المصري ، الذي أسندت رئاسة التحرير فيها إلى طه حسين وحشد إلى جانبه أشهر الكتاب والأدباء والمثقفين المصريين ، وقد ساهمت هذه المجلة – وإن كان بطريقٍ غير مباشر – في الدعاية للحركة الصهيونية من خلال تجاهلها ومعالجاتها السطحية للصراع الفلسطيني الصهيوني ، ومن خلال عدم تصديها للنشاط الصهيوني وكشف حقيقته ، أو حتى

تسجيل موقفٍ لها من هذا الصراع ، في الوقت الذي اتضحت فيه أهداف النشاط الصهيوني للملأ ، وعلم القاصي والداني بأطماع المنظمة الصهيونية في إنشاء دولة لليهود في فلسطين ، وما أشار إليه طه حسين في إحدى مقالاته الافتتاحية من عطفه على المهاجرين اليهود ، ليس إلا تشجيع للصهيونية وتقليل من شأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين في عيون العرب ، وهو في الوقت نفسه يتفق مع الدعوة الصهيونية ومزاعمها بأن هؤلاء المهاجرين ليسوا إلا من الفقراء والبؤساء الذين لا يجدون مكاناً يأوون إليه ، رغم اعتراضه على السياسة البريطانية في إدخال هؤلاء المهاجرين إلى فلسطين بغير إذن أهلها ( الكاتب المصري يونيو 1946 ، عبد الرحمن 1979، 64-65 . نصار 1980: 78-79 . وانظر الفصل الثاني المرحلة الخامسة ) وهناك محاولات أخرى كثيرة للتأثير على المثقفين المصريين واجتذابهم ، ومن هذه المحاولات دعوة طه حسين عام 1943 لإلقاء محاضرةٍ عن العلاقة بين العرب واليهود عبر التاريخ في مدرسة الطائفة في الإسكندرية . وقد ذكر الكتاب السنوي لليهود في مصر Annuare des juifs d' Egypt معلقاً على هذا الحدث ، فقال : " من حق مجلس الطائفة وكل الذين نظموا هذا الاحتفال بصورة عامة أن يفخروا ، لأنهم برهنوا على حسن بصيرتهم بدعوتهم مدير جامعة فاروق الأول للتعبير علانيةً عن رأيه في دور اليهود نحو العرب عبر القرون " . ثم يذكر أهمية هذه المشاركة بقوله : " إن اختيار المستمعين الذين كانوا يتألفون من صفوة المفكرين المصريين والإسرائيليين يعطي هذا الاجتماع طابعاً أكثر رقياً من اجتماع لا يضم نخبةً من هذا النوع " . بعد ذلك ينوّه الكتاب السنوي إلى أهمية استقطاب هذه النخبة إذ يقوله : " فعن طريق هذه الاجتماعات المتاحة لموجّهي الرأي ، نستطيع التأثير بالإيجاب على تيار الأفكار وحمله على معرفتنا بطريقةٍ أفضل " ( نصار 1991: 308 **Annuare des juifs d' Egypt** 1944 ، 111 ) .

هذا بالإضافة إلى ما كان ينشره اليهود في مصر وكان يتعلق بتاريخ اليهود النضالي وفضل اليهود على العرب وغيرهم وتميّز العرق اليهودي بين الأمم ، حيث كان كتاب هذه المنشورات يقومون بتوزيعها وإهدائها إلى كبار المسؤولين والمثقفين في الدولة ، وذلك بهدف تحسين صورة اليهود وإظهار العلاقات الوثيقة التي كانت تربطهم بالحكام المصريين على مر العصور .

أما بالنسبة إلى موقف الصحافة المصرية من الصحافة اليهودية فقد اختلفت آراء ومواقف واتجاهات الصحف المصرية تجاه القضايا الداخلية والخارجية حسب اتجاهات أصحابها والقائمين عليها، وفي موقف هذه الصحف من الصهيونية نجد أن مواقفها تباينت إزاء الحركة الصهيونية ونشاطها في مصر وفلسطين، وقد تفاوتت درجات تأييدها أو عدائها للصحف الصهيونية التي صدرت في مصر، فبعض الصحف المصرية قامت بدور فعال في نشر وترويج الدعاية الصهيونية، لا يقل عن الدور الذي قامت به الصحف الصهيونية ذاتها، وأبرز الأمثلة على ذلك هو صحيفة **المقطم** لسان حال الاحتلال البريطاني في مصر، حيث استمرت في خدمة الأهداف الصهيونية والدعوة لها حتى بعد أن أصدرت المنظمة الصهيونية أول صحيفة لها عام 1918 على يد ليون كاسترو. وعلى الطريق نفسه سارت صحيفة **السياسة** لسان حال حزب الأحرار الدستوريين، إذ تبنت وجهة النظر الصهيونية في دعوتها المزعومة لحل المشكلة الفلسطينية، عن طريق تحقيق التفاهم بين العرب واليهود وإقامة وطن مشترك، وهي الدعوة التي كانت تتناسب مرحلياً مع طبيعة الأوضاع السياسية والاجتماعية القائمة آنذاك، وقد لقيت وجهة نظر صحيفة **السياسة** قبولاً لدى الدوائر الصهيونية، فبعد أن نشرت الصحيفة مقالاً لعبد الله عنان استنكر فيه أسلوب العنف الذي لجأ إليه الشعب الفلسطيني في حوادث البراق 1929 (**السياسة الأسبوعية** 28-9-1929)، أرسلت صحيفة **هآرتس** الصهيونية رداً على مقاله هذا ونشرته صحيفة **السياسة** في 24-6-1930، أبدت فيه أسفها الشديد لأنها لأول مرة فقط تسمع صوتاً مستنيراً في العالم الإسلامي يشجب سياسة العنف التي يسلكها الشعب الفلسطيني لتحقيق أمانيه.

وقد كان محمد حسين هيكل رئيس تحرير صحيفة **السياسة** على رأس المنادين بالتفاهم بين العرب واليهود، فقد دعا في مقالة له في جريدة **الحساب**، إلى تأليف لجنة عربية يهودية تقوم بهذه المهمة، فليس من حل للمسألة الفلسطينية إلا بالتفاهم بين العرب واليهود، دون انتظار الدولة الإنجليزية أو عصبة الأمم للتوسط لحل هذا النزاع، لأن ذلك سيثبّت المطامع الاستعمارية في البلاد (**الحساب** 10-4-1925). وقد رأت الصحف الصهيونية في مقال هيكل تجسيداً لدعوتها، فأشادت صحيفة **إسرائيل** بمقال هيكل وقالت إنه "خير ما كتب إلى الآن باللغة العربية بأسلوب بعيد عن الهوى ومليء بروح الإخلاص والصراحة في مشكلة فلسطين" (**إسرائيل** 27-6-1930).

وعلى أثر حادثة البراق، فقد هددت صحيفة **السياسة** -كما ذكرنا من قبل- الفلسطينيين المقيمين في مصر بالطرد متهمة إياهم بإثارة الفتنة الطائفية، من خلال نشاطهم الدعائي الذي قاموا به لإخبار الرأي العام المصري بحقائق الأحداث في فلسطين، فحرضت الصحيفة السلطات المصرية ضد إخوانهم الفلسطينيين، ومؤكدةً في الوقت نفسه اعتزاز مصر باليهود المصريين باعتبارهم عناصر ذكية وفاعلة في المجتمع المصري (**السياسة** 1-9-1929).

وتبرز كذلك علاقة السراي باليهود من خلال صحيفة **الاتحاد**، أقرب الصحف المصرية إلى الصحافة الصهيونية، وتمثل هذه الصحيفة موقف السراي من النزاع الصهيوني الفلسطيني في مرحلتي العشرينات والثلاثينات، ولم تختلف صحيفة **الاتحاد** عن الصحف الصهيونية في كيفية طرحها وعرضها للأحداث، فقد كان اهتمامها ملحوظاً بمتابعة أخبار اليهود في مصر والدول العربية، كذلك ركزت على حوادث الاضطهاد والمعاناة التي يتعرض لها اليهود في روسيا وبولندا وألمانيا وغيرها (**الاتحاد** 22-4-1933، 7-8-1933، 20-11-1934، 24-12-1934). وهي أقرب ما تكون إلى صحيفة **الشمس** من حيث الموضوعات التي تطرحها والاسلوب الذي تتبعه في الدعاية للحركة الصهيونية، وإن كانت أخبار السراي من أولوياتها. ومن خلال إحدى مقالاتها يتضح لنا مدى اقترابها من الطرح الصهيوني للأوضاع في فلسطين والترويج للفكر الصهيوني، فقد كانت تصور الحياة في فلسطين بعد تدفق الهجرة اليهودية إليها مصحوبة برؤوس الأموال، أنها قد بلغت من الازدهار والقوة ما لم تبلغه في أي وقت مضى، الأمر الذي لا يمكن إغفاله، وبينت أنه من الخطأ الاعتقاد بأن فلسطين أصبحت مأوىً للفقراء والمشردين، ولهذه الاعتبارات رأت أن إنشاء الوطن القومي في فلسطين يعد فاتحة عهد جديد مليء بالعجائب والمدهشات (**الاتحاد** 17-5-1925، عبد الرحمن 1979 : 65-66).

وقد لقيت صحف **السياسة والمقطم والاتحاد** وكل الصحف المصرية الموالية والمؤيدة للنشاط الصهيوني في مصر وفلسطين كل عناية واهتمام من الصحافة الصهيونية، والتي أشادت بمواقفها مشجعةً لها على الاستمرار على هذا النحو. وفي الوقت ذاته لقيت الصحف المعارضة والمعادية للصهيونية مثل البلاغ والمصري

والصرخة والنذير والاخوان المسلمون ومصر الفتاة والاشتراكية وصوت الأمة هجوماً شديداً من جانب الصحف الصهيونية، بالتشكيك في وطنيتها أو ولاء القائمين عليها، وقد قامت المنظمات والمؤسسات الصهيونية بممارسة مختلف أشكال الضغوط على هذه الصحف، من مهنية واقتصادية وسياسية للحد والقضاء على اتجاهاتها المعادية للصهيونية، لذلك قامت الحركة الصهيونية باستخدام أساليب متعددة لضمان إسكات هذه الصحف، ومن هذه الأساليب:

1. التغلغل داخل الصحف الوطنية بالتدريج للسيطرة عليها من خلال الوصول إلى المراكز الحساسة والموجِهة بداخلها.
2. السيطرة الاقتصادية على هذه الصحف من خلال التحكم بإعلاناتها ومواردها الاقتصادية.
3. التشهير بهذه الصحف من خلال تشويه سمعتها واتهامها بالعمالة.

فقد استخدمت الحركة الصهيونية الأسلوب الأول وهو التغلغل داخل الصحف أو الاختراق من الداخل، باعتباره الحل الأمثل في السيطرة على الصحف التي لم تتأثر بالضغوطات والتهديدات التي كانت الحركة الصهيونية توجهها إليها، فقد قامت بعض العناصر الصهيونية بالانضمام إلى بعض المؤسسات الصحفية، ثم ترقوا فيها شيئاً فشيئاً حتى وصلوا الى المراكز الحساسة في هذه الصحف، ونجد في دار الهلال خير مثالٍ على ذلك، فقد كان اليهودي البير انكونا يشغل منصب مدير الإعلانات، وهو المركز الأكثر حساسية في الصحيفة، إذ يمثل الرافد الاقتصادي الأول لكافة الصحف. ومثال آخر وهو صحيفة **الأهرام**، التي تسلم إدارة الإعلانات فيها يهودي إسباني يدعى ايخمان، كذلك تسلم كوهين اليهودي رئاسة قسم الإعلانات في صحيفة **الأساس** (عشري 1978 : 263، عبد الرحمن 1979 : 67). وأما في شركة الإعلانات الشرقية، أكبر دار لنشر الصحف الأجنبية في مصر، فقد سيطر اليهود عليها سيطرة محكمة، فكانت تصدر صحيفتين ناطقتين بالإنجليزية، **Epyptian Gazette** و **Egyptian Mail** ، وصحيفتين بالفرنسية، **Bourse** و **Progries**. هذا عدا وجود اليهود في مختلف المناصب الصحفية كوكلاء ومراسلين لبعض الصحف المصرية وغير المصرية (عبد الرحمن ، المصدر نفسه).

أما الأسلوب الأكثر استخداماً لدى الدوائر الصهيونية في محاربة الصحف المضادة لها، فتمثل في محاولات السيطرة على وكالات الإعلان لكي تفرض وجهة النظر الصهيونية على بعض الصحف أو لتضمن حيادها إزاء ما يجري في فلسطين، وقد قامت الدوائر الصهيونية بإنشاء مكتب خاص للصحافة، هدفه مراجعة كل ما ينشر في الصحف المصرية وخاصةً ما يتعلق بالنشاط الصهيوني في مصر وفلسطين، فإذا ما نشرت أية كلمة تحمل شبهة معاداة الصهيونية ونشاطها في أية صحيفة، كانت هذه الصحيفة تتعرض إلى ضغوط كبيرة من جانب وكالات الإعلان، وتهديدها بالحرمان من الإعلانات الخاصة بالمتاجر والمؤسسات اليهودية، أو بتهديدها بمهاجمة نقاط ضعفها ومصادرها إذا لم تستجب لهذه التحذيرات. وقد قامت صحيفة **مصر الفتاة** بنشر موضوعات وقصص شتى تتعلق بهذا الخصوص لتكشف الأساليب التي يتعامل بها اليهود الصهيونيون مع الصحف المصرية، لذا تعرضت هذه الصحيفة لهجوم شديد من جانب الصحافة الصهيونية .

وصهيونية .

وي الآخر الذي استخدمته الصهيونية في محاربة الصحف الوطنية في مصر، هو الاشتراكات بمبالغ ضخمة ولآجال طويلة نسبياً في هذه الصحف ومن عدة جهات ومؤسسات صهيونية، حتى إذا ما أصبح اعتماد هذه الصحف في موازنتها على إعلانات هذه المؤسسات، كان بمقدور الجهات الصهيونية تهديدها وتوجيهها الوجهة التي تريد. وقد قامت شركة الإعلانات الشرقية بهذا الدور، فجنَدت مجموعةً من العناصر الصهيونية في المجال الإعلامي للقيام بمثل هذه المهمات. وفي المقابل قامت صحيفة **التسعيرة** بالكشف عن علاقة هنري حاييم رئيس شركة الإعلانات مع عصابة شتيرن في فلسطين، بعدما قام بتصدير كمية من الأرز والسكر إلى هذه العصابة في فلسطين عام 1945، إبان الأزمة التي كانت تعاني منها البلاد من نقصٍ في هذه المواد (**التسعيرة** 12-5-1945). وبرغم صدور قانون يمنع بيع ورق الصحف والاتِجار فيه ويعفي وزارة التموين من مسؤولية توفيره للصحف الجديدة في مصر، وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، كان لتحكم شركة الإعلانات الشرقية في تجارة الرقية في تجارة اله الأوضاع للضغط على الصحف المصرية، فمنحت الصحف الصهيونية والموالية لها أولوية الحصول على حاجتها من الورق، كصحيفة **الشمس** ومجلة **الكاتب المصري**،

رغم صدورها عقب صدور هذا القانون، وهذا ما حاولت جريدة التسعيرة أن تكشفه للملأ (**التسعيرة** 24-11-1945، عشري 1978 :257، عبد الرحمن 1979 : 68-69).

وفيما يتعلق بالتشهير بالصحافة الوطنية المصرية، فقد كانت الدوائر الصهيونية تتابع كل ما ينشر في الصحف المصرية، وتقوم مباشرة بالرد أو التصحيح لما يكتب فيها عن الصهيونية أو ما له علاقة بالقضية الفلسطينية، وتزعمت صحيفة **الشمس** الدعوة إلى أن يتولى مجلس الطائفة بنفسه مسؤولية الرد على الدعاية المضادة لليهود، عن طريق تأسيس مكتب تقتصر مهمته على تصحيح ما ينشر في الصحف المصرية. كما دعت أبناء الطائفة إلى الرد على الهجمات التي تشنها الصحف الوطنية ضد اليهود وعدم السكوت عليها، وطالبت ببذل مزيد من الجهد لبناء الذات ونشر الوعي والفكر اليهودي بين جماهير الشعب المصري، بإلقاء المحاضرات والندوات ونشر الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ اليهود لإظهار فضل اليهود المصريين. وحاولت **الشمس** في الوقت ذاته تحريض السلطات المصرية ضد الصحف والصحفيين المصريين، واتهمتهم بالعمالة والعمل على إثارة الفتنة الطائفية والعنصرية، مما قد يؤدي إلى تمزيق الوحدة الوطنية والإضرار بالقضية المصرية (**الشمس** 7-7-1939، نصار 1980 : 125). ودعت صحيفة **الشمس** بإلحاح في إحدى أعدادها إلى تأسيس صحيفة يومية بهدف الدفاع عن اليهود، بعدما تصاعدت حدة لهجة الصحف المصرية تجاه النشاط الصهيوني، وخصوصاً الصحف المصرية التي لم تتأثر بالضغوط الصهيونية عليها. وعندما نشرت مجلة **المصور** صوراً ليهودٍ مهاجرين الى فلسطين ليعلم الجميع أن هؤلاء المهاجرين هم من الشباب والرجال الأقوياء وليسوا من الضعفاء والمشردين كما تدعي الصهيونية، هاجمتها الشمس بشدة واتهمتها بالعمالة وأنها تعمل لصالح دول أجنبية (**الشمس** 14-5-1947، نصار 1980 : 123).

ومن خلال دعوتها إلى الحفاظ على الوحدة الوطنية، شنت صحيفة **الشمس** حملةً واسعةً ضد العنصرية وأهمية حماية البلاد منها، وما قد تؤدي إليه من العواقب الوخيمة كالتي لاقتها سياسة هتلر الخاطئة، فطالبت من هذا المنطلق باستحداث مادة جديدة في التشريع المصري يمنع التحريض ويعاقب من يقوم به (**الشمس** 5-3-1948). وقد دعت صحيفة **الشمس** عظماء اليهود أن يهدوا القوات المصرية طائرةً وأسلحةً باسم الطائفة اليهودية، بعد أن لاح في الأفق الخطر الذي يتهدد مصر نتيجة الأحداث الدولية

المتصاعدة، مما سيلحق آثاراً سلبيةً عميقةً بالشعب المصري (نصار المصدر نفسه ، 123-124).

وقد كان لهذه النداءات التي أطلقتها الصحف الصهيونية في مصر وخصوصاً صحيفة **الشمس** صدىً لدى بعض الهيئات والمؤسسات المصرية، فقد قررت الإذاعة المصرية عدم السماح بإذاعة الأخبار والمواضيع التي تتصل بالتحريض الديني أو مهاجمة طائفة من طوائف الشعب المصري، على اعتبار أن الكل سواءٌ أمام القانون كمواطنين، بغض النظر عن اتجاهاتهم ومعتقداتهم الدينية. وحتى بعد قيام دولة إسرائيل وثورة يوليو 1952، أقرت الثورة مبدأ المساواة بين جميع المواطنين، دون الرجوع إلى أصولهم ومعتقداتهم، وبمنحهم جميع حقوق المواطنة.

# الخاتمة

مما لا شك فيه أن الطائفة اليهودية في مصر تمتعت بوضع ممتاز على الصعيد الاجتماعي والثقافي والسياسي، في ظل الظروف التي عاشوا فيها، فمن استقلالهم أيام الحكم العثماني إلى النظام الملكي، إلى الانتداب البريطاني وأنظمة الامتيازات إلى الحكم الأتوقراطي ودستور 1923.

وكما علمنا فإن هذه الظروف بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي لمصر جعلت مصر أرضا خصبة لممارسة المنظمة الصهيونية لنشاطاتها، والتي جعلت من مصر مركزا لها في الشرق الأوسط.

وقد خاضت المنظمة الصهيونية معارك سياسية في الدول الغربية للحصول على تأييدها ومساندتها للمنظمة الصهيونية في نشاطاتها والحصول على مشروعية أعمالها للوصول إلى إقامة الدولة اليهودية. ومن جهة أخرى كافحت المنظمة الصهيونية لجعل مصر مركزا في المنطقة، وخاصة في تمرير وترحيل المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

وما يعنينا هو دور المنظمة الصهيونية في مصر ضمن نشاطها الدعائي والذي يكاد يقتصر على استخدام الصحافة كأداة فعالة في الدعوة إلى مبادئها، فمن خلال بحثنا تبين أن محور الصحافة الصهيونية في مصر تركز حول هدفين مؤقتين لحين قيام دولة إسرائيل. تمثل الأول في كسب التأييد المصري والعربي لمشروعات الصهيونية، من خلال إقامة علاقات الصداقة مع القوى السياسية والثقافية والاقتصادية في مصر، وتمثل الثاني في مقاومة اندماج اليهود في المجتمع المصري، ودعوة اليهود هناك إلى التمسك بيهوديتهم وبيان فضلهم على الأمم الأخرى.

ولتحقيق الهدف الأول عملت الصحافة الصهيونية على بيان أهمية الهجرة اليهودية إلى فلسطين وفوائدها التي ستعود على الشعب الفلسطيني والأمة العربية، كذلك عملت على إظهار الصلات العربية اليهودية منذ القدم، وإنها كانت ولا زالت علاقات تتسم بالود والتعاون الوثيق.

وللوصول إلى دولة يهودية خالصة يمثل العنصر اليهودي أساسها، قامت الصحافة الصهيونية، معززة دور الصحف الطائفية اليهودية المعاصرة والسابقة لها، بمقاومة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، وعلى وجه الخصوص يهود مصر،

وذلك من خلال خلق وعي قومي يهوي، يقوم على الدين اليهودي واللغة العبرية، ونبذ الخلافات الطائفية جانبا في سبيل الوحدة اليهودية، وقد أتت هذه الجهود ثمارها عام 1947 عندما توحدت طائفتنا الاشكنازيم والسفارديم.

وقد تدرجت الصحف اليهودية والصحف الصهيونية في الدعوى لمبادئها ونشر أفكارها، وذلك تبعا لطبيعة المرحلة والظروف السياسية والاجتماعية من جهة، ومقدار الإنجاز على أرض فلسطين من جهة ثانية، وحجم الإنجازات على المستوى الدولي لتأييد إقامة الدولة اليهودية، من جهة ثالثة، ففي المرحلة الأولى المبكرة لهذه الصحافة وذلك قبل وعد بلفور كانت الدعوى تتعلق بآمال الرجوع إلى الوطن مغلفة بإطار ديني مقتبسه من التوراة وأقوال الزعماء الدينيين وقد اتسمت هذه المرحلة بالحذر وبطابعها الدفاعي، وقد اختلفت اللغة التي اعتمدتها طبقا لطبيعة المرحلة ونوع الجمهور المخاطب.

أما مرحلة ما بعد بلفور فقد تميزت بالطابع المنطقي من غير خلق حماس جماهيري، وإنما كانت مرحلة بناء فكري قائم على إقامة الحجج والبراهين والرد على المعارضين بأسلوب منطقي رصين يستند إلى حجج تاريخية ودينية. وقد استمرت هذه الطريقة إلى أواخر الثلاثينات.

أما في مرحلة الأربعينات فقد دار اهتمام الصحافة الصهيونية حول إثارة الاهتمام لدى مختلف فئات الرأي العام، فلم تقتصر على أبناء الطائفة اليهودية أو أنصار الصهيونية في مصر، بل ركزت على الاستثمار الأمثل لنقاط الضعف والثغرات السياسية والاجتماعية لصالحها. ومن ذلك إنها قامت بتركيز دعايتها على مخاطبة مراكز القوة السياسية والثقافية في مصر، كما لاحظنا في إصدار مجلة **الكاتب المصري** بزعامة طه حسين.

وكذلك عمدت إلى مخاطبة الرأي العام المصري بأية وسيلة متاحة لضمان الاستجابة للدعاية الصهيونية ونرى في صحف **الشمس** و**الصراحة** و**الكليم** مثالا لذلك في تأييدها لحزب الوفد وزعاماته، محاولة بذلك كسب ثقة ومؤازرة جماهيره العريضة، ولا ننسى استخدامها للعاطفة الدينية من خلال الصحف اليهودية مثل **الاتحاد الإسرائيلي** و**الكليم** اللتان حملتا واجهة دينية، ومن خلال الوجه الصهيونية السافر- صحيفة **إسرائيل**، والصحيفة المغلفة بالإطار الديني **الشمس**.

وخلاصة ما توصلنا إليه فيما يتعلق بمسيرة الصحافة اليهودية والصحافة الصهيونية ودورها في خدمة المشاريع الصهيونية وبالتالي قيام دولة إسرائيل هو ما يأتي:

**أولا:** أن جميع الصحف اليهودية والصحف الصهيونية قد خدمت الأهداف الصهيونية بأشكال متفاوتة، وإن لم تذكر ذلك صراحة.

**ثانيا:** أن بعض الصحف تمسكت بدعوة الاتفاق بين العرب واليهود كحل أمثل للمسألة اليهودية الفلسطينية، حرصا منها على بناء وطن مشترك. وقد قادت هذا الاتجاه صحيفة **الشمس**، وذلك لضمان مساندة القوى الوطنية المصرية، ولتخفيف النغمة المعادية للصهيونية في الصحف الأخرى، ومن الصحف المصرية التي نادت بهذه الدعوى **المقطم** و**السياسية** و**الاتحاد**.

**ثالثا:** أن جميع صحف الدراسة قد تظاهرت بالعداء لدولة الاحتلال في معالجتها للسياسة البريطانية في فلسطين. فقد شنت هذه الصحف حملات واسعة ضد السياسة البريطانية متهمة إياها بتعميق الشقاق بين العرب واليهود، مستخدمة في ذلك كتابا عرب ويهود، وقد شككت أيضا بمشروعية الانتداب البريطاني في فلسطين وبدورها التخريبي هناك وآثار الانتداب على العرب واليهود على السواء، وقد تصدر هذه الدعوات صحيفتي **إسرائيل** و**الشمس**.

**رابعا:** أن الحركات الوطنية المصرية قد تعاملت مع اليهود كأحد عناصر الشعب المصري، دون إدراك لحقيقتهم أو حقيقة انتمائهم أو ولائهم، كما حصل مع حزب الوفد عندما احتضن ليون كاسترو، فمن جهة شغل كاسترو رئاسة المنظمة الصهيونية في مصر، كان ناطقا باسم حزب الوفد في أوروبا من جهة أخرى، ولا يخفي أن انتماءه للوفد يبعد عنه شبهة انتمائه للصهيونية.

**خامسا:** أن الدعوى أو الرؤية الليبرالية لدى الكتاب والمثقفين المصريين كان لها آثارها السيئة على مصر، ومن ذلك صدور **الكاتب المصري** على أثر التعاون بين صفوة المفكرين والمثقفين الليبراليين المصريين وبين أسرة هراري المعروفة بصلاتها الوثيقة مع الصهيونية، والتي قامت بتمويل مجلة **الكاتب المصري**.

**سادسا:** أن رضا القوى السياسية في مصر -السراي والاحتلال والحركة الوطنية- عن أعضاء المنظمة الصهيونية في مصر، كان لها الأثر الأكبر في إسكات وإخماد الأصوات المعارضة للصهيونية وإن كانت يهودية، كما حدث لليسار المصري ورابطة

مقاومة الصهيونية، إذ أن الروابط المتينة بين اليهود والسلطات المصرية، جعلهم يستصدرون قرارات بتعطيل وحل الهيئات المعادية للصهيونية.

وبالتالي فإن الأفكار الصهيونية لا يمكن لها أن تربو وتنمو في ظل حكومات مستقلة وشعب واع مؤمن بمبادئه وعقيدته، فلم تنمو الصهيونية ولم تطبق في أوروبا أو أمريكا أو أفريقيا، وإنما نشأت فكرة في الغرب وزرعت في جسد الأمة العربية، في وقت عمت فيه خلافات الأمة ووصلت ذروة الجهل في ظل الاحتلال الغربي لأمتنا، لنؤكد من جديد على عمق العلاقة بين المصالح الاستعمارية والصهيونية، وأن هذه المصالح ستبقى قائمة، ما دام هناك دولة محتلة وما دام هناك صهيونيون، وما بقي هناك عرب لا يغارون على مصالح أمتهم وأوطانهم.

## المراجع :

### أ) الكتب العربية

1. أحمد، سعيد محمد السيد، 1973، **الصحافة العربية في عصر إسماعيل**. رسالة ماجستير، قسم الصحافة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

2. أحمد، نبيل، 1991، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر 1947-1956**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

3. أحمد، نبيل، 1991، **اليهود في مصر بين قيام اسرائيل والعدوان الثلاثي 1948-1956**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

4. ابراهيم، حافظ، 1980، **ديوان حافظ ابراهيم**. ج1، هيئة الكتاب، القاهرة.

5. البنا، جمال، 1995، **الحركة النقابية المصرية (1892-1992)**، الاتحاد الاسلامي الدولي للعمل، القاهرة.

6. بنين، جويل، وزكاي لوكمان، 1992، **العمال والحركة السياسية في مصر**، ج1، مركز البحوث العربية، القاهرة

7. الجادر، عادل وخلدون معروف ونسرين حمزة، 1990، **يهود الاقطار العربية**، مطبعة التعليم العالي، بغداد.

8. جريس صبري، 1981. **تاريخ الصهيونية 1862-1917**. ج1، ط2، مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.

9. حامد، رؤوف 1967، **الحركة العمالية في مصر 1899-1952**. دار العالم العربي.

10. حراز، محمد أنيس ورجب حراز، 1973، **التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث**. دار النهضة، القاهرة.

11. حسني، سعيدة محمد، 1984، **اليهود في مصر 1882-1948**. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

12. حسين، محمد عبد الرحمن، 1970، **العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل**. منشأة المعارف، الاسكندرية.

13. حمزة، عبد اللطيف، 1967،**قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشري**.مطبعة المعارف،بغداد.

14. رزق، يونان، 1975، **تاريخ الوزارات المصرية 1878-1953**. مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالاهرام، القاهرة.

15. رمضان، عبدالعظيم، 1998، **تطور الحركة الوطنية في مصر 1918-1936**. ج1و ج2و ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

16. رمضان، عبدالعظيم، 2001، **قضايا في تاريخ مصر المعاصر**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

17. الرملي، فتحي، 1956، **الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار**، القاهرة.

18. سعد، أحمد صادق، 1946، **صفحات من اليسار المصري في أعقاب الحرب العالمية الثانية من سنة 1945 –1946**. مكتبة مدبولي، القاهرة.

19. السعيد، رفعت، 1974. **اليسار المصري والقضية الفلسطينية**. تعليق خلسطينية. تعليق خدار الفارابي، بيروت.

20. السعيد، رفعت، 1980، **تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر 1900-1925**، ط4، دار الطليعة، بيروت.

21. سليمة، عايدة السيد إبراهيم، 1978، **موقف مصر من القضية الفلسطينية من سنة 1936 إلى سنة 1948**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة.

22. شلش، علي، 1986، **اليهود والماسون في مصر**. الزهراء للاعلام العربي، القاهرة.

23. صابات، خليل، 1973، **حرية الصحافة في مصر 1798-1924**. خليل صابات، ساني عزيز، يونان لبيب رزق، مكتبة الوعي العربي، القاهرة.

24. الصيرفي، عادل أمين، 1972، **صحافة الفكاهة وصحافييها في مصر منذ نشأتها حتى عام 1925**. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

25. عباس، رؤوف، 1973، **النظام الاجتماعي في مصر في ظل الملكيات الزراعية الكبيرة من سنة 1837-1914**. دار الفكر الحديث، القاهرة.

26. عبد الرحمن ،عواطف،1981،**دراسات في الصحافة المصرية والعربية**.القاهرة.

27. عبد الرحمن، عواطف، 1975، **اتجاهات الصحافة المصرية إزاء القضية الفلسطينية**. كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

28. عبدالرحمن، عواطف، 1979، **الصحافة الصهيونية في مصر 1897-1954، دراسة تحليلية**. دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

29. عبده، إبراهيم، 1953، **أبو نظارة**. مكتبة الآداب، القاهرة.

30. عبده، إبراهيم، 1982، **تطور الصحافة المصرية 1798-1981**. ط4، مؤسسة سجل العرب، القاهرة.

31. عبده، علي ابراهيم وخيرية قاسمية، 1971، **يهود البلاد العربية**. مركز الابحاث- منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.

32. عزيز، سامي، 1968، **الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي**. دار الكاتب العربي، القاهرة.

33. عشري، سهام عبد الرازق نصار، 1978، **صحافة اليهود العربية في مصر**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

34. عطية الله، أحمد، 1968، **القاموس السياسي**. دار النهضة العربية، القاهرة.

35. العقاد، عباس محمود 1929، **ساعات بين الكتب**، ط3، ص37.

36. علي، عرفة، 1991، **ملف اليهود في مصر الحديثة**. القاهرة.

37. عوض، لويس، 1983، **تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر اسماعيل إلى ثورة 1919**. ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

38. غنيم، أحمد وأحمد أبوكف، 1969، **يهود مصر والحركة الصهيونية من سنة 1897-1948**. دار الهلال، القاهرة.

39. قاسمية، خيرية، 1973، **النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه**. منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت.

40. الكيالي، عبد الوهاب، 1981، **موسوعة السياسة**. ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

41. لاندو، جاكوب، 1960، **الحياة النيابية والاحزاب في مصر من 1866 إلى 1952**. تعليق: سامي الليثي. مكتبة مدبولي، القاهرة.

42. محمد، محسن، 1980، **أصول الحكم: تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والامريكية**. دار المعارف، القاهرة.

43. محمود، عبدالمنصف، 1967، **اليهود والجريمة**. المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية.

**44.** المسيري، عبد الوهاب محمد 1974، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**. بالاشتراك مع سوسن حسين، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة.

45. المسيري، عبد الوهاب محمد، 1999، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**. مجلد 3، دار الشروق، القاهرة، بيروت.

46. مكاريوس، شاهين، 1904، **تاريخ الإسرائيليين**. مطبعة المقتطف، مصر.

47. نصار، سهام، 1980، **اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية**. دار الوحدة، بيروت.

48. نصار، سهام، 1982، **اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم من سنة 1877-1950**. دار النشر العربي، القاهرة.

49. نصار، سهام، 1991، **الصحافة الاسرائيلية والدعاية الصهيونية في مصر**. الزهراء للاعلام العربي، القاهرة.

50. نصار، سهام، 1993، **موقف الصحافة المصرية من الصهيونية خلال الفترة من 1897-1917 : دراسة تحليلية لصحف الأهرام، المقطم، والمؤيد، واللواء، والجريدة، والأهالي**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

51. وايزمان، حاييم، 1954، **مذكرات وايزمان.** ترجمة نخبة من الشباب الفلسطيني، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

**ب) الدوريات العربية:**

**1. الإتحاد : 1925، 1934،1933،1930،1929.**

**2. الأخوان المسلمون : 1936.**

**3. الجماهير : 1947.**

**4. الحساب : 1925.**

**5. السياسة : 1929.**

**6. السياسة الأسبوعية : 1929.**

**7. الشورى : 1925.**

**8. صوت الأمة : 1947.**

**9. كوكب الشرق : 1932،1925.**

**10. مصر الفتاة : 1939.**

**11. المقتطف : 1884.**

**12. المقطم : 1925.**

**13. الأهرام : 1970.**

**14. الاتحاد المصري : 1890.**

## المراجع الأجنبية:


1. **Annuare des juifs d' Egypte et du proch orient** 1942-1944.
2. Cohen,Hayyim,1973,**The Jews of the Middle East (1860-1972)**.Wiley,New York.
3. **Encyclopedia judaica**,1971, Vol 6, 13, keter Bublishing House, Jerusalem, Israel.
4. Fargeon, Maurice, 1983, **Les Juife en Egypt depuis les origines jusqu'a ce jour.** Le Caire.
5. Haurani, Albert ,1947, **Minorities in the Arab World.** London.
6. kramer, Gudrun, 1989, **The Jews in modern Egypt 1914-1952**. I.B.Tauris, London.
7. Landau, m. Jacob, 1969, **Jews in Nineteenth century in Egypt.** Univ of London Press, London.
8. Landshut, S, 1976, **Jewish Communities in the Muslims Countries of the Middle East**. Hyperion Press, Westport, Connecticut.

قائمة بأسماء الصحف اليهودية والصهيونية الصادرة في مصر

| رقم الصحيفة | اسم الصحيفة | اسم المحرر/ رئيس التحرير | صاحبها/ المكان | سنة الإنشاء |
|---|---|---|---|---|
| 1 | **أبو نظارة**<br>**أبو زمارة**<br>**أبو صفارة** | يعقوب بن صنوع<br>يعقوب بن صنوع<br>يعقوب بن صنوع | نفسه (القاهرة)<br>باريس<br>باريس | 1877<br>17 تموز 1881<br>(استمرت صحف ابن صنوع حتى وفاته 1912) |
| 2 | **الحقيقة** | فرع مزراحي وجورج مزرا | الاسكندرية | 1889-1892 |
| 3 | **مجلة التهذيب** | مراد فرج | طائفة الإسرائيليين القرائين/ القاهرة | 1901-1903 |
| 4 | **صحيفة إسرائيل** (عبرية، عربية، فرنسية) | محرر القسم العربي يوسف مانوفيلا رئيس التحرير سعد مالكي | البرت موصيري/ القاهرة موسى قطاوي | 1920-1934 |
| 5 | **إظهار الحقيقة** | فرج يعقوب شماس وموسى إبراهيم منشة | | 1903 |
| 6 | **مجلة الاتحاد الإسرائيلي** | المدير المسؤول باروخ ليتو منجوبي | جمعية اتحاد القرائين بمصر/ القاهرة | 1924-1929 |
| 7 | **مجلة التلفون** | | إيلي عزرا كوهيلا | 13،27 إبريل 1927 (صدر منها عددان فقط) |
| 8 | أ-**صحيفة الشمس**<br>ب-**Qadima (إلى الأمام)** | سعد يعقوب مالكي<br>موريس فرغيون | نفسه/ القاهرة<br>سعد يعقوب مالكي | 1934-1948<br>1935-1937 |
| 9 | **صحيفة التسعيرة** | | البرت مزراحي | 1944-1954 |
| 10 | **مجلة الطعيم** | | | 1945-1954 |
| 11 | **مجلة الكاتب المصري** | طه حسين | اخوان هراري | 1945-1948 |
| 12 | **صحيفة الصراحة المصري** | | يصول مزراحي | 1950-1953 |

| رقم الصحيفة | **اسم الصحيفة** | اسم المحرر/ رئيس التحرير | صاحبها/ المكان | سنة الإنشاء |
|---|---|---|---|---|
| 13 | **مجلة الكليم** | | جمعية الشبان القرائين | 1945-1957 |
| 14 | **العائلة** | | استير مويال | 1899-1904 |
| 15 | **الوطني المصري** | يعقوب بن صنوع | نفسه/ القاهرة | 1883 |
| 16 | **الأخبار الماسونية** | أصحاب الامتياز (موسى جرونشتين، اسكندر فرح) | يعقوب ليسكوفتش | 1921 |
| 17 | **الأطفال المصور** | محمود كامل فريد | يعقوب ليسكوفتش | 1925 |
| 18 | **بريد العاصمة** | يعقوب دان | | 1930 |
| 19 | **التودد** | تحت رئاسة جاك قطاوي | القاهرة | 1888-1892 |
| 20 | **التميز المصري** (عربي + E) | إبراهيم عبد الواحد | فكتور كتان | 1934 |
| 21 | **الشبان القراؤون** | | أحمد عباس وانطونيو رومانو | 1908 |
| 22 | **الشجاعة** | | | |
| 23 | **المنصف** | يعقوب بن صنوع | باريس | 1899-1903 |
| 24 | **مصر** | اسحاق كارمونا | | 1904 |
| 25 | **الإرشاد** | فرج سليم ليشع | | 1908-1909 |
| 26 | **الحرية (فرنسية)** | | ليون كاسترو | 1924 |
| 27 | **التسعيرة** | البرت مزراحي | إبراهيم يعقوب مزراحي (نفسه) | 1944-1954 |
| 28 | **الشبان القراؤون** (ع+فرنسي) | توفيق إبراهيم عبد الواحد | جمعية الشبان القرائين/القاهرة | 1937 |

# فهرس المحتويات


| المحتويات | رقم الصفحة |
|---|---|
| **قرار لجنة المناقشة** | ب |
| **الإهداء** | ج |
| **شكر و تقدير** | د |
| **ملخص** | هـ |
| **مقدمة** | 1 |
| **الفصل الأول**<br>**تمهيد**؛ الأوضاع العامة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لليهود في مصر | 3 |
| **المبحث الأول**؛ الخريطة الاجتماعية والطائفية لليهود في مصر | 5 |
| **المبحث الثاني**؛ نشاط اليهود الاقتصادي في مصر | 7 |
| **المبحث الثالث**؛ مشاركة اليهود السياسية ونشاطهم الثقافي في مصر | 10 |
| **المبحث الرابع**؛ الصهيونية وتطور نشاطاتها في مصر | 21 |
| **الفصل الثاني** | |
| **تمهيد**؛ نشأة الصحافة اليهودية والصهيونية في مصر وتطورها | 30 |
| **المرحلة الأولى**؛ ما قبل مؤتمر بال سنة 1897 | 30 |
| **المرحلة الثانية**؛ ما قبل وعد بلفور من 1897 إلى 1917 | 35 |
| **المرحلة الثالثة**؛ ما بعد وعد بلفور سنة 1917 | 42 |
| **المرحلة الرابعة**؛ الصحافة اليهودية والصهيونية في الثلاثينات | 53 |

| | |
|---|---|
| **المرحلة الخامسة؛** الصحافة اليهودية والصهيونية في الأربعينات | 63 |
| **الفصل الثالث** | |
| **الصحافة الصهيونية والواقع السياسي في مصر** | 80 |
| **الخاتمة** | 103 |
| **قائمة بأسماء الصحف اليهودية والصهيونية في مصر** | 107 |
| **المراجع العربية** | 109 |
| **المراجع الأجنبية** | 114 |
| **ملخص باللغة الإنجليزية** | 115 |

# Abstract


## The Jewish and Zionists Press in Egypt (1897-1954)

**by**

**Ma'moun A.Al-Khateeb**

**Supervisor**

**Dr. Mahmud Abu Taleb**



This thesis deals with the Jewish Zionist journalism in Egypt from Basle conference in 1897 to 1954 when Nasser rule over Egypt began. This era represents a sensitive stage in the history of Egypt as well as the Arab Nation on political, economic and cultural levels because Egypt occupies an important position in the world and in the area, in addition; it has a historical and cultural role in the Arab world.

This thesis is designed in three main parts. In the first part I discussed the general status of the Jews in Egypt, I have divided it into four subjects. The first one covers the social and ethnic map of Jews in Egypt, while in the second are speaks about the economic activities and their effects. The third part speaks about the Jewish participation in politics in Egypt. In the last part I discussed the Zionism movement and its development in Egypt.

The second main chapter includes the most important newspaper of Jews issued between (1897-1954) concentrating on the beginning of their newspaper and giving a comprehensive detailed description, it includes names of founder and dates, the newspapers are chronically order according to certain peculiarities

It included five stages.

The first before Basle conference in 1897.

The second stage before 1917 marked by before promise.

The third is post 1917 to the beginning of the thirties.

The fourth one is the thirties.

Finally the fifth stage is the forties period.

I haven't made a separation between Jewish and Zionist papers, but I mentioned the papers in each period either it is Jewish or Zionist then In deferred their aims as possible I can.

The third part of this thesis focuses on the relationship between the Zionist press and the political situation in Egypt in which I made clear the strategy the Jewish press adopted in dealing with Egyptian political situation and the well-educated Egyptian celebrities.

Finally the cornelian which includes the results I have reached